السبت 23 تموز 2016
العدد 2942 السنة العاشرة
samedi 23 juillet 2016 nº 2942 10ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- «عذابات» أوسكار وايلد
- شعراء أزيديون: من سرق القمر من سماء شنكال؟
- لماذا كل هذا الجمال على نهر الراين؟

المحكمة القومية تُبطل رئاسة حردان: درس للأحزاب اللبنانية! [3]

آل سعود في تل أبيب [18]

الرئاسة الأميركية: ترامب ليس الأكثر جنوناً

[4 ، 12 ـ 13]

دونالد ترامب ليس يمينياً، ولا شعبوياً. إنه مجنون مرشّح إلى رئاسة الولايات المتحدة الأميركية (أ ف ب)

الحدث

الإرهاب يضرب ألمانيا: **أوروبا «أرض حرب»**

16

06 تقرير
انتخابات المتن الشمالي: **«عرض أزياء» عوني**

14 سوريا
الهلال الأحمر يمتنع عن إسعاف الحلبيين

17 تركيا
القمع مستمر وأردوغان يشكّل دولته الجديدة

22 أدب
يوسف رخا: **قوارب الموت خلاصنا الوحيد**

مجموعة فرنسَبنك

لائحة المصارف رقم ١
رأس المال ل.ل. ٤٦٥ مليار، مدفوع بكامله
المركز الرئيسي: سَنتر فرنسَبنك، شارع الحمراء، بيروت
س.ت. رقم ٢٥٦٩٩ بيروت - www.fransabank.com

الوضعية المالية المجمّعة المدقّقة والمنظّمة وفقا للمعايير الدولية للافصاح المالي
نسبة سيولة عالية وملاءة مرتفعة تفوق تلك المحددة من مصرف لبنان وفقا لمتطلبات بازل ٣

الميزانية العمومية المجمّعة والمدقّقة كما في ٣١-١٢-٢٠١٥

الموجودات (القيم بملايين الليرات اللبنانية)	٣١-١٢-٢٠١٥	٣١-١٢-٢٠١٤
الصندوق ومؤسسات الإصدار	٦،٤٨٠،٧١٤	٦،٥٠٧،٤٤٦
الودائع لدى المصارف والمؤسسات المالية	١،٤٠٤،١٥٤	١،٧١٤،٤٢٩
المركز الرئيسي، المؤسسة الأم، المصارف والمؤسسات المالية الشقيقة والتابعة	٥،٢١١	١١،٣٠٢
قروض للمصارف و المؤسسات المالية و اتفاقيات إعادة بيع	–	–
أدوات مشتقات مالية	–	–
أسهم و حصص بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر (FVTPL)	٤١،٢٢٩	٤٢،٩٩٩
أدوات دين وموجودات مالية أخرى بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر (FVTPL)	٧٣٥،٧٣١	٩٤٥،٤٠٦
صافي التسليفات والقروض للزبائن بالكلفة المطفأة *	٩،٢٥٦،٩٣٧	٨،٧٣٨،٩٨٨
صافي التسليفات والقروض للجهات المقربة بالكلفة المطفأة	٢٢٣،١٠٧	٣٣،٢٣٨
أدوات دين بالكلفة المطفأة	١٠،٣٦٩،٧٣٧	٨،٩٨٨،٥٣٧
أسهم و حصص بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الآخر (FVTOCI)	٢٩٢،٠١٢	٢٧٧،٥٦٢
المدينون بموجب قبولات	٢١٣،٤٠٧	١٩٠،٤٢٢
حصص و مساهمات في الشركات التابعة و الزميلة	٦٧،١٧١	٥٩،٨٢٦
أصول مأخوذة إستيفاء لديون	٢٠٠،٦٠١	٢٠٠،٧٣٩
توظيفات عقارية	٧٧،٤٤٣	٥٦،٤٠٢
أصول ثابتة مادية	٣٩٤،٨٢٠	٣٩١،١٩٦
أصول ثابتة غير مادية	١٢،٩١٥	١٣،٤٤٢
أصول غير متداولة برسم البيع	–	–
موجودات أخرى	٢١٠،٢٩٤	٣٢٨،١٨١
الشهرة	٥٤،٩٦٥	٥٥،٦٥٤
مجموع الموجودات *	**٣٠،١٤٠،٤٤٨**	**٢٨،٥٥٥،٧٦٩**

* بعد تنزيل :

فوائد غير محققة على الديون دون العادية	٣٧،٧٦٠	٣٠،٧٤٦
فوائد غير محققة على الديون المشكوك بتحصيلها والرديئة	٧٦٠،٥٠٠	٨٥٩،٦٥٧
مؤونات الديون المشكوك بتحصيلها والرديئة	٣٨٧،٢٢٠	٣٨٩،٩٨٩
مؤونات مكونة على أساس إجمالي	٥٢،٢٣٤	٥٨،٠٣٥

المطلوبات وحقوق المساهمين (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣١-١٢-٢٠١٥	٣١-١٢-٢٠١٤
مؤسسات الإصدار	١،٥٩٧،٢١٢	١،٤١٥،٥٥٤
المصارف والمؤسسات المالية و اتفاقيات إعادة شراء	٢٩٠،٦١٦	٥٠٤،٣٢٧
المركز الرئيسي، المؤسسة الأم، المصارف والمؤسسات المالية الشقيقة والتابعة	٤٥،٧٨٨	٣١،٧٢٤
أصول مالية مأخوذة كضمانة	–	–
أدوات مشتقات مالية	–	–
مطلوبات مالية بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر	٤٨،٨٦٧	–
منها: الودائع بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر	٤٨،٨٦٧	–
الودائع وحسابات الزبائن الدائنة بالكلفة المطفأة	٢٢،٤٧٠،٥٩٤	٢١،٢٦٧،٨٢٠
ودائع وحسابات الجهات المقربة بالكلفة المطفأة	٢،٠٦٣،٢١٢	١،٨٦٦،٩٩٥
مطلوبات متمثلة بأوراق مصرفية أو مالية	–	–
تعهدات بموجب قبولات	٣١٣،٤٠٧	١٩٠،٤٢٢
شهادات ايداع	–	٤١،٣٦١
مطلوبات أخرى	٢٨٧،٤٧٧	٣٣٦،٥١٨
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	٤٢،٢٢٢	٣٨،٤١٣
ديون مرؤوسة وما يماثلها	٣١،٨٧٥	٥٠،٠٣٥
مطلوبات غير متداولة برسم البيع	–	–
مجموع المطلوبات	**٢٧،١٩١،٢٧٠**	**٢٥،٧٤٣،١٦٩**
حقوق المساهمين - حصة المجموعة		
الرأسمال - أسهم عادية	٤٣٠،٠٠٠	٤٢٠،٠٠٠
الرأسمال - أسهم تفضيلية وما يماثلها	٣٥،٠٠٠	٣٤،٥٠٠
علاوات إصدار الأسهم العادية	–	–
علاوات إصدار الأسهم التفضيلية	٤٩٢،٦٢٥	٤٨٥،٥٨٨
المقدمات النقدية المخصصة للرأسمال	١٧،١١٤	١٧،١١٤
إحتياطات غير قابلة للتوزيع (قانونية والزامية)	٣٩٤،٣٩٦	٣٢٨،٩١٩
الأدوات الرأسمالية المعاد شراؤها	–	–
أرباح مدورة	٧٤٦،٩٤٦	٦٩٣،٩١٠
فائض إعادة تقييم العقارات	٤٤،١٧١	٤٣،٦٩٤
التغير في القيمة العادلة للأدوات المالية المصنفة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى (OCI)	١٦٣،٧٩٨	١٥٩،٠٨٨
فروقات تحويل العملات الاجنبية	(١٤٣،٩١٠)	(١٠٩،٠٦١)
إحتياطات أخرى	٧٧،١٩٥	٦٣،٠٤٧
نتائج الدورة المالية	٢٥٤،٣٠٥	٢٣٨،٦٨١
حقوق الأقلية	**٤٣٧،٥٣٨**	**٤٣٧،١٢٠**
مجموع حقوق المساهمين	**٢،٩٤٩،١٧٨**	**٢،٨١٢،٦٠٠**
مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين	**٣٠،١٤٠،٤٤٨**	**٢٨،٥٥٥،٧٦٩**

خارج الميزانية (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣١-١٢-٢٠١٥	٣١-١٢-٢٠١٤
تعهدات تمويل	**٤٤٨،٥٧٢**	**٤٠٧،٤٥٠**
تعهدات معطاة للمصارف والمؤسسات المالية	٣٧١،٨٨٨	٢٨٣،٠٠٢
تعهدات مستلمة من المصارف والمؤسسات المالية	٣١،١٦١	٢٢،٥٩٠
تعهدات للزبائن	٤٥،٥٢٣	١٠١،٨٥٨
تعهدات ضمان	**٢١،٧٩٧،٦٣٤**	**١٧،٠٦١،٩٨٥**
تكفل وكفالات وضمانات أخرى معطاة للمصارف والمؤسسات المالية	٢٥،٦٩٧	١٣،١٧٥
منها : أدوات المشتقات الائتمانية (Credit Derivatives)	–	–
تكفل وكفالات وضمانات أخرى مستلمة من المصارف والمؤسسات المالية	٤٣٦،١٣٢	٣٥٨،٣٢٩
منها : أدوات المشتقات الائتمانية	–	–
تكفل وكفالات وضمانات معطاة للزبائن	٨١٠،٢١٧	٧١٤،٣٤٥
تكفل وكفالات وضمانات مستلمة من الزبائن	٢٠،٥٢٥،٥٨٨	١٥،٩٧٦،١٣٦
تعهدات على سندات مالية	–	–
سندات مالية للإستلام	–	–
منها : قيَم مباعة مع حق إعادة الشراء أو الإسترداد	–	–
سندات مالية للتسليم	–	–
منها : قيَم مشتراة مع حق إعادة البيع أو الإسترداد	–	–
عمليات بالعملات الأجنبية	**٧٨٥،٢١٣**	**١،١٥٠،٢٢٨**
عملات أجنبية للاستلام	١،٠٥٨،٢٥٣	١،٣٤٩،٤٦٩
عملات أجنبية للتسليم	٢٧٣،٠٤٠	١٩٩،٢٤١
تعهدات على الأدوات المالية لأجل	–	–
تعهدات أخرى	**١٧٠،٣٣٦**	**١٠٧،٦٥٠**
مطالبات ناتجة عن نزاعات قضائية	**٦٢١،٧٨٠**	**٣٤٧،٤٠٥**
حسابات الائتمان	**٤٤،٠٤٩**	**٦٤،٤٨١**
موجودات حسابات إدارة الأموال	–	–
هيئات الاستثمار الجماعي	**١٢،٧٦٦**	**١٤،٦٢٢**
الأدوات والمنتجات المالية المرتبطة بمؤشرات ومشتقات مالية	**٧٣،٤١٧**	–
تعهدات مشكوك بتنفيذها	–	–
ديون الزبائن الرديئة المنقولة للذكر الى خارج الميزانية	**٩٦،٤٤٥**	**٦١،٠٣٨**

بيان الدخل المعد للنشر

القيم بملايين الليرات اللبنانية	٢٠١٥	٢٠١٤
الفوائد والإيرادات المشابهة	١،٥٦١،٣٣٣	١،٤٨٢،٤١٢
الفوائد والأعباء المشابهة	(١،٠١١،٢٥٢)	(٩٣٠،٢٢٦)
صافي الإيرادات من الفوائد	**٥٥٠،٠٨١**	**٥٥٢،١٨٦**
الإيرادات من العمولات	١٠٨،١٠١	١٠٩،١٢١
الأعباء من العمولات	(٢٣،٤٦٠)	(٢٦،١١٧)
صافي الإيرادات من العمولات	**٨٤،٦٤١**	**٨٣،٠٠٤**
صافي أرباح / خسائر عمليات الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر	٦٥،١٦٦	٧٣،٢٢٣
منها: صافي أرباح / خسائر غير محققة	(١،٩٢٠)	٣٢،٨٤١
منها: صافي إيرادات / أعباء فوائد	٤٦،٩٥٧	٣٣،١٧٧
صافي أرباح / خسائر الإستثمارات المالية	٦١،٤٧٢	٣٥،٧٢٦
إيرادات تشغيلية أخرى	٢١،٠٥٨	١٦،٣٢٤
مجموع الإيرادات التشغيلية	**٧٨٢،٤١٨**	**٧٦٠،٤٦٣**
خسائر الائتمان	(٥٩،٠٠٨)	(٧٣،٣٨٣)
منها: خسائر الإئتمان العائدة لأدوات الدين المصنفة بالكلفة المطفأة	–	–
مؤونات تدني قيمة الأدوات والاستثمارات المالية الأخرى (شركات التابعة و الزميلة)	–	–
صافي الإيرادات التشغيلية	**٧٢٣،٤١٠**	**٦٨٧،٠٨٠**
أعباء المستخدمين وملحقاتها	(٢٥٤،٠٠٧)	(٢٤٥،١٤٨)
مصاريف إدارية وأعباء تشغيلية أخرى	(١١٨،٩٧٨)	(١٢٦،٤٢٥)
مخصصات إستهلاكات ومؤونات الأصول الثابتة المادية	(٢٦،٤٩٩)	(٢٣،٢٧٧)
إطفاء الأصول الثابتة غير المادية	(٣،٦٥٠)	(٣،٧٥١)
مخصصات تدني قيمة الشهرة	–	–
مجموع الأعباء التشغيلية	**(٤٠٣،١٣٤)**	**(٣٩٨،٦٠١)**
الأرباح التشغيلية	**٣٢٠،٢٧٦**	**٢٨٨،٤٧٩**
حصتنا في نتائج مؤسسات مرتبطة وفقا للحقوق الصافية	١٥،٨٨٠	١٥،٥٤٣
صافي أرباح أو (خسائر) بيع أو إستبعاد الموجودات الأخرى	١،٢٢٨	٦،٤٥٢
النتائج قبل الضريبة	**٣٣٧،٣٨٤**	**٣١٠،٤٧٤**
الضريبة على الأرباح	(٦٦،٦٠٧)	(٥٨،٧٥٣)
النتائج الصافية	**٢٧٠،٧٧٧**	**٢٥١،٧٢١**
حصة الأقلية	**١٦،٤٧٢**	**١٣،٠٤٠**
الأرباح الصافية - حصة المجموعة	**٢٥٤،٣٠٥**	**٢٣٨،٦٨١**
حصة السهم العادي من الأرباح (EPS) ل. ل.	**١٠،٩٣٩**	**٩،٩٣٥**
حصة السهم العادي المخفضة من الأرباح (diluted EPS) ل. ل.	–	–

نمو متواصل خلال ٢٠١٥

مجموع الميزانية (ما يعادل ١٩،٩٩ مليار د.أ)	+ ٦٪
ودائع وحسابات الزبائن الدائنة (ما يعادل ١٦،٣١ مليار د.أ)	+ ٦٪
صافي التسليفات والقروض للزبائن (ما يعادل ٦،٢٩ مليار د.أ)	+ ٨٪
مجموع حقوق المساهمين (ما يعادل ١،٩٦ مليار د.أ)	+ ٥٪
الربح الصافي (ما يعادل ١٧٩،٦٢ مليون د.أ)	+ ٨٪

مجلس إدارة فرنسَبنك ش.م.ل.

صاحب المعالي السيد عدنان القصّار	الرئيس - المدير العام
السيد عادل القصّار	نائب الرئيس - المدير العام
السيد أنطوان جانكور غالينياني	عضو
السيد برند تومرز	عضو
المؤسسة العامة للتأمينات الإجتماعية - الكويت	عضو
السيدة ماغدا رزق	عضو
صاحب المعالي السيد نعمة طعمه	عضو
صاحب المعالي الأستاذ وليد الداعوق	عضو
السيد رفيق شرف الدين	عضو
السيد نديم القصّار	عضو
الدكتور وليد نجا	عضو
السيد هنري غيمان	عضو

مفوضا المراقبة

ديلويت آند توش و د.ف.ك. فيدوسيار ألشرق الأوسط

مجموعة فرنسَبنك في لبنان والخارج

فرنسَبنك ش.م.ل.	٧٤ فرع (لبنان) ، فرعان (العراق)
البنك اللبناني للتجارة ش.م.ل.	٤٧ فرع
فرنسَبنك للأعمال ش.م.ل.	
بنك BLC للأعمال ش.م.ل	
شركة BLC للخدمات ش.م.ل.	
فرنسَبنك (فرنسا) ش.م.	
فرنسَبنك (الجزائر) ش.ذ.أ.	٣ فروع
فرنسَبنك (سوريا) ش.م.	٩ فروع
فرنسَبنك (بيلاروسيا) ش.م.	٩ فروع
شركة الليزينغ اللبنانية ش.م.ل.	
شركة الربط والخدمات الإلكترونية ش.م.ل.	
الشركة العامة العقارية "سوجيفون" ش.م.ل.	
شركة فرنسَبنك لخدمات التأمين ش.م.ل.	
بنك المال المتحد - السودان	٤ فروع
شركة بنكاسورونس ش.م.ل.	
شركة الدفع الدولية ش.م.ل.	
بنك USB - قبرص	١٧ فرع
مكتبا تمثيل لفرنسَبنك في هافانا - كوبا و أبيدجان - ساحل العاج	
مكتب تمثيلي للبنك اللبناني للتجارة في أبو ظبي - الإمارات	

قضية اليوم

المحكمة القومية تُبطل رئاسة حردان:

درس للأحزاب اللبنانية!

21 يوماً أمضاها الأمين أسعد حردان رئيساً للحزب السوري القومي الاجتماعي بعد تعديل الدستور والسماح له بالترشح لولاية ثالثة. أمس، أسقطت المحكمة الحزبية القرار بناءً على طعن قدمه عضو في المجلس الأعلى، لتكون المحكمة القومية قد قدمت نموذجاً من العمل المؤسساتي تفتقد له باقي الأحزاب اللبنانية

ليا القزي

يمكن بسهولة تخيّل عضوي التيار الوطني الحر زياد عبس وجورج تَشاجيان، المُعلقة عضويتهما، وهما يُتابعان، بحسرة، تواتر الأخبار من مركز الحزب السوري القومي الاجتماعي. الخبر الأول، يُعلن موافقة المحكمة الحزبية في «القومي» على الطعن المقدم من عضو المجلس الأعلى أنطون خليل الرافض للتعديل الدستوري الذي سمح للرئيس أسعد حردان بالترشح لولاية رئاسية ثالثة، لمرة واحدة فقط، ما يعني أن الانتخابات تُعَدّ ملغاة، وحردان رئيس سابق. الخبر الثاني، إعلان المجلس الأعلى في الحزب التزامه قرار المحكمة الحزبية وفتح باب الترشيح إلى رئاسة الحزب وإجراء الانتخابات في خلال مهلة 15 يوماً. عبس وتَشاجيان وبيار عطالله وسجعان قزي وحنا عتيق وابن بشرّي القواتي جو خليفة، وآخرون يُعبّرون عن معاناتهم من التفرد بالسلطة داخل أحزابهم وغياب الديمقراطية، تمنوا لو أن قدرهم قادهم سابقاً إلى أبواب حزب «تجرأت» محكمته الحزبية على «إدانة» مجلسه الأعلى، لمخالفته «الكتاب» الذي لا تقل صيانته أهمية عن صيانة العقيدة. قد تكون الملاحظات حول أداء «القومي» السياسي عديدة. والعقيدة التي يؤمن بها هي بلا شك محل نزاع. وشخصية حردان خلافية في نظر قوميين كثر، أكثرهم خارج الحزب، وخاصة لناحية دوره في النزاع القومي الداخلي منذ أيام الحرب الأهلية، عندما كان يتولى مسؤوليات عسكرية. لكن، وليس من باب المديح بالرئيس ولا بالحزب، لا بد من «الاعتراف» بأنه قدم نموذجاً في العمل الحزبي تفتقد له الغالبية العظمى من الأحزاب اللبنانية. لن يكون حردان والذين يدورون في فلكه سعداء بتجريده من صلاحياته الرئاسية، ولكن يُسجل له أنه ظهر، خلافاً لما يتهمه به خصومه، أنه يلتزم المقررات الحزبية. وجه رسالة إلى القوميين المعارضين بأن في الحزب مؤسسات عليا تُلزم الجميع بالدستور، وبالتالي ثمة إمكانية لتغيير «النهج» الذي يقولون إنهم يعترضون عليه، من ضمن الأطر الرسمية، خاصة أنهم يُصرون على أن خلافهم مع حردان ليس عقائدياً ولا سياسياً، بل تنظيمي.

تاريخ «الصراع» القومي ـ القومي، الذي أخذ حيزاً كبيراً من النقاش العام، يعود إلى 11 و12 حزيران الماضي، موعد عقد المؤتمر العام للحزب وانتخاب أعضاء المجلس الأعلى الـ17. يومها، «رُفعت القبعة» للقومي الذي التزم مواعيده الدستورية على الرغم من انشغاله عسكرياً في الحرب السورية، وسياسياً بأموره الداخلية، خاصة ملف الوحدة بين كافة أجنحته. هذه الالتزامات لم تمنع حردان، في خلال انعقاد المؤتمر وقبله، من التأكيد أنه لا يرغب في تعديل الدستور وانتخابه لولاية ثالثة، ولكنه قال إنه لن يُمانع قرار المجلس الأعلى إذا ما قرر ذلك. حصول مؤيدي حردان وحلفائه على 15 مقعداً من المجلس الأعلى ـ وتمثيل المعارضة بمقعدين، الرئيس السابق للحزب جبران عريجي والنائب السابق أنطون خليل ـ كان دليل الفريق المعارض على الاتجاه نحو تعديل الدستور «بطريقة غير قانونية، لكون المجلس هو حالياً هيئة ناخبة وليس تشريعية»، كما قالوا. لم يتأخر ثبوت شكوك المعارضين، فما كان منهم إلا الانقسام إلى فريقين. الفريق الأول يُمثله عريجي وخليل اللذين التزما الاعتراض من داخل المؤسسات الحزبية. قدّم خليل طعناً بقرار تعديل الدستور، وربط وعريجي بقاءهما في الحزب بقرار المحكمة الحزبية. أما الفريق الثاني، فقد كانت نواته حركة «قسم» (قوميون سوريون موحدون)، بالإضافة إلى أفرادٍ من الحزب، قرروا «الانتفاض» على تعديل الدستور،

> **يقول مصدر في الحزب إن إبطال القرار لا يلغي الواقع التمثيلي**

فأسسوا حركة «8 تموز» وكان إعلانها منذ 10 أيام من أمام ضريح المؤسس أنطون سعادة.

منذ أسبوع تقريباً، اجتمع المجلس الأعلى مع اللجنة القانونية في الحزب، فجرى التداول بالتعديل والاعتراضات عليه. في الجلسة التي افتُتحت باسم سوريا وسعادة، قدمت اللجنة القانونية مطالعتها، خلاصتها أنّ «التعديل غير قانوني وانتخاب حردان غير شرعي، لكون المجلس الأعلى هو هيئة ناخبة، وكان يُفترض أن يُقدم اقتراحه بالتعديل إلى الهيئة القانونية لتُعطي رأيها. بعدها يُرفع للمجلس القومي الذي يُصوت عليه، ثم يُرسل إلى الإدارات المختصة لدراسة الموضوع. وهذه الإدارات هي بحكم المستقيلة بسبب انتهاء ولاية الرئيس»، إستناداً إلى المصادر. الصمت خيّم على الحاضرين بعد هذه القراءة، «فاعترض حردان قائلاً: هل أنا عدّلت وحدي؟ كان هناك صوتي و11 صوتاً آخر». أمس، التأمت المحكمة وأصدرت قراراً من 18 صفحة تُعلن فيه «إبطال القانون الدستوري الصادر عن المجلس الأعلى بتاريخ 2016/6/23 رقم 84/12، ورد كل ما زاد أو خالف من طلبات أو دفاعات كونه وجد رداً ضمنياً أو لعدم الجدوى».

قرار المحكمة «فاجأ البعض ولم يُفاجئ البعض الآخر»، كما يقول مصدر مسؤول في «المركز». من حيث السياق، «المجلس الأعلى أقرّ التعديل لكونه حقاً له». لذلك كان هناك «عدة اجتهادات، بعضها يرى أن القرار صحيح لكونه صادراً عن هذه السلطة التشريعية». يُذكّر المصدر بأن حردان «هو ابن المؤسسات، انتخابه كان ديمقراطياً، وهو مُلتزم هذا النهج. المؤكد أنه عاد عضواً في المجلس الأعلى». زميل آخر له يعتبر أنّ «الحزب الذي خرج سناء محيدلي وأنشأ نسور الزوبعة، حزب عريق بكل خطوة يُقدم عليها والرئيس قبل القرار». ولكن، إذا «أردنا التكلم بالواقع الحزبي، حردان نال أكثر من 80% في الانتخابات الداخلية. إبطال القرار لا يعني إلغاء هذا الواقع التمثيلي». انطلاقاً من هنا، تتحدث معلومات عدة عن احتمال توجه حردان لترشيح الرئيس السابق للحزب علي قانصو، أو شخصية أخرى تكون مقبولة من المعارضين. والفريق المعارض أيضاً «يدرس احتمالات ترشيح اسم ولو أنهم يُدركون أنها لن تكون سوى معركة تثبيت موقف، لكون الأكثرية في المجلس تؤيد حردان أو تحالفه».

استقلالية القضاء داخل «القومي» واحترام الحزب للقرارات الحزبية، لم يكونا السببين الوحيدين في إبطال التعديل الدستوري. رسائل عدد من الحزبيين، وتحويل أزمة داخلية إلى نقاش إعلامي، إضافة إلى الطعن الذي قدمه خليل أمور أسهمت ولو بطريقة غير مباشرة بتغيير مجرى الرياح القومية. يقول خليل في اتصال مع «الأخبار» إن رئيس الحزب بقبوله قرار المحكمة «أبدى موقفاً إيجابياً يُحترم عليه». المرحلة الثانية هي «في انتخاب رئيس جديد والتغيير من الداخل إذا أمكن». أما «8 تموز»، فقد أصدرت أمس بياناً أشادت فيه «بالمحكمة وقرارها الجريء ونزاهة أعضائها وتحمّلهم المسؤولية التاريخية»، مطالبة المجلس الأعلى بـ«تقديم استقالته لأنه أثبت عدم أهليته للقيام بواجباته» والدعوة إلى إجراء انتخابات جديدة.

وكان المجلس الأعلى قد اجتمع بعد ظهر أمس للتبلغ بقرار المحكمة، ووضع حردان استقالته بتصرفه. استناداً إلى المعلومات، دار «نقاش جيد حيث تبادلنا الآراء». حردان، رغم التزامه قرار المحكمة «اعتبر أنه تشوبه شوائب عدة». أما الفريق المعارض، الممثل بخليل، فقد أبلغ رفاقه أن «المجلس تسرّع في التعديل الدستوري، ولكن الآن الموضوع انتهى». لم يسع المجلس الأعلى سماع رأي عريجي، الذي يوصف بأبرز المعارضين لحردان، لكونه قرر في هذه اللحظة الحساسة التي يمرّ بها حزبه البقاء في مصيفه إهدن.

وكان حردان قد أصدر بياناً ذكّر فيه بانعقاد المؤتمر العام للحزب وحصوله على نسبة 87% من الأصوات «ما شكل استفتاءً على الإدارة الصحيحة التي تولاها رئيس الحزب مدى دورتين متتاليتين»، وأكد أن المجلس الأعلى بعد الموافقة على التعديل، «انتخب رئيس الحزب لولاية ثالثة. وهو انتخاب دستوري، لا يمكن الرئيس رفضه، لأنه مؤمن ومؤتمن على عمل المؤسسات الحزبية». وختم البيان بالقول إنه بعد قبول الطعن «سأمارس واجباتي ومسؤولياتي، عضواً منتخباً في المجلس الأعلى».

«العنيد» ميشال الحاج

ابن بلدة داربعشتار في قضاء الكورة ميشال الحاج، هو «مناضل قديم وكان مُنفذاً عاماً» للحزب السوري القومي الاجتماعي في المنطقة الشمالية. رئيس للمحكمة الحزبية منذ سنوات طويلة، تعود إلى أيام تولي جبران عريجي رئاسة الحزب. التزم خلال سنوات خدمته تطبيق الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. يُجمع قوميو «المركز» والقوميون المعارضون على أنّ الحاج «نزيه وآدمي»، وهو «مستقل يُحافظ على استقلالية سلطته أياً يكن رئيس الحزب». أما الصفة الأبرز، فهي أنه «عنيد ولا يتراجع عن القرارات التي يتخذها بعد بحث وتفكير طويل». إضافةً إليه، تتألف المحكمة من عضوين: نزيه غنطوس وجهاد عقل. لم يسبق أن اتخذت المحكمة الحزبية قراراً من هذا النوع، لكونه لم يسبق أن حصل نزاع حزبي بشأن التعديل الدستوري. وقد أصدرت المحكمة قرارها أمس بالإجماع.

يدرس المعارضون إمكانية ترشيح شخص لإثبات وجودهم (هيثم الموسوي)

دونالد ترامب والشعبوية

عامر محسن

حتى نكون واضحين: دونالد ترامب ليس يمينياً، بل هو مجنون؛ هناك فرقٌ كبير. هذا خاصّةً أن الكثير من المعلّقين أضحوا يذكرون اسمه لدى الشكوى من صعود «اليمين» و«الشعبوية» في العالم الغربي، ويضعونه إلى جانب حركات أوروبية عنصرية، وفاشيين حقيقيين لهم تراث وأيديولوجيا. حتّى نتكلّم على ترامب بهذه الصيغة، أصلاً، يجب أن يكون لليسار ولليمين معنى واضح في السياق الأميركي الرسمي، والحال ليست كذلك. بالمعايير التقليدية لليمين الأميركي، صوّتت أغلب الكتل الجمهورية المتطرفة ـ المتدينون المهووسون، روّاد «الحرب الثقافية»، النخب المالية، إلخ ـ لمرشّحين غير ترامب؛ وسياسات ترامب «المتطرّفة» تتنافى بالكامل مع تقاليد اليمين الأميركي. ينادي ترامب بالحمائية الاقتصادية، فيما الجمهوريون، منذ أيام ريغان، يلتقون حول «الدولة المنمنمة» ودعم التجارة الحرّة. ترامب يطالب بعدم توريط أميركا في شؤون العالم وحروبه، بينما اليمين الأميركي، منذ الحرب الباردة، يزايد في العدائية وحبّ القتال والحملات الخارجية ـ واليمين الأميركي متديّن وإنجيليّ الطابع، فيما ترامب مستعدّ لأن يستخدم يسوع في نكتة.

في الحقيقة، قد تكون هيلاري كلينتون أقرب إلى الموقف الجمهوري المحافظ في «كلّ ما يهم» (الهجرة، السياسة الاقتصادية، السياسة الخارجية) من دونالد ترامب؛ ومَن يجعل من هيلاري «يسارية» لأسبابٍ «ثقافية»، لكونها تحظى بدعم الفئات المدينية الشابة أو لأنّها لا تقول كلاماً جارحاً في حقّ الأجانب (بل تضربهم بالطائرات) أو لنسويّتها المفترضة، فهو يؤكّد شكوكنا حول مفهومه عن اليمين واليسار. بهذا المعنى، قد يكون صحيحاً ما كتبه محمود المعتصم، على هذه الصفحات، عن أنّ انتصار الإمبراطورية والرجعية حول العالم يحتّم ـ وإن مرحلياً ـ موت اليسار الحقيقي، المثالي والثوري الذي يحمل مشروعاً جذرياً لتحرير الفرد، مترافقاً مع موت التديّن الحقيقي، الفردي والإيماني والفلسفي، في وجه طغيان النيوليبرالية والأصوليات.

أكثر من ذلك، يؤكّد المحللون والإحصائيون الأميركيون أنّ الفئة التي أوصلت ترامب لنيل الترشيح الجمهوري تشكّلت أساساً من «مستقلين»، غير مؤدلجين، ينتمون إلى الطبقة العاملة البيضاء، وقد كان كثيرٌ منهم إلى عهدٍ قريب يصوّت اعتيادياً للحزب الديمقراطي. وبحسب مقال أخير لفرانسيس فوكوياما في «فورين أفيرز»، لا يصوّت هؤلاء لترامب لأنّه عنصريّ أو يمينيّ، بل لأنّه ـ على عكس الحزب الديمقراطي ـ تكلّم عنهم ببساطة، واعترف بمشاكلهم، وجعلهم في قلب حملته الانتخابية (أما الديمقراطيون، يقول فوكوياما، فقد استمرّوا بالاعتماد على «مجموعات هوية»، كالأقليات التي تعطيهم أصواتها من غير أن يفعلوا لها شيئاً، والشباب المدينيّين، والنساء، متخلّين عن قاعدتهم البيضاء القديمة وأي خطاب عن العدالة الاجتماعية).

لم يعد بالإمكان تجاهل العامل الاقتصادي، كتب فوكوياما، لسبب بسيط: يدّعي الباحث الأميركي أنّه، كما كان يجري الحديث في الثمانينيات عن تشكّل «طبقة سوداء مسحوقة»، تجذّرت فيها مشاكل البطالة والفقر والمخدّرات واجتاحت أحياءها، ولا تقدر على إنتاج أبناءٍ يخرجون من هذه الدائرة، فيستولد الفقر فقراً، فإنّ الطبقة العاملة البيضاء اليوم، أو جزءاً كبيراً منها، قد أضحت في موقع مشابه.

اختُتم البارحة المؤتمر العام للحزب الجمهوري في كليفلاند، الذي أُعلن فيه رسمياً ترشيح ترامب باسم الحزب، وقُدِّم من اختاره لمنصب نائب الرئيس (حاكم ولاية إنديانا الذي لا يعرفه أحد)، وقد ألقى ترامب، في ختام المؤتمر، خطاباً استثنائياً في الطول، دام أكثر من ساعةٍ، أطلق به حملته نحو البيت الأبيض. كما وصف مسؤولون في حملة ترامب الخطاب، فإنّه كان محاولةً لتقليد خطاب ترشيح نيكسون عام 1968، حين وضع الأميركيين أمام «واقع» أمّةٍ على شفير الانهيار وانعدام الهيبة ـ داخلياً وخارجياً ـ ووعدهم، من جهةٍ أخرى، بـ«النظام والقانون».

لكنّ اللغة الدرامية التي استخدمها ترامب، والتي تلاقي حماسة غير قليلٍ بين الناخبين، لا تعكس، ظاهرياً على الأقل، مجمل الأوضاع في أميركا. تمكّن الاقتصاد الأميركي، إلى حدّ بعيد، من تجاوز الأزمة الاقتصادية العالمية عام 2009 وعاد إلى النموّ، وأداؤه اليوم أفضل بكثير من باقي الدّول المتقدّمة، مستفيداً إلى الحدّ الأقصى من سياسات التسهيل الكمي وانخفاض معدّل الفائدة وازدياد الطلب على الدولار. أمّا خارجياً، فإنّ موقع أميركا قد تعزّز، وفيما تواجه أوروبا هجماتٍ إرهابية بوتيرةٍ ترتفع باستمرار، لا تعاني أميركا (وبين مواطنيها ملايين المسلمين) من مشكلة إرهاب جدية.

من الواضح أنّ من يصوّت لترامب يرى صورةً مختلفة عن وضع بلاده، أو أقلّه موقعه الفردي فيها. و«شعبوية» المرشّح الجمهوري هي النتيجة التراكمية لانعدام العدالة في توزيع الثروة في أميركا منذ السبعينيات. يشرح فوكوياما أنّ النخبة الأميركية، والطبقة التي نالت تعليماً عالياً وانخرطت في الاقتصاد الحديث والقطاعات المربحة، لا ترى أيضاً إلا الصورة الزاهية عن بلدها، فهي قد حصدت كلّ ثمار النمو وتحرير التجارة، وحازت مستوى أسطورياً من الرفاهية الجماعية ـ فيما كان أترابها البيض، الأقل تعليماً ومهارة، ينزلقون إلى حالة من الفقر وانعدام الأمان تشبه ما يعانيه الأقليات.

كلّ من عاش في أميركا في السنوات الماضية لا بدّ أنّه تعرّف إلى هذه الفئة، التي عايشتها عبر جيراني، وأصدقائي، في أوكلاند: رجلان في منتصف الثلاثينيات يثبتان أن كونك أبيض في أميركا لم يعد يعني امتيازاً مضموناً. حصلا على تعليمٍ جامعي ولكنّه غير نخبوي، فانحصرت فرصهما في وظائف قليلة المدخول. «إيريك» يعمل استاذاً للكيمياء، ولكن من دون تثبيت، في أصعب المدارس داخل الأحياء الفقيرة (وهو أصلاً عنصري ويكره السود)، فيما «كريس» يعمل «محقّقاً خاصاً»، يرسله الزبائن لتتبّع الناس ومن يغش في بوالص التأمين والأزواج المخادعين.

لا وجود لـ«الحلم الأميركي» لدى هذا الجيل ومع وظائف خدمية، موسميّة، غير مضمونة كأعمالهم، فإنهم سيكافحون لبناء بيتٍ وعائلة في ولاية مثل كاليفورنيا، وهم ـ إن فعلوا ـ سيعيشون في رعبٍ دائم من احتمال خسارة كلّ شيء في أيّ لحظة. الأسوأ هو أنّ المستقبل، أيضاً، لا يعدهم بالخير. حين طلبت من «كريس» أن يتفاءل وأن يتذكّر أنه في بلدٍ ثريّ مليءٍ بالفرص، أجابني بجديّةٍ نادرة: «وأي فرص تنتظر رجلاً مثلي، يتقدّم في السنّ ولن يصبح محامياً أو مديراً أو مهندس كمبيوتر؟ وبمَ يحتاجني هذا البلد؟». اقتناء السّلاح، بالمناسبة، هو من التقاليد الشائعة لدى هذه الشريحة، ولم يزده الانحدار الاجتماعي إلّا تجذّراً (حين اعتُقل «ايريك» وهو يهدّد طالباً في باحة المدرسة، فتّشته الشرطة ووجدته يحمل سكّيناً حربياً من الحجم الكبير، فكان دفاعه أنّ هذا أمرٌ طبيعيّ بالكامل، والسلاح هو لحمايته ويرافقه في كلّ مكان، ولا علاقة له بالموضوع الذي أمامنا).

خلال المؤتمر، الذي يُفترض به أن يوحّد القادة الجمهوريين خلف مرشّحهم، رفض «اليميني» تيد كروز أن يعطي دعمه لترامب، وطلب في خطابه من الجمهوريين «أن يتبعوا ضميرهم في التصويت»، في سابقةٍ انقلبت غضباً جمهورياً عارماً عليه. تقول «نيويورك تايمز» إنّ كروز، بعد خطابه الشهير، توجّه إلى الحفل الذي يقيمه الملياردير الجمهوري ـ الصهيوني المتطرّف ـ شلدون آدلسون في جناحه الفخم خلال المؤتمر، فطُرد من المكان، وجاءت مساعدة لـ«آدلسون» لتخبره مباشرةً بأنه غير مرحّبٍ به وعليه الانصراف.

يستمرّ ترامب في الاستثمار في فقراء البيض، وهو ما يجعله المرشّح الوحيد في السّباق الذي يذكر المسألة الاقتصاديّة، وإن على صورة «قوميّة اقتصادية» قد يكون وقع عليها بالصدفة، ولكنّها وجدت صداها بين النّاخبين. أتفهّم أن ننتقد ترامب لأنه كريهٌ أو غير عقلاني أو لا يفهم في السياسة، ولكن ليس لأنّه «يمينيّ متطرّف» أو لأنّه «شعبوي». وماذا تعني «الشعبوية» أساساً، من منظور ديمقراطي؟ وكيف نميّز بين «حركة شعبية» وأخرى «شعبوية»؟ يكتب فرانسيس فوكوياما، في هذا الإطار، أن تعبير «الشعبوية» هو، ببساطةٍ، بدعةٌ أختلقتها السّلطة حتّى توصّف السياسات التي لها شعبية بين المواطنين العاديين، ولكن النخب لا تحبها.

في الواجهة

المادة 86: عاصفة في فنـ

مُنحت حكومة الرئيس تمام سلام مادة جديدة لنشوب خلافات بين وزرائها، هي الموازنة العامة التي تعد نفسها بإصدارها ولا تملك كيف. لا تحمل المادة 86 الدواء الشافي لإقرار أول موازنة منذ عام 2005 من دون طرق أبواب مجلس النواب

نقولا ناصيف

مذ طرح وزير المال علي حسن خليل، في جلستين متتاليتين لمجلس الوزراء في 12 تموز ثم في 18 منه، في معرض تأكيد استعجال الموازنة العامة، احتمال إصدارها بمرسوم عملاً بالمادة 86 من الدستور، بسبب تعذّر مناقشة مجلس النواب إياها، توسّع الجدلان السياسي والقانوني في توافر الأسباب اللازمة للوصول إلى خيار، لا يعني فحسب إقرار الموازنة للمرة الأولى منذ عام 2005، بل مغزى الموافقة على تطبيق حكومة الرئيس تمام سلام صلاحية لم تكد تسبقها إليها من قبل أي حكومة. توزّع المادة 86 مسؤولية تطبيقها على مرجعيات ثلاث هي اليوم في أسوأ حال تتوقعها لنفسها: رئيس الجمهورية غير الموجود، مجلس الوزراء المنقسم على نفسه وعلى الصلاحيات المنوطة به، مجلس نيابي يتعذر اجتماعه بسبب الخلاف على دوره في ظل الشغور الرئاسي بيد أنه لم يرسل مرة أدنى إشارة، وخصوصاً رئيسه نبيه بري، إلى استعداده للتخلي عن جزء من صلاحياته.

ثمة شروط ومهل مقيّدة للحكومة ومجلس النواب على السواء، تسبق إصدار الموازنة بمرسوم، يقتضي استنفادها تماماً قبل الوصول إلى قرار الإصدار. من دون المرور بمراحل الآلية هذه كاملة، يتعذر التفكير في تطبيق المادة 86: أولها إحالة الحكومة مشروع قانون الموازنة على البرلمان قبل بدء العقد العادي الثاني المخصص لمناقشتها وإقرارها، ثانيها أن يعكف مجلس النواب على درسها والتصويت عليها قبل نهاية العقد الثاني في 31 كانون الأول، ثالثها مبادرة رئيس الجمهورية بالاتفاق مع رئيس الحكومة بإصدار مرسوم عقد استثنائي طوال شهر كانون الثاني حتى نهايته حصراً فسحاً في المجال أمام البرلمان وإمهاله مزيداً من الوقت لإقرار الموازنة، رابعها مبادرة مجلس الوزراء إلى اتخاذ قرار يصدره رئيس الجمهورية بمرسوم يقضي باعتبار مشروع الموازنة نافذاً تبعاً للصيغة التي أُحيلت بها على مجلس النواب دونما الأخذ بما بلغته أعمال المجلس في مناقشاتها وتعديلاتها، خامسها أن إصدار الموازنة بمرسوم يقتضي أن يسبقه طرحها على مجلس النواب قبل 15 يوماً من بداية العقد العادي الثاني ولا يملك مجلس الوزراء اتخاذ قرار بمرسوم نفاذها دونما احترامه هذه المهلة.

سببان على الأقل يحوطان بتعذر تطبيق المادة 86 وفق ما توخاه الاقتراح الذي تداوله مجلس الوزراء بغية إصدار الموازنة العامة:

1 ـ معظم فقرات المادة 86 ترتبط بوجود رئيس الجمهورية وصلاحياته. فهو مَن يحيل مشروع الموازنة على مجلس النواب بمرسوم، وهو مَن يصدر مرسوم العقد الاستثنائي، وهو مَن يصدر مرسوم وضع مشروع الموازنة موضع التطبيق بالصيغة التي أُحيلت بها على مجلس النواب. في ظل الشغور الرئاسي، فإن انتقال الصلاحيات المتدرجة تلك إلى مجلس الوزراء عملاً بالمادة 62 يفتح باباً إضافياً على الخلاف داخل المجلس، بين وزراء يعتقدون بأن انتقال الصلاحيات مطلق غير مجتزأ ولمجلس الوزراء مجتمعاً أن يمارس صلاحيات الرئيس كاملة غير منقوصة، ووزراء يرون بعض صلاحيات رئيس الجمهورية تصلح لانتقالها إلى مجلس الوزراء وبعضها الآخر لصيقة به كالتفاوض لعقد المعاهدات الدولية في المادة 52، وتوقيعه مراسيم تسمية رئيس مجلس الوزراء وتأليف الحكومة وقبول استقالة الوزراء أو اقالتهم في المادة 53، كما من قبيل إجراء الاستشارات النيابية الملزمة، وحق طلب إعادة النظر في القوانين وفق المادة 57، واقتراح تعديل الدستور في المادة 76 وسواها.

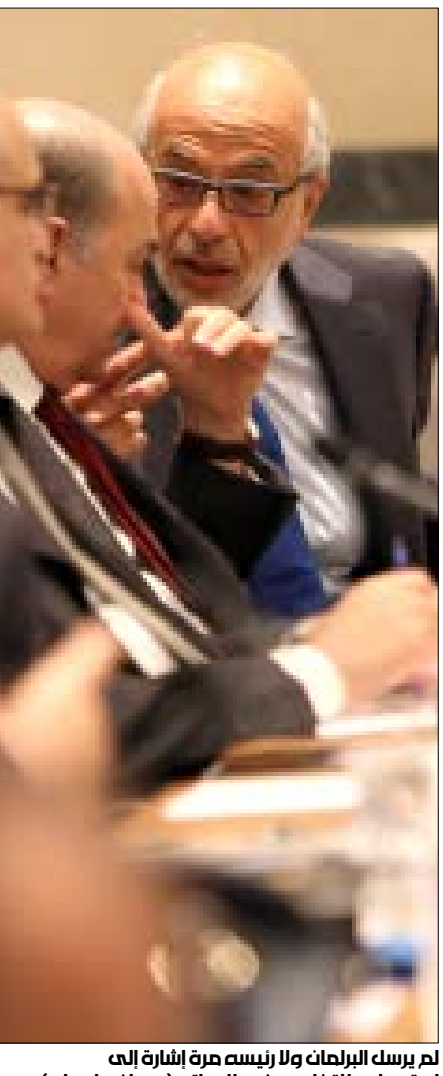

لم يرسل البرلمان ولا رئيسه مرة إشارة إلى استعداده للتخلي عن صلاحياته (مروان طحطح)

> **تلحظ المادة 86 دوراً جوهرياً لرئيس الجمهورية**

المشهد السياسي

«التيار»: الضابط الأعلى رتبة يُعيَّن قائداً

عاد الجدل حول التمديد لقائد الجيش العماد جان قهوجي ليطرق باب مجلس الوزراء، فيما لا تزال مواقف فرقاء الحكومة على حالها منذ التمديد الأخير لقهوجي قبل نحو عام. وجرى الحديث عن احتمال لجوء تكتّل التغيير والإصلاح ـ المتمسّك بتعيين قائد جديد للجيش ورفض التمديد لقهوجي، على غرار موقفه الماضي، بعد أن اتخذ قرار التمديد رغماً عن موقف التيار المعترض ـ إلى الانسحاب من الحكومة أو تعليق مشاركته فيه، إذا أصرت القوى السياسية على التمديد لقهوجي مرّة جديدة.

غير أن مصادر وزارية في التكتل أكّدت لـ«الأخبار» أن «التكتل لن ينسحب من الحكومة، بخلاف الأجواء التي تروّج أنه في صدد اتخاذ خطوات حكومية متشددة». وبحسب المعلومات، فإن التيار لن يُقدم على أي خطوة من هذا النوع في هذه المرحلة، ولن يقوم بخطوة غير ناجحة كما فعل حزب الكتائب، وليس في وارد افتعال أي إشكال حكومي، خصوصاً أنه مقبل على الحوار المتوقع في آب، ويخوض حواراً حول قانون الانتخاب والنفط وغيرها من الملفات، ولا يعقل تبعاً لذلك، أن يقوم بخطوة حكومية تعاكس ما سبق ذكره.

وهذه الخطوة، يمكن أن تكون فاعلة إذا استجد أي حدث استثنائي يفترض القيام بها، أو بعد الاتفاق على قانون انتخاب وتحديد موعد إجراء الانتخابات الرئاسية أو النيابية، «لكنه حالياً مستمر في الحكومة على أن يستمر أيضاً في اتخاذ المواقف المناسبة في الملفات المطروحة».

أما في شأن التمديد لقهوجي، فالتكتل لا يزال مصراً على تعيين خلف له وعدم التمديد. لكنه لن يقدم أي لائحة أسماء مرشحين إلى مجلس الوزراء. لا بل إنه اقترح على وزير الدفاع سمير مقبل، أن يقدم ثلاثة أسماء من الأقدم والأعلى رتبة بين الضباط الموارنة، أسوة بالأسماء المطروحة لمنصب رئيس الأركان، وحينها يقرر مجلس الوزراء الاختيار بينها.

وأبلغ التكتل جميع المعنيين، أنه إذا جرى التمديد مرة جديدة لقهوجي، فإن الرئيس الجديد للجمهورية لن يكون ملزماً بالأسماء التي استُدعيَت من الاحتياط، ولا بمن مُدِّد له في الجيش

...حان فقط؟

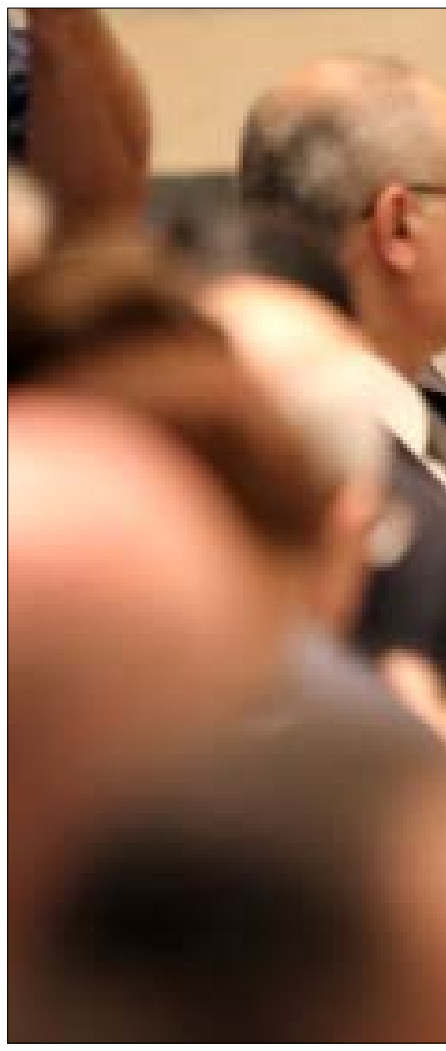

استثنائي يترتب على حكومة سلام الإخلال بأحد الشروط الجوهرية للمادة 86، حينما يتعذر عليها احترام آلية المهل لإقرار الموازنة.
2 ـ ثمّة جدل مفتعل يرتبط بعبارة «طرح» وردت في الفقرة الأخيرة من المادة 86، تقول بأن استخدام مجلس الوزراء صلاحية إصدار مشروع الموازنة بمرسوم مقيّد بشرط أن يكون المشروع قد «طرح» على مجلس النواب قبل 15 يوماً من بدء العقد العادي الثاني. ثمة قائلون إن كلمة «طرح» تعني إحالة مشروع الموازنة على المجلس فحسب، وقائلون إنها تعني مباشرة مناقشته في الهيئة العامة.
يستعيد هذا الجدل ما رافق المادة 58 سنوات طويلة قبل أن يتولى اتفاق الطائف تصويبه، عندما قيل إن مجرد إحالة مشروع قانون معجل على مجلس النواب كافية كي يبدأ سريان مهلة الـ40 يوماً لإصداره بمرسوم بالصيغة التي أُحيل بها. إبان ترؤس الرئيس حسين الحسيني البرلمان عُدّل النظام الداخلي كي يجعل آلية تطبيق المادة 58 متوافقاً وما توخته، وهو أن تسري مهلة الـ40 يوماً بعد مباشرة مناقشته. في مرحلة منصرمة سابقة لعقود أصدرت حكومات عدة وخصوصاً في عهدي الرئيسين كميل شمعون وفؤاد شهاب ـ وأكثر تحديداً في حقبة شهاب ـ مراسيم وضعت موضع التطبيق عدداً لا يستهان به من مشاريع القوانين، إذ اعتبرت حينذاك سريان المهلة فور إحالة المرسوم على المجلس من دون أن يكون قد باشر مناقشته حتى. أتى اتفاق الطائف وفرّق بين «إحالة» و«طرح»، وقيّد سريان مهلة الـ40 يوماً ليس بإحالة المرسوم على البرلمان فحسب، بل إدراجه في جدول أعمال جلسة عامة وتلاوته كذلك، يبدأ عندئذ احتساب سريان المهلة.
الأمر نفسه ينطبق على المادة 86، وإن بدا ثمة مَن يتحدث عن «غموض» في إيراد المادة كلمة «طرح» على نحو يستشم منه سريان المهلة الواجبة لمباشرة مناقشة مشروع الموازنة قبل 15 يوماً من بدء العقد العادي الثاني فور إحالته.
في الغالب لا يعدو ما أُثير عن المادة 86 كونه عاصفة في فنجان فحسب.

الواقع أن حكومة سلام أخفقت مراراً في توصل وزرائها إلى اتفاق على إصدار مرسوم عقد استثنائي منذ مطلع عام 2015، بعد انقضاء آخر مرسوم عقد استثنائي وقعه الرئيس ميشال سليمان قبيل انتهاء ولايته، استمر حتى العقد العادي الثاني في تشرين الأول 2014. مذ ذاك، ألحّ رئيس مجلس النواب نبيه بري مراراً على فتح عقد استثنائي، كذلك رحب سلام أكثر من مرة بهذا العقد، بيد أن انقسام وزراء حكومته على انتقال هذه الصلاحية إليهم أفسد الوصول إلى مرسوم العقد، ما حال دون التئام البرلمان، لأسباب مختلفة، في العقدين العادي والاستثنائي. من دون مرسوم عقد

كلام في السياسة

حسن عليق وفايز كرم...

جان عزيز

كان يجب أن يمر بعض الوقت حتى يصير هذا الحوار مسموعاً. ليست المسألة قطعاً من باب تبرير عميل أو تسويغ عمالة. ولا هي محاولة مرفوضة بالمطلق، لإخضاع مبدأ إسرائيل ـ العدو لأي نسبية أو تناسب. فأي استدراج من هذا النوع نرفض إعطاءه حق السؤال حتى، فكيف بالمزايدة... ولا هي طبعاً موافقة على هرطقة مذكرة توقيف بحق كاتب زميل، أو سكوتاً عن عسف اعتقال بجناية رأي!
المسألة تقع في مكان آخر. هي في حق الحوار حول موضوعات ثلاثة: أولاً، الحق في الحياة البشرية، أي حياة كانت، على أساس كرامتها وقدسيتها. ثانياً، الحق في المحاكمة العادلة، أياً كانت الشبهة أو الظن أو التهمة. وثالثاً، الحق في السؤال عن عمالة فايز كرم.
في المسألة الأولى، لا يمكن لأي إنسان على هذه الأرض أن يقفل الحوار في قضية الحق في الحياة. أي الحق في الإيمان برفض عقوبة الإعدام. وبالتالي رفض القتل، حتى القضائي منه. وذلك لأكثر من سبب. أهمها، انطلاقاً من مبدأ إنساني عام، يؤمن عميقاً بأن للحياة البشرية قدسية مطلقة لا شيء ينزعها إطلاقاً. لا حكم ولا قضاء ولا حتى عدالة. هي مسألة فكرية فلسفية، لا يمكن لأي شخص على هذه الأرض، أياً كان، أن يحسمها. في نقاش شهير حول الموضوع، سئل رافض لعقوبة الموت، ماذا لو كانت ضحية المجرم ابنتك؟ فأجاب: أبادر بلا تردد إلى قتله بيدي، ثم أسلم نفسي للمحاكمة. فقيل له: وكيف تبيح لنفسك ما ترفضه للقانون؟ فأجاب: لأنني فرد مخطئ. أما القضاء فهو المجتمع. والمجتمع في تحديده يجب أن يكون أفضل من الفرد، ويجب ألا يخطئ.
ثم إن القضاء، أي قضاء كان، هو في النهاية بشر. والبشر يخطئون. والقضاة بالتالي معرضون للخطأ، إما بدافع نقص في الكفاءة، وإما بدافع ثغرة في النزاهة. وهذا ما انطلقت منه فلسفة القضاء في أي نظام ديمقراطي. وهو ما استقر عليه القضاء في لبنان نفسه. وإلا، فلماذا فرضت آليات المقاضاة عندنا أمرين اثنين: أولاً ضرورة وجود أكثر من درجة واحدة لهيئات القضاء. وثانياً وجود آلية للتحقق من حسن عمل القضاة، عبر هيئة التفتيش القضائي؟! فدرجات المقاضاة المتعددة وسيلة لتلافي أخطاء الكفاءة في التحقيق والتقدير والحكم. والتفتيش القضائي أداة لمكافحة العيوب الناتجة من نزاهة القضاة في ممارستهم وأعمالهم.
لكل ذلك، سيظل هناك دوماً من يقف ضد عقوبة الإعدام، وضد قانونية القتل القضائي، لا بل ضد إسقاط قدسية الحياة البشرية، إلا في حالة الدفاع المشروع والمباشر عن النفس... فكيف إذا كان المطروح مسألة القتل، خارج نطاق أي قضاء، ومن دون أي صلاحية قضائية أو قانونية؟!
أما المسألة الثانية التي تطرحها إشكالية فايز كرم، فهي تلك المسماة محكمة عسكرية. فلنختصر حيثياتها بسؤال واحد: هل سمع أيّ منا باسم نور مرعب والقضية 2769؟ هي نموذج صارخ حول إشكالية القضاء العسكري في لبنان. شاب مثقف ناشط، وقع شجار عفوي بسيط بينه وبين جار له عسكري، فذهب إلى السجن بموجب حكم صادر من المحكمة العسكرية. بعد تلك الصدمة، أنهى نور حياته الضاجّة منتحراً، بعدما ناضل سنوات من أجل إلغاء الهيئة الجائرة التي حكمت عليه. هو نموذج للقول الجازم بأن المحاكم الاستثنائية ليست قضاءً. هذا في مجتمعات تعرف معنى العدالة وحقوق الإنسان، فكيف بها في بلد، يدرك الجميع مدى فساد الدولة فيه، بكل إداراتها وأسلاكها، خصوصاً أصحاب الحصانات منهم.
يدرك المعنيون، والزملاء منهم، معنى اختزال المحاكمات ومنع حقوق الدفاع في الاختلاء وابتسار الأحكام إلى ما يشبه ملء الخانات الجاهزة في استمارات مطبوعة، من محاكمات القوميين في الستينيات إلى محاكمات وصاية التسعينيات. كلنا يدرك أن منسوب القضاء في القضاء العسكري في لبنان، مطابق لمنسوب مفهوم الكرسي في الكرسي الكهربائي!
تبقى المسألة المتعلقة بقضية فايز كرم بالذات. وهنا أيضاً، ثمة كلام كثير يمكن أن يحكى. وثمة أسئلة وتساؤلات وألغاز وأسرار. لكن يكفي قياس واحد: ماذا لو قيل لنا إن على من يقتنع بأن فايز كرم عميل إسرائيلي، أن يقتنع أيضاً بنفس قوة الدليل والسند، بأن محمد زهير الصدّيق هو شاهد صادق صدوق، وإن متّهمي المحكمة الدولية هم قتلة رفيق الحريري؟ وذلك لمجرد أن جهة واحدة أنجزت التحقيقات الثلاثة في القضايا الثلاث، علماً بأن الإحصائيات القضائية اللبنانية تؤكد أن ما يكتب في تلك التحقيقات الأولية البوليسية، يخرج هو نفسه طبق الأصل، أحكاماً قضائية عسكرية، في أكثر من 95 في المئة من محاكمات ما يسمى عندنا قضاءً عسكرياً. نحن من يعرف أن الصدّيق مزوّر، وأن ملف لايدسندام مؤامرة، يحق لنا أن نطرح مجرد سؤال...
باختصار أشد، إذا كان فايز كرم عميلاً إسرائيلياً، يجب أن يحاكم في محكمة عادلة. وبعد أن يعطى حقوق الدفاع المقدسة كاملة وغير منقوصة حرفاً أو ثانية، يجب أن يحكم بالسجن المؤبد، لا أقل يوماً أو ساعة، وبحكم غير قابل لأي إنقاص أو عفو، وأن يمضي كل ما تبقى من عمره، مكفّراً عن جرمه وجريمته في زنزانة. وأن لا تنتزع منه حياته، لا بالقضاء، ولا خارجه... هو رأي آخر؟ فهل يستحق المحاكمة أو القتل السياسي، كما رأي الزميل حسن؟!

للجيش

وقوى الأمن على السواء. وفيما تلمّح المصادر إلى أجواء تفاؤلية في هذا الصدد تتعلق بانتخاب رئيس تكتل التغيير والإصلاح النائب ميشال عون رئيساً للجمهورية، أشارت المصادر إلى أنّ ثمة «أجواءً في تيار المستقبل بدأت تلمّح إلى تقدم في النقاش حول هذا النقطة».

لبنان وموريتانيا والجرذان

أثار الموقف الذي نُقل عن لسان وزير الصحة اللبناني وائل أبو فاعور حول عدم استعداد موريتانيا لاستقبال القمة العربية من ناحية تردي الأوضاع الصحية في البلاد، غضب المواطنين الموريتانيين، ما دفعهم إلى شنّ حملة عليه وعلى الحكومة اللبنانية، عبر وسائل الإعلام ومواقع

> **«شائعة الجرذان» ومكان مبيت سلام يثيران أزمة بين لبنان وموريتانيا**

التواصل الاجتماعي. وفيما نفى أبو فاعور لرئيس الحكومة تمام سلام، أن يكون هذا الموقف قد صدر عن لسانه، علمت «الأخبار» أن الحديث عن «اجتياح» الجرذان لفنادق العاصمة الموريتانية نواكشوط، تسرّب ممّا يسمى «المفرزة السّباقة» ضمن فرق عمل رئاسة الحكومة، التي تستطلع الأماكن التي سيزورها الرئيس قبل الزيارة. وعلمت «الأخبار» أن هذه «الشائعات» تسرّبت من المفرزة حتى قبل زيارة موريتانيا والاطلاع على الأوضاع في الأماكن التي ستُعقد فيها القمة العربية. وقد حمل مرافقو رئيس الحكومة الذين سبقوه إلى حيث تُعقد القمة مبيدات للجرذان! وبناءً على نصائح فريق العمل الحكومي، قرّر سلام عدم المبيت في أحد فنادق نواكشوط، والاستعاضة عن ذلك بالإقامة في العاصمة المغربية الرباط.

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

تحقيق

انتخابات المتن الشمالي: «عرض الأزياء» الانتخابي

للمتن الشمالي أهمية كبيرة في الميزان السياسي. فهو قلب جبل لبنان وأكبر قضاء فيه. وهو الخزان العوني الأكبر. لذلك، يفترض بمرشحي التيار الوطني الحر في هذا القضاء أن يكونوا على «قدّ الحمل»، فيما غالبية من أفرزتهم الأرض هم مجرد عارضي بزات وضحكات هوليوودية

رلى إبراهيم

اختلطت الأمور في المتن الشمالي قبيل نحو أسبوع من موعد الانتخابات التمهيدية في التيار الوطني الحر لاختيار المرشحين إلى النيابة. ولم يعد يمكن الجزم إن كان ما يجري انتخابات أو «ديفيليه دو مود» (عرض أزياء) فايسبوكي لبعض المرشحين. فبعض هؤلاء الطامحين إلى النيابة لا يأبهون بطبيعة الحال لمواصفات النائب الذي يفترض أن يملك الحدّ الأدنى من الخلفية التشريعية ومتطلبات القضاء التربوية والطبية والاجتماعية والإنمائية، إضافة إلى ثقافة سياسية تخوله الصمود ومحاججة ذئاب المجلس النيابي. يكتفون هذه الأيام باستعراض صورهم بالبزات الأنيقة والابتسامة الهوليوودية مذيلة بعبارة: «بدنا دم جديد» أو مناضل منذ التسعينيات وملتزم بخط التيار. علّ المجلس النيابي يفتح فرعاً جديداً لعارضي الأزياء المتنين الساعين وراء الشهرة.

هكذا، يظهر أمام الباحث عن المرشحين ثلاثة عارضين يتسلحون بمشاريع متشابهة: الأول يدعى إبراهيم الملاح (مرشح عن أحد المقاعد المارونية). رجل الأعمال الذي يمتلك معمل بلاط اختصر طريقه إلى النيابة. لا مشروع سياسياً أو إنمائياً أو اجتماعياً ولا من يحزنون. انتخبوه لأنه وزوجته أصدقاء عائلة عون، لا داعي للشك، الإثبات في الصورة الأخيرة التي نشرها الملاح على صفحته الفايسبوكية برفقة رئيس الحزب جبران باسيل. لا همّ إن كان قد ترشّح على لائحة النائب ميشال المر البلدية في جل الديب في عام 2004 عندما كان المر الممثل المتنبي للنظام الذي سجن شباب التيار، ولا همّ أيضاً إن وقف في عام 2010 ضد هيئة التيار ومنسق القضاء، تماماً كما فعل النائب نبيل نقولا في الانتخابات البلدية عام 2016. الثاني، يلحق الموضة. والموضة هذه الأيام أن يترشح منسقو الأقضية السابقون والمناضلون الذين كسروا رجلاً أو إصبعاً في خلال تظاهراتهم من أجل القضية. فكان ترشح منسق القضاء السابق طانوس حبيقة (عن المقعد الماروني). ماذا سيضيف حبيقة إن وصل إلى الندوة البرلمانية؟ اسألوا رئيس لجنة هيئات الأقضية في التيار منصور فاضل، فهو يعرف حبيقة جيداً على ما يقول على الفايسبوك. وفاضل يتكفل بحملة حبيقة الدعائية اليوم وبعض من أصوات بلدة جديدة ـ البوشرية ـ السدّ. طبعاً، العدة الرئيسية هي الصور، لذلك تتكاثر صور حبيقة على صفحته تحت شعار: «انتخبوا صاحب القلب الطيب». ولأن فاضل يمكنه تجيير الكثير من الأصوات للمرشحين رغم نظام الـ «one man one vote»، تبنى مرشحاً آخر يدعى إدي معلوف وبدأ ينشر له صوره مع حبيقة، داعياً العونيين إلى انتخابهما. فما كان من أحدهم إلا أن سأل عن كيفية التعرف إلى معلوف، وهل الوسيلة هي بالذهاب إلى الكازينو؟ فالأخير ـ في ما عدا طموحه بوراثة المقعد الكاثوليكي عن عمه النائب إدغار معلوف ـ هو مدير قطاع المأكولات والمشروبات في كازينو لبنان، ويعرّف عن نفسه في الفيديو الذي نشره بأنه «ملتزم سياسة التيار»، ربما للغمز من باب «المترددين». أما أبرز مشاريعه إذا أصبح نائباً، فأن يطبق مشروع باسيل في ما خصّ قمع النازحين في البلديات التي يسيطر عليها التيار وتسريع تنفيذ خطط المياه والكهرباء والطاقة التي يصدف أن وضعها باسيل أيضاً. وللأمانة، في جعبة معلوف مشروع آخر، هو تحسين طريقة تعامل النواب مع الهيئات العونية!

يدور الثلاثة السابقون في فلك مناصري النائب نبيل نقولا، أو بالأحرى في الحياة العادية هؤلاء «خلية» واحدة. فإدي معلوف هو صديق طانوس حبيقة الأعز، وحبيقة هو صديق نقولا، وغالباً ما ينظمون سوياً رحلات إلى بتغرين لأخذ البركة من النائب ميشال المر. لكن حبيقة هو نسخة محسّنة عن نائب جلّ الديب: وجه شبابي مقبول أكثر وحسّ دعابة أفضل. والملاح صديق نقولا السابق قبل أن تقطع النيابة علاقتهما. وبالمناسبة، النائب نقولا (نائب عن أحد المقاعد المارونية) يتفوق عن الشباب المقربين منه من حيث الشعار المعتمد في الحملة: «بدنا نقولا... نحن مع النبيل» و«نبيل في القول والفعل». نسي الأخير أن يذكر أنه كان نبيلاً في الانتخابات البلدية وفي احتضان المر وإيصال مرشحه والوقوف في وجه لائحة شباب التيار الوطني الحر، ليس في جل الديب فحسب، بل في أنطلياس وبصاليم ونابيه وسنّ الفيل. فيما يدور سؤال اليوم عن طريقة تقاسم هؤلاء الأصوات بينهم وعمن سينجح في أكل قطعة الجبنة الأكبر في المتن، ولا سيما أن مرشحاً سادساً ظهر فجأة ويدعى ناجي طعمة (عن المقعد المارونيّ)، يفترض أن «يأكل» هو الآخر من صحن المرشحين السابق ذكرهم، لكونه من بلدة ضبية، التي يعوّل على أصواتها النائب نقولا. ويجزم عونيون بأن لترشيح طعمة هدفاً وحيداً، هو سحب أصوات ضبية من صندوق نقولا.

المرشح السادس (عن المقعد الأرثوذكسي) هو الوزير الياس بو صعب. قبيل أيام من قبول الترشيحات، كان بو صعب في الرابية يتمنى على النائب ميشال عون عدم تخطي النظام الانتخابي استثنائياً من أجله. فهو لم يتم عامي الانتساب الحزبي بعد، غير أن عون أصرّ على ترشحه.

يوم النسبية في رياض الصلح

لمناسبة «اليوم الوطني للنسبية»، نظّم الحزب الشيوعي تجمّعاً في ساحة رياض الصلح. واعتبر الأمين العام للحزب، حنا غريب، أن «المحاسبة يجب أن تكون سياسية بالدرجة الأولى، ومدخلها قانون انتخابات يعتمد النسبية خارج القيد الطائفي والدائرة الواحدة، (وهذا ما هو) قادر على إحداث الإصلاح في بنية النظام الطائفي». من جهتها، رفضت «حملة بدنا نحاسب» إمرار قانون الستين «تحت أي ذريعة»، فيما رأت رئيسة «لجنة حقوق المرأة اللبنانية»، عزة الحر مروة، أنّ القانون الجديد يجب أن يستند إلى إلغاء القيد الطائف، اعتماد النسبية، تحويل لبنان دائرة واحدة، خفض سنّ الاقتراع، وضمان «كوتا» للمرأة «كخطوة مرحلية أولى»

(تصوير هيثم الموسوي)

تقرير

عرسال تعيش صدى «لوائح الإعدام»!

رامح حمية

يرقد محمد علولي، أحد مخاتير بلدة عرسال في مستشفى دار الأمل الجامعي في دورس ـ بعلبك. وضعه الصحي «مستقر»، بعد إصابته بطلق ناري في وجهه من قبل مسلحين مجهولين كمنوا له بالقرب من منزله في حي «المعيصرة» جنوبي البلدة. ما تعرّض له المختار علولي، ليس الكمين الأول الذي ينفذه مسلحون في عرسال ويستهدفون فيه أحد أبناء البلدة. ثمة لائحة طويلة من الأسماء التي جرت تصفيتها بعد اختطافها، أو اغتيالها بكمائن مسلحة داخل البلدة، وآخرهم المواطن قتيبة الحجيري الذي قتل قبل نحو أسبوعين على أيدي مسلحين يرجح أنهم من تنظيم «داعش» الإرهابي، وكونة عز الدين التي أطلق النار عليها ثلاثة مسلحين داخل منزلها قبل أشهر.

الوضع في عرسال «سيئ وعرضة لأن يسوء أكثر»، كما يؤكد لـ«الأخبار» عدد من أبناء البلدة، وسط ترجيحات بتنفيذ عمليات تصفية بحق أشخاص من أبناء البلدة ومن النازحين السوريين، والتهمة الحاضرة الجاهزة لكلّ مخالفٍ للتنظيمات الإرهابية وهي «الخيانة». ويجري التداول منذ أيام في عرسال ببعض الأسماء التي «اتخذ القرار بتصفيتها في عرسال»، من قبل التنظيمين الإرهابيين «جبهة النصرة ـ فرع القاعدة في بلاد الشام» و«داعش».

«لائحة الإعدام» التي صدرت أخيراً، تضاف إلى لوائح سبق أن أعلنها التنظيمان في بلدة عرسال، ونفذت أحكام التصفية والإعدام بحق البعض بتهمة «التعامل مع الجيش ومخابراته، ومع حزب الله»، في حين أن البعض استدرك الأمر، وفضّل مغادرة البلدة والعيش خارجها منذ أكثر من سنتين.

وما لفت في لائحة الأسماء الجديدة، التي يتردد أنها تراوح بين عشرة و18 اسماً، ورود اسم كل من المختار علولي، ورئيس بلدية عرسال باسل الحجيري فيها. الأخير نفى لـ«الأخبار» وجود لائحة اسمية واضحة بالأشخاص الذين اتخذ القرار بتصفيتهم، وأن «الأمر يقتصر على ما يتردد داخل عرسال وخارجها، عن 7 أسماء لعراسلة وثلاثة سوريين». إلا أنه في المقابل، أكد أن الكمين الذي تعرض له المختار علولي دلّ على جدية التهديدات من قبل المجموعات المسلحة، خصوصاً أن اسم المختار «كان من بين الأسماء التي جرى تداولها، إلى جانب اسمي أيضاً»، كاشفاً أنه تلقى قبل أسبوعين تهديداً من قبل أحد الأشخاص، ادعى فيه أنه من «الدولة الإسلامية»، على أثر «المطالبة بضبط الوضع في عرسال ومنع تجوال السيارات ذات الزجاج الحاجب للرؤية، وهددني شخصياً بالقتل، مع تحميلي مسؤولية المطالبة بدخول الجيش إلى بلدة عرسال، علماً بأن نهجنا ليس عدائياً، وأن انفتاحنا على الدولة ومحيطنا الهدف منه إراحة عرسال، لكن البعض لا يريد منا التعامل مع الخير، وهو ما يدفعهم إلى معاداتنا واتخاذ قرارات بتصفيتنا»، كما يقول.

> إطلاق النار على علولي جزء من لائحة الإعدام التي تضمّ أيضاً اسم رئيس البلدية

بعد حادثة المختار علولي، تعيش عرسال حالة من الحذر في ظل انعدام

أزياء «عوني»

لا شكّ أنه كان من الأسهل على الوزير القفز فوق المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية حيث يمكنه النجاح بتفوق بعكس الأولى، لكن «الجنرال» أحرجه. اليوم، يقول المقربون من بو صعب إنه «لن يقوم بأي حملة انتخابية ولا شيء من هذا القبيل ولن يكون محرجاً إذا نال عدداً قليلاً من الأصوات، أي تلك اللازمة للنجاح فقط». رغم ذلك، بو صعب واحد من قلة من المرشحين الذين يحظون بخلفية ودهاء تتناسبان والندوة البرلمانية، فضلاً عن قدرته على إقناع الناخبين العونيين بنجاحه وزارياً، وقبل ذلك إنمائياً يوم شغل منصب رئيس بلدية ضهور الشوير. المرشح السابع (عن المقعد الكاثوليكي) يدعى شارل جزرا. الترشح عند الأخير يحمل أملاً بأن يقابله بالوفاء كل الذين حرص عليهم منذ 15 سنة: وفاؤهم لمن

يفترض بالنائب أن يكون مشرّعاً وإصلاحياً وملمّاً بالملفات السياسية ومتطلبات القضاء

طبّبهم مجاناً، أو شبه مجاناً، ولمن أقله سيهتم بهم وبمتطلباتهم الصحية والاجتماعية في السنوات المقبلة. على المقلب الآخر، مرشح ثامن يختلف كلياً عن الستة الباقين. وعلى عكس النائب نبيل نقولا، برز النائب إبراهيم كنعان في العمل النيابي، تشريعاً ومحاسبةً، من خلال رئاسة لجنة المال والموازنة، ولو أن دوره في هذا المجال خفت إلى حد ما بعدما قرر التيار خفض سقف المواجهة مع آل الحريري. وفي السياسة هو أحد مهندسي التحالف القواتي العوني، وهو ممثل الجنرال في كل القضايا السياسية الدقيقة. ومتنياً هو رأس الحربة في وجه النائب ميشال المر. أما حزبياً، فتجربة البلدية ووقوفه إلى جانب هيئات التيار والحزبيين أربحاه الكثير. وفعلياً معركة نهاية الشهر الجاري بالنسبة إلى البعض معركة تأهل إلى المرحلة الثانية من آلية اختيار المرشحين للنيابة. إلا أن المعركة الحقيقية هي بين أكثر من نهج: نهج الذين يبيعون ويشترون على القطعة، نهج الذين يطيرون البالونات في زفاف حفيدة المر ويفتحون الشمبانيا منتشين، نهج عارضي البزات والبسمات ونهج محاربة كل السابق ذكرهم عبر توحيد التيار الوطني الحر تحت راية سياسية واضحة.

تقرير

«التنظيم» يستذكر سعد وعبد الناصر

أحيا التنظيم الشعبي الناصري الذكرى الـ14 لغياب المناضل مصطفى سعد والعاشرة لانتصار لبنان على العدوان الصهيوني والـ 64 لثورة يوليو في مصر، في مركز الشهيد معروف سعد الثقافي في صيدا. وتميزت ذكرى سعد هذا العام بمشاركة وفود عربية، ولا سيما من مصر، تقدمهم المرشح الرئاسي ومؤسس حزب الكرامة الناصري في مصر حمدين صباحي، وأبو أحمد فؤاد نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، اللذان ألقيا كلمتين بالمناسبة، بالإضافة إلى مشاركة الأمين العام للمؤتمر القومي العربي مجدي المعصراوي والمفكر أمين إسكندر ورئيس التيار الناصري العربي في العراق عبد الله اللامي. من جهته، رأى نائب رئيس المجلس السياسي في حزب الله محمود قماطي، أن جمال عبد الناصر هو «العروبة الحقيقية»، وحيا «إخوتنا الناصريين العروبيين المناضلين الذين يجعلون فلسطين عنواناً أساسياً لنضالهم، إضافة إلى الوحدة العربية، نفتح قلوبنا لنقول لهم ولكل الإخوة اللبنانيين والفلسطينيين والبحرينيين في حركتهم السلمية، افتحوا قلوب المقاومين وقلب المقاومة لتجدوا في داخلها المقاومة في لبنان ولتجدوا داخلنا فلسطين». أما رئيس التنظيم الشعبي الناصري أسامة سعد، فقد رحب بالمشاركين «لمناسبة شهر الانتصار على العدوان في تموز». واستعرض مسيرة شقيقه الراحل مصطفى سعد الذي «سار على نهج عبد الناصر مستلهماً مبادئه وتجربته الثورية. فكان مقاوماً للصهيونية والهيمنة الاستعمارية وعروبياً وحدوياً رافضاً للطائفية والمذهبية ومناضلاً صلباً من أجل التغيير». وبرغم كل «الانهيار الحاصل بسبب النظام الفاسد»، أكد سعد ثقته «بقدرة شباب لبنان على إحداث التغيير القادم لا محالة وقدرة الشعب اللبناني على إنقاذ لبنان والوصول به إلى شاطئ الأمان والاستقرار والازدهار والثقة بالمقاومة وقدرتها على مجابهة التحديات والأخطار».

(الأخبار)

عناصر الحماية لأبناء البلدة، وعدم تلبية الجيش الطلبات المتكررة بالدخول إلى البلدة وتكريس الأمن فيها. ويؤكد عدد من أبناء عرسال لـ«الأخبار» أن توجيه أصابع الاتهام باتجاه تنظيم «داعش» دون «جبهة النصرة»، «ما هو إلا تضليل، لأن ما يتردد في عرسال من معلومات، يشير إلى أن عناصر من النصرة هم الذين كمنوا للمختار علولي»، كذلك «سبق لها أن أصدرت لائحة اسمية لأشخاص من عرسال تنوي تصفيتهم وتضم 27 اسماً». الحجيري من جهته، شدد على أن الجيش يتحفظ عن ذكر طرق معالجة الوضع في عرسال، «لكن بدورنا نشدد على المطالبة بحماية العراسلة والنازحين الشرفاء وقطع يد كل من تسول له نفسه التطاول على كراماتنا». وأوضح أن بلدية عرسال ومخاتيرها أصدروا بياناً منعوا فيه تجول السوريين من الساعة العاشرة مساءً وحتى السابعة صباحاً، «من باب التعاون والحرص على أمن الجميع، وتأكيد عدم صحة ما يشاع بأن بلدية عرسال ومخاتيرها دعوا الجيش إلى دهم المخيمات والإساءة إلى أهلها، وان الهدف من ذلك التحريض والفتنة». وبذلك، تكون بلدية عرسال قد انضمّت إلى لائحة البلديات التي تمارس العنصرية بحق النازحين السوريين، علماً بأن وجهاء البلدة يعرفون أن عدداً من أبنائها (وهم لبنانيون لا سوريون بطبيعة الحال) ينشطون في صفوف التنظيمات الإرهابية التي تحتل الجرود. وبالتالي، من غير المعروف ما إذا كانت إجراءات منع النازحين من التجول ليلاً ستؤدي إلى وقف عمليات الاغتيال، فيما المعالجة الأمنية الرسمية تكتفي بالعمل عن بُعد، لأن تيار المستقبل لا يزال يمنع صدور قرار سياسي يمنح الجيش الضوء الأخضر لتنفيذ عملية كبرى لتحرير الجرود المحتلة.

اتهام «داعش» من دون «جبهة النصرة» بالاغتيالات ما هو إلا تضليل (هيثم الموسوي)

تقرير

صلحة سكاف ـ الجميّل: هل تنعكس على الانتخابات النيابية؟

أنهت زيارة رئيس حزب الكتائب اللبنانية النائب سامي الجميّل منزل رئيسة «الكتلة الشعبية» ميريام سكاف في اليرزة، القطيعة المستمرّة منذ عام 2008 بين النائب الراحل إيلي سكاف وكتلته من بعده، وبين حزب الكتائب.

حضور الجميّل للتعزية بوفاة سكاف، بعد أشهر على رحيله، وأقل من شهرين على الانتخابات البلدية التي تغلب فيها الكتائبيون إلى جانب القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر، على لائحة سكاف، لا شكّ تفتح آفاقاً جديدة في العلاقة بين الكتائب و«الكتلة الشعبية»؛ بعد أن تحوّلت منذ نيسان 2008 إلى ما يشبه العداء بين الطرفين على خلفية إشكال بين مناصرين لسكاف وكتائبيين، أدى إلى مقتل كتائبيين هما سليم عاصي ورئيس قسم زحلة الكتائبي نصري ماروني، شقيق النائب إيلي ماروني.

ولم يكن التوتّر بين أنصار سكاف والكتائبيين في ذلك الحين، سوى انعكاس لحالة الانقسام السياسي الحاد بين 8 و14 آذار منذ ما بعد خروج الجيش السوري من لبنان. غير أن الإشكال، وتبعاته الشخصية والحزبية على النائب ماروني ومحازبي الكتائب في زحلة، أبعدت الكتائبيين على مدى السنوات الماضية، عن أي تقارب سياسي مع الكتلة الشعبية.

وفي وقت يرتسم فيه مشهد جديد من التحالفات الداخلية، وشبه التفكّك الذي يصيب محوري 8 و14، يقترب تموضع الكتائب السياسي أكثر فأكثر من تموضع سكاف الجديد، خصوصاً في ظلّ التحالف بين التيار الوطني الحر وحزب القوات اللبنانية، وترشيح القوات لرئيس تكتّل التغيير والإصلاح النائب ميشال عون، وتطوّر علاقة النائب سليمان فرنجية بالفرقاء المسيحيين خارج توافق عون - القوات.

مصادر كتائبية أكّدت لـ«الأخبار» أن «اللقاء مع سكاف هو فاتحة لعلاقات جيّدة، وإن كان من المبكر الحديث عن المكان الذي قد تصل إليه الاتصالات الجديدة». وأشارت المصادر إلى أن «المرحلة الثانية من اللقاء هي استكمال المصالحة في زحلة بين النائب إيلي ماروني والعائلة، بعد أن تمّت المصالحة بين الكتلة وآل عاصي». وفي وقت أكّد فيه ماروني أن اللقاء حصل بالتنسيق الكامل معه، نفت المصادر الكتائبية كل الكلام الذي يشير إلى اعتراض لدى ماروني، حاسمة بأن «القرار الحزبي نابع من قناعة الجميع بضرورة إنهاء الخلاف والتطلّع نحو علاقات جيّدة مع الكتلة الشعبية».

هل ينعكس الانفتاح الجديد على الانتخابات النيابية الموعودة والتحالفات والترشيحات في مدينة زحلة؟ لا يقدّم المعنيون أي جواب حاسم، خصوصاً أن ملف الانتخابات معقّد جداً، بدءاً من القانون الذي لا يزال مبهماً، وصولاً إلى التحالفات المتشابكة في زحلة. لكن بلا شكّ، تقارب الكتائب والكتلة، يفرض حسابات جديدة في أي انتخابات مقبلة في القضاء.

(الأخبار)

تقرير

على الرغم من صدور قرار من قضاء العجلة في مجلس شورى الدولة يقضي بإلغاء مزايدة مواقف المطار، وردّ استئناف القرار المقدّم من وزارة الأشغال، إلا أن ملف التلزيم أُرسل إلى ديوان المحاسبة للحصول على موافقة مسبقة. مصادر الديوان تقول إن قرار مجلس الشورى يُعدّ تعدّياً على صلاحيات الديوان، مرجحة منح موافقته على التلزيم. فهل وقعت الواقعة بين الديوان ومجلس الشورى؟

وزارة الأشغال تضع ديوان المحاسبة في وجه مجلس الشورى

المزايدة نفذت على أساس شروط فنية قاسية لا تتطلبها إدارة مواقف المطار (مروان طحطح)

محمد وهبة

كشفت مصادر مطلعة لـ"الأخبار" أن وزارة الأشغال العامة أرسلت ملف نتائج مزايدة مواقف المطار إلى ديوان المحاسبة، طالبة منح موافقته المسبقة على ارساء الصفقة على شركة المرافق اللبنانية «الخرافي» (http://www.al-akhbar.com/node/261074). هذه الخطوة تعدّ تحدّياً لقرار قضاء العجلة لدى مجلس شورى الدولة، الذي قضى بإلغاء المناقصة. اللافت ان خطوة الوزارة سبقت قرار مجلس الشورى (صدر لاحقاً) في شأن الاستئناف، الذي تقدمت به عبر هيئة الاستشارات والتشريع في وزارة العدل، لإبطال قرار قضاء العجلة، وبالتالي لم تنتظر نتيجة هذا

> «الديوان» يعتبر قرار «الشورى» ضمن صلاحياته

الاستئناف، وما سيتركه من تداعيات في حال تصديق الديوان على النتائج وتلزيم شركة الخرافي خلافاً لقرار قضائي.

بالفعل، وقع المحظور يوم الأربعاء الماضي، فقد ردّ مجلس شورى الدولة الاستئناف. وبحسب القراءة القانونية لمجلس شورى الدولة، فإن الحكم الصادر عن قاضي العجلة لدى المجلس، والقاضي بإلغاء المناقصة، هو قرار نافذ، ما يعني أن النتائج المرفقة بالملف المرفوع إلى ديوان المحاسبة لم تعد صالحة لاستصدار الموافقة المسبقة، وأنه بات لزاماً على ديوان المحاسبة أن يدرس الملف في ضوء قرار مجلس الشورى، وأن يرفض منح وزارة الأشغال الموافقة المسبقة على التلزيم.

في المقابل، برزت قراءة قانونية مختلفة في ديوان المحاسبة. وبحسب مصادر الديوان، فإن القرار القضائي الصادر عن قضاء العجلة في مجلس شورى الدولة، سطا على صلاحيات ديوان المحاسبة لناحية النظر في عنصري المنافسة والعلنية، إذ إن البند الخامس من المادة 66 من نظام مجلس شورى الدولة، يمنح صلاحية النظر بهذا الوضع، ويقول إنه «يمكن مراجعة رئيس المحكمة الادارية أو من ينتدبه في حال الإخلال بموجبات الإعلان وتوفير المنافسة، التي تخضع لها الصفقات العمومية والاتفاقات المتعلقة بإدارة المرفق العام... يمكن مراجعة رئيس المحكمة الإدارية قبل إبرام العقد وله أن يأمر المخلّ بالتقيد بموجباتـه وأن يعلّق توقيع العقد أو تنفيذ كل قرار متعلق به، ويمكنه أيضاً إبطال هذه القرارات ومحو البنود المعدّة لكي تُدرج في العقد والتي تخالف الموجبات المذكورة».

إلا أنه في ظل غياب المحاكم الإدارية التي لم تُنشأ فعلياً، فإن قضاء العجلة في مجلس شورى الدولة يمارس هذه الصلاحية. وبالتالي فإن وجهة نظر القضاة في ديوان المحاسبة تنطلق من أنه في ضوء غياب النص التطبيقي، الذي يمنح هذه الصلاحية لقضاء العجلة في مجلس شورى الدولة، وفي ظل غياب المحاكم الإدارية، وفي ظل الممارسات المتناقضة التي قام بها مجلس شورى الدولة في القضية نفسها فلم ينظر في المراجعة المقدّمة من شركة الخرافي عندما فازت VIP بالمزايدة، بل قرّر أن ينظر فقط في المراجعة المقدّمة من شركة VIP عندما فازت شركة الخرافي! إزاء هذا الأمر، استقرّ رأي بعض القضاة في الديوان وفي هيئة التشريع والاستشارات على أن صلاحية قضاء العجلة لدى المجلس لا تتعلق بعمق الموضوع ومشروعية الملف بعناصر تكوينه، بل تتعلق بالإجراءات والتدابير المتصلة بالمزايدة أو المناقصة في المرحلة التي تلي وضع دفتر الشروط، وأن بإمكان القضاء العادي في مجلس شورى الدولة النظر بهذه القضية بعيداً عن المادة 66 من نظام مجلس شورى الدولة.

وقالت مصادر في الديوان لـ«الأخبار» إن "القرار الصادر عن قضاء العجلة في مجلس شورى الدولة «ليس نافذاً لأنه يأخذ صلاحيات ديوان المحاسبة، وهذا القضاء لا يملك حق الغاء المناقصة استناداً إلى المادة 66، وبالتالي سيعكف الديوان على دراسة الملف بعيداً عن هذا الأمر، والديوان فيه قضاة يمكنهم أن يصدروا قراراً قضائياً يحدّد فيه اختصاص الديوان بهذا الملف ويكسر القرار الصادر عن مجلس شورى الدولة».

إذاً، تحوّل تلزيم مواقف المطار إلى سجال قانوني حول صلاحيات مجلس شورى الدولة وديوان

جامعات

تعيين رئيس الجامعة اللبنانية الخيارات محصورة بمرشح

حسين مهدي

اجتمع أمس 33 عضواً من أصل 35 عضواً في مجلس الجامعة اللبنانية، في جلسة خصصت لانتخاب المرشحين الخمسة لتولي منصب رئاسة الجامعة اللبنانية، الذين ستُرفع أسماؤهم إلى مجلس الوزراء ليعيّن أحدهم بمرسوم بناء على اقتراح وزير التربية.

المرشحون الفائزون، هم: ممثل أساتذة كلية العلوم محمد صميلي (25 صوتاً)، عميد كلية طب الأسنان فؤاد أيوب (23 صوتاً)، عميد كلية التربية تيزير الهاشم (23 صوتاً)، العميدة السابقة لكلية الآداب وفاء بري (21 صوتاً) وممثلة أساتذة معهد العلوم الاجتماعية رجاء مكي (17 صوتاً). واستطاعت مكي أن تحصل على 19 صوتاً خوّلتها خرق توافق حركة أمل وحزب الله، وبالتالي خسارة المرشح المدعوم من حزب الله جمال شرارة.

منذ بداية هذا الأسبوع وحتى ساعات متأخرة من ليل أمس، لم تتوقف الاجتماعات واللقاءات بين أعضاء مجلس الجامعة والأساتذة ممثلي الأحزاب السياسية ووزير التربية الياس بوصعب، ولا سيما بين ممثلي حزب الله وحركة أمل، وذلك في محاولة للتوافق على أسماء المرشحين الخمسة، مع الأخذ في الحسبان العرف القاضي بأن يكون رئيس الجامعة من الطائفة الشيعية. ساهمت هذه المساعي في دفع العديد من المرشحين الى اعلان انسحابهم، وتم التوافق على 5 مرشحين هم الى أيوب وبري وشرارة، عميد كلية الهندسة رفيق يونس والعميد السابق لكلية الزراعة تيسير حمية. هذه اللائحة عُممت على أعضاء مجلس الجامعة وطُرحت في أحد الاجتماعات مع وزير التربية الياس بوصعب. إلا أن بعض أعضاء مجلس الجامعة طالبوا بانتخاب مرشحين اثنين من غير الطائفة الشيعية من باب "التنويع" الشكلي، حفاظاً على مبادئ الجامعة وقيمها الوطنية. لم يكن حمية من الأسماء المقبولة لدى بعض أعضاء المجلس فتم استبعاده، فيما فضّل حزب الله شرارة على يونس لكون الأخير "طرح نفسه في الأساس كمرشح منفرد ومستقل"، بحسب مصادر مطلعة. ورغم استبعادهما من التوافق، أصر كل من حمية ويونس على الاستمرار بترشحهما، فحصل حمية على صوت واحد فقط، فيما استطاع يونس أن يحصل على 10 أصوات، وكذلك خسر شرارة وفازت مكي بفارق صوتين فقط، علماً بأن محمد صميلي حصل على العدد الأكبر من أصوات المجلس.

تشير مصادر من داخل مجلس الجامعة الى أن عدداً من أعضاء مجلس الجامعة أراد ايصال رسالة أن الجامعة لا تزال مستقلة، بدليل وصول مرشحة مستقلة ضمن الأسماء الشيعية. تقول مكي في حديث مع "الأخبار" ان "الضغوط كانت شديدة لكوني مستقلة وكان نجاحي نوعاً من تحدّ لاستقلالية هذا المجلس". للمرشح علي رمال رأي آخر، حيث أشار في رسالة وجهها الى رئاسة الجامعة الى أن عمليات

المحاسبة، رغم أن هناك اجتهادات مختلفة بين القضاة على الصلاحيات والمرجعية التي يفترض أن يركن إليها القرار النهائي بهذه المناقصة، وخصوصاً أن المعطيات المتداولة في الديوان تشير إلى أن القرار سيكون لمصلحة الموافقة على تلزيم شركة الخرافي من دون أن يمارس الديوان صلاحياته واختصاصه الفعلي المتعلق بإعداد دفتر الشروط وإجراءات التلزيم وسواها.

من المعروف أن مزايدة مواقف المطار نفذت على اساس دفتر شروط "غريب عجيب"، وزّع العلامات التي سيحصل عليها العارضون مناصفة بين الشق الفني والتقني، وبين الشق المالي، «وهذا أمر غريب، لأن تشغيل مواقف مطار بيروت لا يتطلب شروطاً صعبة، بل هي عملية بسيطة لا تحتاج إلى شروط فنية معقدة كالتي وضعت» يقول مصدر قضائي. ما حصل هو أن هذه المزايدة وضعت شروطاً ذات سقف مرتفع وطلبت أن يكون هناك خبرة دولية ووضعت عليها علامات مرتفعة... واللافت أن دراسة هذا الوضع هي من اختصاص ديوان المحاسبة بقطع النظر عن السجال القانوني حول صلاحيات مجلس شورى الدولة. كذلك من اللافت أن النيابة العامة لديوان المحاسبة لم تتحرّك في هذا الملف لدراسته وإبداء الرأي فيه بوصفها جهة محايدة على الأقل بين مجلس شورى الدولة وديوان المحاسبة، علماً بأنها تبلّغت نسخة من الملف الذي وصل إلى الديوان. النقاش الدائر حالياً بين المعنيين بهذه القضية، أن هناك شركة فائزة بمبلغ كبير نسبياً (العائد للدولة) يبلغ 6,6 مليارات ليرة بمنافسة جرت بين 5 شركات. لكن، هل يعني ذلك أنه لا يمكن تحقيق مبلغ أكبر للخزينة وبشروط مناسبة لإدارة مواقف المطار؟ المطلعون يؤكدون أن الشروط المناسبة لا تتطلب خبرة فنية واسعة، وأن المبلغ قد يكون أكبر، إذ إن أحد العارضين رفع سقفه إلى 8,27 مليارات ليرة. نعم، يمكن تحقيق المزيد للمصلحة العامة.

ـي «أمل»

قبول الترشيحات والاقتراع ورسم النتائج "جرت خارج أسوار الجامعة"، معلناً سحب ترشحه ليخرج مما وصفه بـ"الدراما الديموقراطية"، وكان للمرشح الخاسر تيسير حمية موقف رأى فيه أن الانتخابات لم تأخذ بالحسبان "لا الكفاءة ولا الخبرة الأكاديمية أو الخبرة الإدارية، إنما كان المعيار الوحيد الانتماء السياسي".

تعتقد مصادر متابعة أن نتائج الانتخابات ستحصر الخيار في مجلس الوزراء بين المرشحين المدعومين من حركة أمل: وفاء بري ورفيق يونس.

اضاءة

كرامة المسن في ديمومة سكنه... لا في المخفر

هديل فرفور

مُنذ يومين، استُدعي حسن شمس الدين (75 عاماً) إلى مخفر ثكنة الحلو للتحقيق معه بسبب امتناعه عن "فتح الباب" للخبراء المُكلّفين من قبل ورثة المأجور، الذي يقطن فيه منذ أكثر من خمسين عاماً. المُستأجر القديم في منطقة المصيطبة أمضى نحو نصف ساعة في المخفر "يُحاضر" فيها عن معضلة قانون الإيجارات الذي "سيرميه في الشارع" ويُبرّر سبب عدم استقباله الخبراء.

قال العم شمس الدين لمُدوّن المحضر: "قانون الإيجارات غير نافذ، ولا يحق لأحد اقتحام بيتي" مُستطرداً: "فليُحسّنوا القانون وليحسموا مصيره ومن ثمّ نكون تحته، شخص بعمري لن يكون فوق القانون لكنه لن يرضى أن يُشرّد أيضاً".

سَبق حادثة الاستدعاء، زيارات عديدة قام بها خبيران مُكلّفان من قبل ورثة المالك للكشف على المأجور بهدف تخمينه لتحديد بدل الإيجار، وفقاً لأحكام قانون الإيجارات الجديد. وبحسب رواية العم شمس الدين، فإن غالبية الزيارات التي كان الخبيران يقومان بها لم يكن خلالها في المنزل "ولا تستطيع زوجتي المريضة استقبالهما من دون أن أكون حاضراً". يقول العم إن الخبيرين كانا يأتيان في بداية الأمر لوحدهم، وكانوا يلجأون أحياناً إلى قرع الباب بأرجلهما بهدف الضغط لفتح الباب، "بعدها، عمدوا إلى إحضار مؤازرة أمنية كي يُرهبونا".

في البناية التي يقطنها العم، أكثر من عشرين مُستأجراً سمحوا للخبراء الدخول "بعدما خافوا من القوى الأمنية"، على حدّ تعبير العم، لكنّ للأخير "فلسفته" الخاصة وقد سجّلها في محضر التحقيق، مفادها: "إذا سمحت لهم الدخول إلى بيتي، سيتوجب عليي حكماً أن أعيّن خبيراً وأكلّف محامياً من أجل خوض الدعاوى، وحالياً أنا لا أملك مالاً لتكليف خبراء أو محامين، فضلاً عن وضع القانون الذي لم يُحسم بعد".

يُحمّل العم مسؤولية "ما سيحصل لزوجته المريضة" للخبراء ولعناصر الدرك في حال حضروا إلى بيته في المرة

> «أي بنك سيُقرض شخصاً يتجاوز الـ70 عاماً؟»

المُقبلة وحاولوا الدخول بالقوة، "لن يهون عليها ترهيبنا أو تشريدنا في هذا العمر". هل تملكون بديلاً عن البيت؟ يُجيب العم: "لا أعمل حالياً، وأبنائي غير قادرين على تأمين بيت يأويني أنا وزوجتي"، ويستطرد مُستهزئاً: "أي بنك سيُقرض شخصاً يتجاوز الـ70 عاماً؟".

لدى العم قناعة بأن "المالكين أقوى"، برأيه يكفي أن يكون "الدرك معهم" ليخاف المُستأجرون القُدامى. تجدر الإشارة هنا إلى القرار الذي أصدره النائب العام لدى محكمة التمييز القاضي سمير حمود في 2015/2/17 القاضي بتأمين المؤازرة الأمنية للخبراء المُكلّفين من قبل مالكي العقارات والأبنية المؤجرة لإجراء تخمين لها، مُعلناً بذلك موقفاً حازماً من مسألة نفاذ القانون، وهو ما عدّته جمعية "المُفكّرة القانونية" حينها من خارج صلاحيات النيابة العامة.

مصدر "قوة" المالكين، بالنسبة لشمس الدين هي المال، "غالبية الوزراء والنواب هم ملاكون، كذلك بعض القضاة والمحامين الذي يجهدون إلى جعل القانون نافذاً". هل تعلمين ماذا يعني تطبيق القانون بصيغته الحالية؟ يسأل العم ويُجيب نفسه: "يعني بعد ست سنوات سأدفع أكثر من مليون ليرة شهرياً؟ من أين ساتي بهذا المبلغ؟ لقد صرفت تعويضي على تعليم أبنائي". ولكن ثمة من يقول إنك طوال سنين دفعت ثمناً زهيداً لقاء مكوثك في المنزل؟ هنا ينفعل الموظف المتقاعد: "لما كنت موظفاً كنت أدفع نصف معاشي كبدل إيجار لبيتي"، مُشيراً إلى أنه "أفنى ماله في الحفاظ على المنزل". يسترسل العم هنا في الحديث عن "نفضته" الدورية للمنزل، وكيف "حافظ على مُلك المالك الذي لم يكن يأبه"، يقول إنه خلال الحرب، أُصيبت البناية بصاروخ تسببت بأضرار كبيرة، من قام بترميمها؟ نحن المُستأجرون، أبناء المنطقة "عم يتهمونا اننا محتلين؟ يا عيب الشوم".

يختم شمس الدين حديثه بخلاصة مفادها: لا خير في قانون يحرم المُستأجرين تعويضهم ويُشرّد المُسنّين ويهينهم في المخافر في أواخر عمرهم.

متابعة

مياومو الكهرباء يطالبون بتأجيل مباراة الفئة الخامسة

فاتن الحاج

في اليوم الثالث لإضراب المياومين في مؤسسة كهرباء لبنان، بات أوضح ارتباط التحرك بمصير شركات مقدمي الخدمات، إذ طالب المياومون، مباشرة، رئيس مجلس إدارة المؤسسة ومديرها العام كمال حايك ومجلس الخدمة المدنية بتأجيل مباريات الفئة الخامسة المقررة في 13 آب، إلى ما بعد 28 آب، موعد انتهاء عقود الشركات، ليبنى على الشيء مقتضاه. في السياق نفسه، وزع المعتصمون كتاباً تعلم فيه شركة المرافق والخدمات (أوسكو) (متعهد من الباطن) مع شركة KVA (إحدى شركات مقدمي الخدمات) أن العقد بين KVA ومؤسسة كهرباء لبنان سينتهي في 28 آب، وبالتالي ستكون جميع عقود الأجراء والمستخدمين منتهية حكماً ابتداءً من تاريخ انتهاء العقد، وهو ما سيضع المياومين في الشركة أمام مصير مجهول.

مطلب تأجيل المباراة لاقى اعتراضاً من أعضاء في لجنة متابعة قضية المياومين، اذ أكدوا أنّ هذا البند لم يناقش معهم. واوضحوا أنّ «عرّابي ومعارضي التمديد للشركات سيستخدموننا كورقة للضغط، فالعرّابون سيقولون إن عدم التمديد سيضع نحو 1000 مياوم في الشارع، والمعارضون سيحاولون الحصول على مكاسب على ظهرنا».

محمد فياض (مياوم نجح في مباراة الفئة الرابعة) عزا الدعوة للتأجيل إلى «الإفساح في المجال أمام تثبيت نحو 140 ناجحاً فائضاً في مباراتي الفئة الرابعة (1/4 و2/4) عادوا هم أنفسهم وترشحوا أيضاً لمباريات الفئة الخامسة، حتى بلغ عدد المتقدمين للمباراة 1350 مياوماً، فيما المطلوب 285 موظفاً، ما يعني أن المنافسة بين المرشحين لن تكون متكافئة في الشهادات والاختصاصات».

ينقل فياض عن المدير العام للمؤسسة قوله لهم «إن آلية دخولكم المؤسسة موجودة على طاولتي، والمطلوب أن يتفق السياسيون عليكم».

ذكّر المياومون بالوعود التي قطعها السياسيون مجتمعين بأن كل من ينجح في امتحانات مجلس الخدمة المدنية سيكون داخل الملاك وبالوعود التي قطعها المدير العام باستحداث مراكز عمل جديدة والمتأخرات وتعبئة الفراغ الذي يتركه موظفو المؤسسة الذين يبلغون سن التقاعد، وضم جميع المياومين وجباة الإكراء في الفئات 5 و6 إلى الملاك لأنهم يشكلون العصب الأساسي للمؤسسة.

مال وأسواق

شراكة بين «تريليوم» و«الدار»

مشروعان بقيمة 120 مليون دولار

أثمرت الشراكة بين شركتَي "تريليوم" و"الدار" عن ولادة مشروعين عقاريين تجاريين ضخمين في كل من منطقتَي الشياح والجناح، جرى إطلاقهما في فندق فينيسيا في بيروت.

المشروعان يحملان اسم Avenue 781 وThe Address، وهما مشروعان تجاريان يحتويان على مكاتب إدارية وصالات عرض ومحال تجارية، ويتميزان بموقعهما الاستراتيجي على مقربة من مطار بيروت ووسط العاصمة.

وأشار رئيس شركة "الدار" موسى شرف إلى أنه، على الرغم من سنوات الهجرة والعمل خارج البلد لمدة طويلة، كان في صلب العمل العقاري في لبنان ولم يتوقف يوماً عن شراء العقارات في لبنان، وقال إن مشروعي The Adress وAvenue 781 هما أكبر مشروعين تنفذهما الشركة حتى الآن، وإن حجم الاستثمار في كلا المجمعين التجاريين يبلغ حوالى 120 مليون دولار.

وتتوقع الشركة أن يبصر المشروعان النور بعد ثلاث سنوات، وتقول إنهما "غير مخصصين لفئة معينة من

بلغت المبيعات على الخريطة خلال خمسة أيام 12 مليون دولار

الناس، على الرغم من التقنيات العالية والتصاميم الحديثة التي تميزهما، بل هما مشروعان يتوجهان إلى جميع فئات المجتمع ويستهدفان مختلف شرائحه على اختلاف إمكاناتها، وخاصة أن الأسعار التي يطرحانها مقبولة، بالمقارنة مع أسعار السوق الرائجة"، فضلاً عن أن المطورين العقاريين يقدمان حزمة من التسهيلات الكبيرة بالتعاون مع عدد من المصارف، بحسب شرف. بدأت الشراكة بين شركتي "تريليوم" و"الدار" منذ عام، يضع شرف هذه الشراكة في إطار "السعي لتوسيع الأعمال وتطويرها في القطاع العقاري"، فيما يحدد الرئيس التنفيذي لشركة "تريليوم" مصطفى أحمد أسباب الشراكة بـ"قوة شركة الدار ومكانتها وصدقيتها في السوق اللبنانية". ويكشف أحمد "أن حجم المبيعات على الخريطة بلغت منذ خمسة أيام فقط نحو 12 مليون دولار".

يقع المجمع التجاري Avenue 781 في منطقة الشياح مقابل البلدية وقرب كنيسة مار مخايل، وهو عبارة عن مبنى يتألف من عشرين طبقة مخصصة للمكاتب والمحال التجارية ذات مواصفات عالية وتصميم حضاري وفني على أعلى مستوى. تتراوح مساحة المكاتب ما بين 85 متراً مربعاً و450 متراً مربعاً. أما المحال التجارية فتتراوح مساحتها بين 238 متراً مربعاً و480 متراً مربعاً.

أما مجمع The Adress، فهو عبارة عن مجمع تجاري في منطقة الجناح على الطريق العام قرب الـ BHV والسفارة الصينية وفندق Summerland Kempinski. يتألف المشروع من 3 طبقات مخصصة للمكاتب و3 طبقات للمحال التجارية. يمتد المجمع التجاري على مساحة 4600 متر مربع. تضم كل طبقة من الطبقات الثلاث المخصصة للمكاتب 26 مكتباً تتراوح مساحتها بين 50 متراً مربعاً و150 متراً مربعاً. بالإضافة إلى ذلك، يحوي المجمع التجاري 18 صالة عرض تتراوح مساحاتها بين 67 و220 متراً مربعاً و50 محلاً تجارياً تتراوح مساحاتها ما بين 35 و184 متراً مربعاً. كما يتضمن المشروع 4 طبقات تحت الأرض لمواقف السيارات تتسع لـ 327 موقفاً.

ملاحظات أوليّة على المحاولة الانقلابيّة في تركيا

أسعد أبو خليل *

حظي النظام السياسي التركي بتعاطف وتغطية منحازة إليه حتى عام 2002. كان الاعلام الغربي يُقدِّر في النظام التركي ليس فقط انعطافه الغربي بعد سقوط الامبراطوريّة العثمانيّة بل قدّر أكثر تحالفه مع العدوّ الإسرائيلي خارقاً (آنذاك) اجماعاً من الدول الاسلاميّة. والتقدير الأميركي لتركيا منحها عضويّة في حلف شمال الأطلسي (طبعاً، إن مشاركة الحكم التركي العسكري في مكافحة اليساريّة والشيوعيّة في سنوات الحرب الباردة قرّبها أكثر من واشنطن). لكن محاولة الانقلاب الفاشلة الأخيرة أعادت طرح مواضيع تتعلّق بالخصوصيّة التركيّة، إذا ما كان هناك خصوصيّة. وردود الفعل التلقائيّة والمتريّثة على محاولة الانقلاب تطرح مركزيّة موضع تركيا في الحسابات الإقليميّة والغربيّة.

1 . إن عمل الانقلابات ليس مستحيلاً لكنه بات صعباً جداً في العصر الحالي. نعود إلى المرجع الكلاسيكي عن الانقلابات، أي كتاب إدوارد لتفاك، «الانقلاب: دليل عملي» (والذي أعادت دار نشر جامعة هارفرد طبعه هذه السنة، والذي كان يمكن لقادة الانقلاب أن يتعلّموا منه) لنرى أن بعض الشروط الضروريّة لنجاح الانقلاب يصعب إنجازها في هذا العصر، خصوصاً في مجال الإعلام. يقول لتفاك: «إن السيطرة على دفق المعلومات الصادرة عن المركز السياسي هو السلاح الأهم في بسط السيطرة بعد الانقلاب» (ص. 117، من طبعة عام 1968). وكانت السيطرة على مبنى الإذاعة والتلفزيون هي المقدّمة الضروريّة للانقلاب. لكن كيف تجري انقلاباً في عصر تعدّد وسائل الإعلام وفي عصر إمكانية البثّ العالمي عبر جهاز هاتف محمول؟ هنري كيسنجر نصح الحكومة الإسرائيليّة في الثمانينيات في أوّل انتفاضة فلسطينيّة بطرد كل المراسلين الأجانب من الضفّة ومن غزة وفرض القمع والقتل بعيداً عن الكاميرات. لكن الكاميرات باتت في متناول الأيدي (لكن الافتراض أن العالم سيحتجّ على القتل والقمع المنقول اثبت بطلانه في حروب إسرائيل الأخيرة في غزة وفي لبنان —العالم الغربي يكترث فقط لمصالحه ومصالح حلفائه). لم يكن للانقلابين خطة لقطع الانترنت مثلاً كي يمنع أردوغان من تعبئة أنصاره، كما أن نجاح الانقلاب مستحيل بوجود أردوغان طليقاً. هذه من بديهيّات الانقلابات. كما أن الشروط الأساسيّة في السيطرة على المباني الحكوميّة المركزيّة (وفي وقت واحد متزامن) وفي إجهاض محاولة التعبئة عبر المنظمات الدينيّة والجوامع كلّها أخلّت بها الخطة الانقلابيّة الفاشلة. لم تكن الخطة الانقلابيّة على درجة من الجديّة، حيث أن الخطة لم تلحظ ضرورة إلقاء القبض على قادة البلاد. طبعاً، ليس الانقلاب مضمون النجاح: نحو نصف الانقلابات تفشل، وفق تجربة مرحلة ما بعد الحرب العالميّة الثانية.

2 ـ نجحت دول الغرب في تصدير معايير وتصنيفات النُظُم، وفي الأزمات يتضح المدى الذي تجترّ فيه نخب الإعلام المحليّة هذه المعايير المستوردة. وتحليل الوضع في تركيا يعيد دوماً إحياء أحكام الاستشراق التقليدي، فتصبح كل مجريات البلد خاضعة للحكم على الإسلام وإدانته، أو للثناء عليه قليلاً في أحيان نادرة. أي أن تقدّم المسيرة الديمقراطيّة أو تراجعها يُحسب للإسلام وعليه. أي أن الإسلام هو دائماً عرضة للمحاكمة (كان عنوان كتاب لكمال الصليبي، في حقبته الاستشراقيّة الفاقعة، عن تاريخ سوريا في الحكم الإسلامي هو «محاكمة الامبراطوريّة»). لا يمكن تصوّر تحليل الوضع السياسي في دولة إسرائيل الاحتلاليّة ان يرتبط بالحكم على اليهوديّة —كدين. لكن تقرأ في الصحافة العربيّة في تحليل الوضع التركي الكثير عن الإسلام والحداثة. وهناك تعميمات عن فشل الإسلام في التزواج مع الديمقراطيّة بناء على ما جرى ويجري في تركيا. لكن لماذا لا نقرأ تعميمات عن اليهوديّة من قبل الذين يسقطون الأحكام على الإسلام بناء على مجريات سياسيّة؟ وحده الإسلام تحت المجهر، وفي المحكمة.

3 ـ لا علاقة للديمقراطيّة في حكم الغرب على تركيا. من طرائف الردود الغربيّة على الانقلاب التركي قول جون كيري: «من الواضح أن لدى «ناتو» متطلّبات (في العضويّة) فيما يتعلّق بالديمقراطيّة. وستقيس «ناتو» بالفعل ما يجري». لكن ديكتاتوريّة العسكر في تركيا في الماضي، والحكم الطاغي في الأردن والحكم الاحتلالي-الاستيطاني في فلسطين المحتلّة لم يزعج يوماً قادة «ناتو» أو معاييرها الديمقراطيّة. لكن الحكم الغربي على النظام السياسي في تركيا ازداد صرامة بعد صعود الإسلاميّين في السلطة. ومنظمّة «فريدوم هاوس» (الرجعيّة اليمينيّة والتي تأخذ في عين الاعتبار في تصنيف درجة الحريّة في دول العالم درجة الولاء للسياسة الأميركيّة وللاحتلال الإسرائيلي) صنّفت الصحافة في تركيا تحت حكم أردوغان «غير حرّة» فيما كانت درجة الحريّة «حريّة جزئيّاً» تحت حكم العسكر. ويذكر مَن عاش في أميركا في الثمانينيات مدى نفوذ الحكم التركي المتحالف مع إسرائيل في واشنطن. وكانت زيارات كنعان افرين إلى أميركا تحظى بتغطية متعاطفة. وكان تقييم المستشرق، برنار لويس، دوماً إيجابيّاً للحكم التركي وله مقالة من عام 1994 بعنوان «لماذا تركيا هي الديمقراطيّة المسلمة الوحيدة» («ميدل إيست كوارترلي»، آذار 1994)، قرّر فيها أن تركيا وحدها نجحت في تركيب نظام سياسي وذلك بسبب علاقتها الوثيقة بالغرب (كأن دول الخليج لم تكن على علاقات وثيقة بدول الغرب تاريخيّاً). ولا يأخذ لويس على الحكم العسكري استبداده لا بل هو يعزو له فضل تقدّم الحكم الديمقراطي في تركيا لأن الديمقراطيّة لا تستقيم عند المسلمين إلا بـ«جرعات» قليلة (ص. 44-46). ولويس لم يحذّر من الديكتاتوريّة إلا بعد صعود «العدالة والتنمية» (كان لويس يعقد خلوات مع كنعان أفرين عند زيارته إلى واشنطن).

4 . ليس هناك من حكم قطعي، عربيّاً أو غربيّاً، ضد الانقلابات. إن الدول الغربيّة لا تقف ضد الانقلابات إلا إذا كان توجُّه الانقلابيّين ضد المصالح الغربيّة والإسرائيليّة. كانت الولايات المتحدة متصالحة مع الانقلاب العكسري في هندوراس عام 2009، هذا إذا لم تكن هي وراء هذا الانقلاب. كما أنها عملت جاهدة لتدبير انقلاب عسكري لصالح شاه إيران بعد اندلاع الثورة عام 1978 وهرب الشاه، كما أنها حاولت أن تفعل ذلك (بالاشتراك مع دول الخليج) في العراق حتى 2003، وفي سوريا حتى الساعة. وانقلاب السيسي بات حليفاً قويّاً لدول الغرب ولإسرائيل (يعلم السيسي ان ضمانة الحفاظ على الدعم الغربي للطغيان العربي يتطلّب مزيداً من التطبيع مع إسرائيل— وهذا شرط من شروط الكونغرس الأميركي). وبعض الذين أيّدوا انقلاب السيسي بحجّة أن مرسي المُنتخب ديمقراطيّاً هو غير ديمقراطي، عارضوا انقلاب تركيا بحجّة أن الانقلاب هو ضد الديمقراطيّة.

5 ـ التصنيفات بين نظم الحكم في التداول العام وحتى في التداول الأكاديمي ليست عمليّة بقدر ما هي سياسيّة. لقد طبخت

> ليست الأنظمة التي تتمتّع بشرعيّة اقتراعيّة غربية عن التسلّط

الحكومة الأميركيّة (من ضمن المجمّع العسكري ـ الصناعي ـ الأكاديمي، الذي حذّر ايزنهاور من سطوته ونفوذه في خطبته الوداعيّة) مصطلح «التوليتاريّة» لوصف الأنظمة الشيوعيّة. ويستسهل الخطاب الليبرالي المستورد في بلادنا إطلاق هذا التصنيف فقط على تلك النظم (وحتى على الأحزاب مع ان المؤتمر الأكاديمي الذي ولّد المصطلح في جامعة هارفرد في الخمسينيات كان واضحاً في إدراج معايير للحكم وليس للأحزاب خارج السلطة ضمن هذا التصنيف) المعارضة للمشيئة الأميركيّة والإسرائيليّة. وعليه، فإن الحكومة الأميركيّة التي — ثبت في إصدارات أدوار سنودن- تتجسّس على مئات الملايين حول العالم، والتي تؤثّر مباشرة ومداورة على كل جوانب الحياة للمواطن في كل دول العالم، تنجو من صفة «الشموليّة». والانقلاب قد يكون ثورة، أو قد يصبح ثورة، وفق معايير سياسيّة بحتة. والثورة ليست إلا انقلاباً إذا كانت في توجّهاتها معادية للمصالح الغربيّة (مثل «الثورة المصريّة» في عام 1952). لكن لماذا تكون الانقلابات دوماً درجة أعلى في الأخلاقيّة من الأنظمة الديمقراطيّة؟ هناك أنظمة سياسيّة منتخبة أضيق في قواعدها الاجتماعيّة من بعض الانقلابات، مثل انقلاب 1952 في مصر أو انقلاب عبد الكريم قاسم في العراق. والديمقراطيّة في العالم العربي لا تختلف عن الانقلابات من حيث سلب أو تطويع إرادة الناس. ما حدث في تونس بعد سقوط بن علي يستحق ان يُدرج في خانة الانقلاب من حيث قدرة، أو إصرار، الحكومة الأميركيّة والاتحاد الأوروبي ودول الخليج (عبر البنك الدولي وصندوق النقد العالمي بالإضافة الى أجهزة استخبارات الغرب وإنفاق انتخابي هائل، وغير خاضع للمراقبة) على تدبير تنصيب قوى اجتماعيّة رجعيّة متحالفة مع النظام السياسي البائد. والإنفاق الغربي والخليجي على شراء الأصوات ونشر الدعاية السياسيّة والتحريض الطائفي الفاعل (في بلد مثل لبنان) كفيل بتحقيق ما يمكن أن تعجز عنه الانقلابات العسكريّة. إن الفروقات بين الانقلابات العسكريّة وبين التغيير الديمقراطي في العالم الثالث هي فروقات شكليّة في الأزياء والتسميات فقط.

6. لا يمكن إنكار فضل الانقلابات العسكريّة في عدد من البلدان العالمثالثيّة. ان الانقلابات العسكريّة هي التي كهربت الريف ووزّعت أراضي على الفلاحين وأنشأت برامج رعاية اجتماعيّة وقوّضت من نفوذ الكنيسة او السلطات الدينيّة في بعض البلدان وعمّمت التعليم ومحت الأميّة (كان برنامج محو الأميّة العراقي من أفضل البرامج النموذجيّة في محو الأميّة حول العالم، وتعرّض لانتكاسة قويّة بعد «تحرير» الغزو الأميركي للشعب العراقي في 2003) وهي حرّرت المرأة من الكثير من قيودها. ليست كل الانقلابات على مقاس انقلابات البعث لكن حتى الانقلابات العربيّة قوّضت من دعائم حكم كان مرتبطاً بفئة اجتماعيّة ثريّة صغيرة خدمت كأداة استعماريّة (لكن المفارقة ان الانقلابات البعثيّة — وهي أسوأ نموذج للانقلابات وأفضلها في تقديم نماذج التعذيب والتنكيل— هي أيضاً ختمت بسلطة ذات قاعدة اجتماعيّة ضيّقة). والنفور الديمقراطي من الانقلابات مصطنع وهو يخدم دعاية أنظمة الخليج التي تميّز بين النظم العسكريّة وبين نظمها المتخلّفة كأنها هي تقدّم نموذجاً بديلاً صالحاً. والداعي الليبرالي، حازم صاغيّة، كتب قبل أيّام في موقع «الجمهوريّة»: «وفي ظنّي أن موقفاً إمبرياليّاً جديّاً يضغط على الأسد، بل يزيحه، كان ليفعلَ أضعاف ما تفعل النظريّات» (أما سمير فرنجيّة فيتحسّر لأن الحكومة الأميركيّة لم تجد عليه بغزو بعد غزو العراق، فيقول: «فلو نفّذت الولايات المتحدة تهديدها عام 2013 وأطاحت الأسد، ربما ما كان العالم وصل إلى ما وصل إليه اليوم» — نسي أن يضيف أن المجلس الوطني لـ14 آذار الذي يعمل على تشكيله سيكون خير عون لأميركا لو غزت). وهؤلاء نفسهم لا يزالون ينوحون ذمّاً ضد التدخّل العسكري السوفياتي في أفغانستان، ينكرون ان النظام الشيوعي في كابول كان أفضل بكثير من الأنظمة التي توالت في أفغانستان برعاية غربيّة وخليجيّة.

7 . تنتظر أطراف النزاع في سوريا خلاصها من الخارج. الابتهاج الذي ساد في إعلام الممانعة (كاد أمين حطيط على محطة «الميادين» ان يعلنَ وصول حزب البعث إلى السلطة في أنقرة بعد ساعات قليلة فقط من تسرّب أخبار الانقلاب التركي) عكس درجة من التوق إلى عنصر خارجي يؤثّر على مجريات الأحداث. وهذه النظرة تسلب كل معارضي النظام السوري من أسباب وجودهم، كأن ليس هناك من أسباب داخليّة للمعارضة لا تتعلّق بالرعاية الخارجيّة للفصائل المسلّحة. وفي المقابل، ان التشبّث بنظام أردوغان من قبل الفريق السوري المعارض، والتهليل الديني والطائفي له، يثبت مدى خلوّ الأحكام من المعايير المستقاة من شعارات «الثورة» السوريّة. لو ان الانقلاب أتى من أجل زيادة دعم «الثوّار»، لكان الهتاف قد استبدل القلق في ساعات الانقلاب البطيئة.

8 ـ لم تنجح السعوديّة بعد في تثبيت دعائم نظام عربي إقليمي موحّد. لم تزل الخلافات العميقة بين محور دول الخليج. كانت وسائل الإعلام العربيّة مُعبّرة عن خلافات في داخل المعسكر العربي الواحد. فالإعلام الإماراتي (المتمثّل، مثلاً، بـ«سكاي نيوز» العربيّة) كان متفائلاً بالانقلاب ومساعداً استخباريّاً فيه من خلال تسريب نبأ كاذب عن طلب أردوغان اللجوء في ألمانيا (وقد تكون التسريبة جزءاً من خطة الانقلاب)، كما كانت محطة «العربيّة» التي لم تخفِ ابتهاجها تغيّرت لهجتها في ساعات الانقلاب. الحلف بين محمد بن زايد وبين محمد بن سلمان يتعزّز، بالرغم من تحالف سابق لمحمد بن زايد مع متعب بن عبدالله بن عبد العزيز. لكن الإعلام السعودي سرعان ما تدارك الأمر وتصنّع استنكار الانقلاب — من منظور حرص آل سعود الصارم على الأصول الديمقراطيّة. الخلاف بين النظام القطري والنظام السعودي لم تردمه خلافة الابن لأبيه في قطر.

9 ـ باتت النخب الجامعيّة العلمانيّة في المدن وطبقة المهنيّين الحِرَفيّين في العواصم هي المُفضّلة عند المراسلين الأجانب وعند حكومات الغرب. هؤلاء هم المؤشّر على المُراد والمأمول في كل البلدان. وشباب «الثورة الخضراء» في إيران يجب ان يختصروا كل طموحات الشعب الإيراني، كما أن الشباب والمهنيّين العلمانيّين في راس بيروت أو

لا تقف الدول الغربيّة ضد الانقلابات إلا إذا كان توجُّه الانقلابيّين ضد مصالحها ومصالح إسرائيل (أ ف ب)

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الوانك 15ـ666314/ 01 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

الجميزة يجب ان يمثّلوا كل الشعب اللبناني، وهكذا دواليك. ولا تنطق النخب العلمانيّة المدينيّة في بلادنا إلا بخطاب الهيمنة الغربي، فيصعب الفصل بين خطاب المراسل الغربي المُتلقّي وخطاب الفرد المُتغرِّب الذي ينتظر التدخّل الغربي لتحريره. ومَرجعيّة الغرب الأخلاقيّة باتت ثابتة عند المعارضين العرب (أو الكثير منهم): فيوجّه معارض بحريني أو سوري رسالة مفتوحة للرئيس الأميركي لظنّه ان الرئيس الأميركي لا يمكن ان يسكت على ضيم، أو أن يوافق على خرق لحقوق الإنسان، فيما هذه الحقوق لا تخرق في بلادنا إلا غالباً برعاية غربيّة وتسليح أو (و) تمويل غربي. ويصعب على المراسلين الأجانب تصديق مقولة القاعدة الاجتماعيّة الشعبيّة لأنظمة معارضة للمشيئة

> **كان الإعلام الغربي يُقدِّر في النظام التركي تحالفه مع العدوّ الإسرائيلي**

الأميركيّة. أو كما قالت باولين كايل (الناقدة الفنيّة الشهيرة في مجلّة «نيو يوركر» غداة نصر ريتشارد نيكسون في انتخابات 1972): كيف يمكن أن أصدّق أن نيكسون فاز بالانتخابات وأنا لا أعرف أحداً صوّتَ له. ولهذا فإن التغطية الغربيّة تركّز دوماً على هؤلاء المحليّين الذين يتماهون مع مشيئة حكومات الغرب وحكومة العدوّ الإسرائيلي: تُرجمت كتابات علي سالم إلى الانكليزيّة أكثر بكثير من كتابات طه حسين.

10 ـ ليست الأنظمة التي تتمتّع بشرعيّة اقتراعيّة غريبة عن التسلّط، ليس فقط في دول الغرب وإنما في كل دول العالم. على العكس، إن التسلّط «الديمقراطي» أخطر من التسلّط الاستبدادي لأنه يتمتّع بشرعيّة سياسيّة تمدّ من أجله، وتسبغ على أفعاله وتعذيبه وقتله مصداقيّة عالميّة. إن القمع الذي تبع المحاولة الانقلابيّة في تركيا أصبح شاملاً، وطال كل قطاعات المجتمع والدولة في محاولة لاجتثاث المعارضة لأردوغان. والقول ان «الجيش» هو الذي قام بمحاولة انقلابيّة من قبل قطاعات في الجيش يتجاهل دور الميليشيا الخاصّة بأردوغان والتي أسبغت فعاليّتها في القتل والتعذيب والملاحقة والاعتقال — وكل ذلك بختم الدولة العليّة. وعندما قرّرت الحكومة الأميركيّة والحكومة السعوديّة بعد اغتيال الحريري أن الجيش لا يمكن أن يقوم بدور مضاد لدور حزب الله، قررت الحكومتان إنشاء ميليشيا «ديمقراطيّة» خاصّة بفئة سياسيّة-طائفيّة في الحكم اللبناني (ومواردها وتسليحها يأتي من خارج ميزانيّة الدولة) — باسم «فرع المعلومات». وفي كل دولة ديمقراطيّة عالم ثالثيّة، ترعى أميركا فيها أما الجيش أو قوى الأمن أو جهاز آخر في الدولة.

11ـ لا علاقة للخلاف العربي المحتدم حول تركيا بالموضوع الفلسطيني. فالنظام الإسلامي أعلن عودة التحالف مع حكومة العدوّ الإسرائيلي (وثبت كذب أردوغان الذي كان قد وعد بإصرار أن لا عودة للتطبيع من دون رفع الحصار عن غزة — والشعار هذا ذو سقف متدن جداً، لكن أردوغان تخلّى عن هذا الشرط بالكامل، وتحقّق لإسرائيل ما كانت قد أصرّت عليه: تطبيع وتحالف أمني كامل من دون تنازلات سياسيّة). وبعد يومَيْن فقط من إعلان فشل الانقلاب، صرّح مستشار أردوغان لتلفزيون إسرائيلي أن فشل محاولة الانقلاب ستقرّب بين تركيا وإسرائيل. أما فريق الممانعة الذي كان يترقّب بشوق وصول العسكر إلى السلطة، فكان سيجد نظاماً حليفاً للعدوّ الإسرائيلي وأقرب إلى الحكومة الأميركيّة من أردوغان.

12 ـ لا يزال الاتحاد الأوروبي يخادع ويماطل ويستعمل مسألة قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي لغايات الضغط السياسي. فقط عندما أراد الاتحاد أن يلجم من جموح أردوغان ضد أعدائه، عاد وتذكّر مسألة انضمام تركيا. وكان جيسكار ديستان أكثر القادة صراحة عندما أفصح عن السبب الحقيقي (الجلي) لاستثناء تركيا في الاتحاد.

13ـ ليس محسوماً أن قوى خارجيّة لم تكن عالمة، أو ضالعة بالانقلاب قبل حدوثه. لكن خطة الانقلاب لا يمكن الحكم عليها بالتسرّع أو الخفّة من دون معرفة تفاصيل ما جرى. هناك أحياناً عوارض وأحداث هامشيّة يمكن أن تفشّل انقلاب (حتى الطقس يمكن أن يلعب دوراً في ذلك).

14ـ أطنب عازفو الديمقراطيّة في بعض الإعلام العربي في مديح المعارضة التركيّة لأنها عارضت الانقلاب لأن ذلك دليل على القبول بالآخر. إن القبول بالآخر شعار مُغرض في عالمنا العربي، وهو —أي الشعار— يحظى بتمويل وتلحين من الاتحاد الأوروبي وأميركا لغايات لا علاقة لها بالديمقراطيّة. ولو كان القبول بالآخر شعاراً يعبّر حقيقية عن المشاعر السياسيّة الأوروبيّة والأميركيّة، فلماذا توضع حركات المقاومة في قوائم الإرهاب؟ أليست هي «الآخر»، أم ان «الآخر» هو فقط حليف التحالف الأميركي-الإسرائيلي.

15ـ للبشر في بلادنا أثمان وهي تخضع لحسابات بناء اللسان والعقيدة. إن معاناة الإسلاميّين في سجون الأنظمة الموالية للغرب (والموصوفة بالاعتدال) في بلادنا لا تحظى بأي تعاطف يُذكر في الإعلام الغربي. زجّ السيسي (ومبارك من قبله) بآلاف الاسلاميّين في السجون، ومن دون تهم أو محاكمات، لكن الزج بمواطن يتحدّث الانكليزيّة مع المراسلين الأجانب يمكن أن يحدث أزمة ديبلوماسيّة في العلاقة بين الدولة تلك وبين الدول الغربيّة. ومضايقة الأكاديميّين والصحافيّين المُتغرّبين تحظى بتعاطف لا تحظى به مضايقة الأكاديميّين والصحافيّين الإسلاميّين.

16ـ باتت معالم تحالف إقليمي جديد تنجلي: إن محوراً سعودياً - إسرائيلياً - إماراتياً برز في منطقتنا العربيّة وهو يقود الثورة المضادة. ولو صحّ ما قاله «مجتهد» قبل أيّام، فإن هذا المحور كان ضالعاً في محاولة الانقلاب التركيّة. ومعالم هذا الضلوع بدت واضحة في إعلام هذه الدول، وقد انتظرت حكومة العدوّ الإسرائيلي أكثر من 15 ساعة قبل إدانة محاولة الانقلاب (كما ان الحكومة الأميركيّة انتظرت إلى ان تأكدت من فشل المحاولة الانقلابيّة قبل ان تدينه — لعلّ وعسى).

إن الوضع في تركيا ليس معزولاً عن المجريات في باقي المنطقة العربيّة. والحرب على الإخوان المسلمين في كل العالم العربي مستمرّة ومستعرة، ويشنّها نفس الذين أووا ومولوا وسلّحوا الإخوان في سنوات الحرب العربيّة الباردة. لكن إخوان تركيا أقوى من إخوان مصر، وقدرتهم على الرد أكبر. لكن الجمهور العربي تمتّع ولو لساعات بتسالي لحظات انقلابيّة بات محروماً منها.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

في التطرف والإرهاب وأسبابهما

سعد الله مزرعاني *

سوف نحتاج إلى المزيد من الوقت والكثير من الجهد من أجل تحديد الأسباب المباشرة، الأكثر تأثيراً، في اندلاع موجة الغلو والتطرف والإرهاب الراهنة التي تنطلق من بلداننا، والتي تفوقت على سواها في الإجرام والهمجية والتوحش. نقول ذلك قياساً إلى موجات سابقة من التطرف والإرهاب والعنف اتخذت صيغاً وأسماء أخرى في العصور القديمة والحديثة. طبعاً، بالنسبة للنازية، مثلاً، كانت الخسائر التي أوقعتها أكبر بما لا يُقاس. النازية امتلكت، من وسائل التدمير والقتل، ما جعل عدد ضحاياها يفوق عشرات الملايين في الحرب العالمية الثانية. الفارق أن الإرهابيين الجدد لم يتمكنوا (بعد!) من امتلاك نفس إمكانيات وقدرات أسلافهم. لكن الأكيد أنه لو توفرت لهم مثل تلك الإمكانيات (وصولاً إلى أسلحة الدمار الشامل مثلاً)، لما ترددوا، استناداً إلى سجلهم الإجرامي في السنوات القليلة الماضية، في إلحاق خسائر مخيفة ومروِّعة بالبشرية وبالعمران والحضارة (تستطيع أن تعطي فكرة بسيطة وجزئية عنها قنبلتا الجيش الأميركي على مدينتي هيروشيما وناكازكي اليابانيتين، واللتان قتلتا، مباشرة، مئات الآلاف، وتركتا أضراراً هائلة، غير مباشرة، ما زالت مستمرة، منذ ستة عقود حتى اليوم).

بيد أن انتظار تحديد الأسباب المباشرة للموجة الراهنة من التطرف والإرهاب، لا يعني الحكم بأن أسبابها العامة، الرئيسية، مجهولة أو غامضة أو حتى محل التباس وخلاف كبيرين. هذه الأسباب تكمن في التحولات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى. وهذه التحولات تترافق، بدورها، مع تحولات مشابهة في حقول الاكتشافات والمعرفة والعلم والاتصال والانتقال... في المجالات العسكرية والمدنية... ويرتبط بهذه جميعاً تنافس وصراع ضاريان على الموارد والمكاسب والأسواق والحدود. تستخدم، في مجرى ذلك، في مراحل متقدمة أو متأخرة، كل عناصر القوة من أجل فرض تعديلات في المكاسب والحصص والتوازنات أو من أجل الحفاظ عليها. في خضم هذه التحولات والصراعات، تستخدم، على أوسع نطاق أيضاً، وسائل معنوية وسياسية وإعلامية وروحية. وكان ولا يزال شائعاً، استغلال مآسي وخسائر المتضررين لإطلاق وعود وعهود بالتخلص من الأزمات وبتحقيق أهداف ومطالب ذات محتوى اقتصادي أو اجتماعي أو وطني أو قومي أو أممي...

في هذا السياق، ومقابل الوعود المادية الأرضية، نشطت، دائماً، وعود ما ورائية: وعود نعيم الحياة الأخرى وفق قراءات استخدمت الأزمات وتفاقمها واستعصاءها: جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن، من أجل إشاعة وترويج تبسيط يدمج ما بين قساوة الدنيا ووعود وتخيلات الآخرة. وقد أتاحت نصوص وممارسات أساسية أو عرضية استخداماً للدين وللتدين، من قبل مغرضين أو منافقين أو جاهلين، اشتقاق آليات بلوغ الوعود والتخيلات: بأقرب الطرق دائماً وبأبشع وأغرب الوسائل أحياناً!

في عملية الرصد والبحث المفتوحة، عن الأسباب المباشرة للغلو والإرهاب، لا ينبغي، فقط، رؤية جوانب دون أخرى في انطلاق وتعاظم عملية التطرف والغلو على النحو الذي يعيشه العالم حالياً. قد يُقال أن الأمر محصور في ما بين الإرهاب «الديني» وردود الفعل عليه... ليس هذا القول صحيحاً. لم تنشأ، مثلاً، ظاهرة النازيين والفاشيين الجدد في أوروبا بسبب التطرف القادم من الشرق. وماذا عن المافيات التي تتحكم بمقدرات بلدان بكاملها (من بينها أكبر وأقوى بلدان العالم كالولايات المتحدة الأميركية). لقد تمكنت هذه المافيات من تشريع حمل السلاح لكل الناس لكي تستخدمه، هي، على أوسع نطاق، لتأمين انتصارها في المنافسة وسيطرتها على المجتمع عموماً. ألا يشكل الصعود المفاجئ لشخص أرعن ومهرج ومتطرف كالمرشح الجمهوري للرئاسة الأميركية دونالد ترامب، تعبيراً عن محاولات مستمرة يقودها جزء من الاحتكارات الأميركية من أجل فرض قواعد جديدة للمنافسة والعلاقات بعد التحولات الاقتصادية العالمية المتسارعة التي أدت إلى تراجع قدرات الولايات المتحدة ومكانتها كقوة هيمنة عظمى وحيدة في العالم؟! ألا يشكل مشروع ترامب استئنافاً، ولو بوسائل وأدوات جديدة مبتذلة (لكن خطيرة)، لاستراتيجية «الحروب الاستباقية» التي مارسها «المحافظون الجدد» مع جورج بوش الابن قبل عقد من الزمن (في العراق بشكل خاص)؟

يعاني عالمنا اليوم من أشكال من الظلم الذي يتعاظم ويتوسع كل يوم: ضد حقوق الجماعات والأفراد على حدٍ سواء: من فلسطين التي ابتُليت بالإرهاب الصهيوني المتمادي، إلى حرمان شعوب وأقليات على امتداد الكون من حقوقها الطبيعية السياسية والاجتماعية والفكرية، إلى استهداف حقوق العاملين ومكتسباتهم في معظم البلدان، إلى الاستبداد المقنع والمنافق على غرار ما يحصل الآن في تركيا حيث يطاول العقاب عشرات آلاف المعلمين والقضاة... وفي مصر حيث جرى تمويه مصادرة آمال شعب في التحرر والتقدم بواسطة سلطة عسكرية تحولت عن مهمتها الأساسية، في الدفاع عن الوطن، إلى مهمة داخلية في خدمة السلطة المستبدة التابعة أو الحلول مكانها عندما تعجز وتترهل.

العدوان والظلم والاعتداء على الحقوق والأرض والكرامة والحرية، هي وسواها، أسباب أساسية وحاسمة في اندلاع الاحتجاج والاعتراض والثورات... لكن اليأس والغرضية والجهل والمصالح الصغيرة قد تحدد، هي، المسارات وتلوِّن ردود الفعل بألوان يمتزج فيها المحلي بالخارجي والقديم بالجديد، وأطماع الدول ونشاط استخباراتها بطموح الأفراد وما قد يستخدمون من وسائل مفرطة في الجموح والعبثية والنفاق والتطرف والإرهاب...

ليس من الصعب رؤية ذلك التفاعل والتكامل ما بين الأسباب السياسية للتطرف والغلو، وما بين الأسباب المباشرة، خصوصاً أن القوى الأكثر قدرة على التأثير والاستثمار لا تدع وسيلة إلا وتستخدمها من أجل بسط الهيمنة وكسب المنافسة وتعظيم الربح والنهب والإخضاع: بكل الأساليب والأدوات بما في ذلك أقذرها وأشدها فتكاً وضرراً وتدميراً... بل أنه يمكن الجزم بأن إرهاب «الكبار»، دولاً عظمى أو متوسطة، هو الأساس، وإن الإرهاب «غير الرسمي» هو الفرع. الأول هو الأفتك والأبعد أثراً وخطراً. الثاني يدخل في نطاق رد الفعل الذي يولِّده أو ينظمه أو يدعمه الطرف الأول في الكثير من الحالات. ألم تبدأ «قصة» تنظيم «القاعدة» من «الجهاد» في أفغانستان ضد الجيش السوفياتي؟! ألم يبادر خصوم الحكم السوري إلى استخدام كل الوسائل لإسقاطه بما فيها تنظيم وتشجيع ودعم واستقدام عشرات آلاف المقاتلين المتطرفين، تحت رايات «الجهاد»، من أجل هذه المهمة. ألم تلعب دوراً رئيسياً في هذه العملية أجهزة حزب «العدالة والتنمية» الذي يقوده الرئيس التركي رجب أردوغان؟!

معركة الاستقلال والسيادة والحرية والتحرر والتنمية والتقدم الاجتماعي والحضاري... هي معركة واحدة. تُفيد تجربة مريرة بأن القوى التي حاولت خوض معارك تحت أحد هذه العناوين قد افتقرت إلى الرؤيا والخطط الشاملة لجوانبها ولمستلزمات الانتصار فيها. ما يجري، منذ سنوات خصوصاً، يشير إلى فداحة الأخطاء الذاتية التي ساهمت في إدخال معظم دول منطقتنا في حروب أهلية، دامية ومدمِّرة، لا يستفيد منها إلا الأعداء. البحث في تلك الأخطاء ومحاولة عدم تكرارها، وبالتالي عدم استخدامها من قبل العدو، هو عامل شديد الأهمية لتحسين شروط المواجهة مع قوى الإرهاب والتطرف، الكبيرة والصغيرة، التي نحن ضحاياها بالدرجة الأولى.

*** كاتب وسياسي لبناني**

رؤساء أميركا.. أيقونات الـ

ترامب ليس ا

اعداد **صباح أيوب**

أكثر ما تفلح فيه الولايات المتحدة الأميركية هو تجميل القبيح فيها وتعميم الصورة المجمَّلة على أنها واقع وحقيقة. كتُب التاريخ الأميركية وعدد كبير من أشهر رواياتها وأفلامها وأبرز وسائل إعلامها السائد وبعض مفكّريها عملوا لقرون. وما زالوا. على إخفاء الحقائق التي تشوّه صورة «أرض الأحلام» و «البلد النموذج» المثالي.

مكتشفو الولايات المتحدة هم «عظماء» حسب معظم المؤرخين الأميركيين حتى لو كانوا ارتكبوا مجازر بحق مَن انتزعوا منهم أراضيهم وأبادوهم، منذ حملة كريستوفر كولومبوس عند اكتشاف «الأرض الجديدة». ومحاربو الولايات المتحدة «أبطال»، كما تسوّق الأفلام الهوليوودية والروايات الأميركية، حتى لو شارك معظم هؤلاء في حروب أهلية دامية. والرؤساء الأميركيون «نبلاء» دائماً حتى لو خاضوا حروباً غير مبرّرة كلّفت خسائر بشرية ومادية ضخمة، أو كانوا فاسدين أو كاذبين أو غير مؤهلين للحكم. هوية الولايات المتحدة «ديموقراطية ذكية متسامحة ومنفتحة على الجميع»، حتى لو بُنيت معظم حملات رؤسائها على الغرائزية والعنصرية ورفض الآخر. فدونالد ترامب ليس حالة جديدة شاذّة تشهدها الولايات المتحدة وتبدو اليوم متفاجئة بها، هو نتاج أجيال تربّت على خطابات رئاسية لم تكن يوماً أقلّ تطرفاً.

لكلّ حقبة أميركية خطابها الغرائزي ولكل حملة رئاسية عدوّ هدف. في البدء استهدفت الخطابات الرئاسية الأميركية «الأعداء الأوائل» أصحاب الأرض، الهنود. فتفوّه الرؤساء المؤسسون بأبشع الكلام الداعي للكره والإبادة. ثم كان العداء لـ «الزنوج» فبُنيت الحملات على قرارات وخطاب عنصري فوقي متوحش اعتمده أبرز الرؤساء الأميركيون الذين خلّدتهم بلدهم أيقونات تسامُح ورموز حريات ومساواة. ثم جاء التخويف من الآخر ورفض كل ما ومن هو «غريب عنّا» و«لا يشبهنا في الشكل والعادات والتقاليد» فرفض الأميركيون «العرق الأصفر» واللاتينيين والعرب... وترسخت، فكرة تفوّق شعب على أعراق بأكملها، وهي فكرة تتلاقى مع

جورج واشنطن
1789 ـ 1797
(رئيس الاستقلال)

الهنود والذئاب هم وحوش مفترسة. يختلفون بالشكل فقط.

توماس جيفيرسون
1801 ـ 1809
(كاتب إعلان الاستقلال
وفيه عبارة: «كل البشر يولدون متساوين»)

عندما كتب جيفيرسون «إعلان الاستقلال» وكرّس المساواة في الشرعة تلك، كان يمتلك 175 عبداً واشتهر عنه أنه كان يسيء معاملتهم ويعذّبهم. وفيما حرّر معظم المسؤولين عبيدهم بعد الثورة ظلّ جيفيرسون، على مدى 50 عاماً، أحد أبرز تجّار الرقيق في ولايته ومن أشهر اقتراحاته: إبعاد كل طفل من أم بيضاء وأب أسود الى خارج ولاية فيرجينيا.

السود هم طاعون مجتمعنا

«لم أر قط أي عمل فنّي أو لوحة أو شعر عند السود.. فقدراتهم الفكرية أقلّ من قدرات البيض».

أبراهام لينكولن
1861 ـ 1865

لستُ اليوم ولن أكون أبداً داعماً لفكرة مساواة البيض والسود. لم ولن أكون أبداً مع جعل الزنوج مقترعين أو قضاة أو أصحاب مناصب. لم ولن أكون أبداً مع الزيجات المختلطة مع البيض. هناك فوارق جسدية بين البيض والسود ستمنع للأبد المساواة الاجتماعية والسياسية بين العرقين. يجب أن تكون هناك منزلتان. عليا ودنيا وأنا أدعم إعطاء المرتبة الأعلى للرجل الأبيض.

لو استطعتُ إنقاذ الاتحاد من دون تحرير أي عبد لفعلت ذلك. ولو باستطاعتي إنقاذه بتحرير كل العبيد لفعلت ذلك (...) فما أقوم به بخصوص العبودية وسلالة العرق الملوّن، إنما أفعله لأنه يساعد على الحفاظ على وحدة الاتحاد

ثيودور روزفلت
1901 - 1909

لا أذهب الى حدّ اعتبار أن الهنود الجيدين هم الهنود الأموات فقط لكني أؤمن أن 9 من أصل 10 منهم هم كذلك، ولا أرغب بالاستعلام كثيراً عن العاشر

لا تستطيع سلالة عرقية غبية أن ترتقي الى مستوى رفيع. الزنجي مثلاً أُبقي لوقت طويل في درجات سفلى بسبب انعدام التطور الفكري، الى جانب أسباب أخرى

وودرو ويلسون
1913 - 1921

الزنوج متحمسون لحرية لا يفهمونها وليسوا مجهّزين كفاية لتلبية مطالب وامتيازات المواطنة

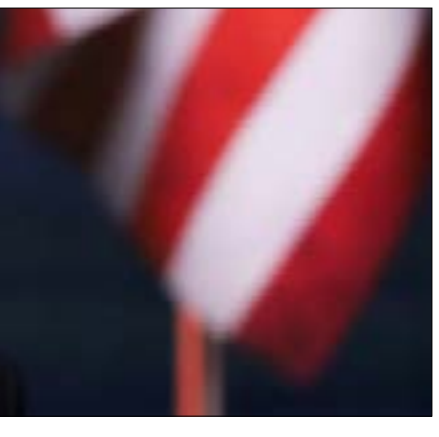

النازية والفاشية. لكن، الدعاية الأميركية التاريخية تقول إن بلاد العم سام تعادي الفكر النازي الفاشي ولا تشبهه بشيء! ومن رفض «الغريب» الى معاداة «المختلف بالفكر» مع أبلسة الشيوعيين، قبل الحرب الباردة وخلالها وبعدها.

اللافت في «الأمراض» الأميركية تلك أنها لم تنته مع انتهاء حقبة تاريخية أو تبدّل نظام أو تطوّر فكري، بل بقيت حتى يومنا راسخة في رؤوس عدد كبير من الأميركيين وفي ثقافتهم وتقاليدهم وكلامهم اليومي. رفض «الآخر» من أصول أفريقية أو لاتينية أو صينية أو عربية أو حتى أبيض صاحب أفكار مغايرة عن «السائد»، يتجلّى في الولايات المتحدة كل يوم: في الإعلام، والسينما، والبرامج التلفزيونية، والخطاب السياسي، وبعض القوانين، وأداء الشرطة، وعلى مواقع التواصل، وفي المدارس... الجرائم العنصرية التي لم تتوقف منذ قرون وخطاب وسائل الإعلام المفضّلة لدى الأميركيين و«هفوات» بعض الرؤساء وتصويت الناخبين لا يدلّ سوى على أن الأمراض العنصرية الموروثة ذاتها ما زالت موجودة وتتفاقم.. لكن أميركا لا تريدك أن تراها.

إضافة الى العنصرية التي ترسّخت في البرامج الرئاسية، يبرز اللامنطق في الكلام الذي بلغ عند بعض الرؤساء حدّ الغباء. تصريحات جورج والكر بوش خير مثال.

في ما يلي، عيّنة صغيرة عن بعض أقوال عدد من الرؤساء والمسؤولين الأميركيين الذين حكموا في حقبات تاريخية مختلفة. من جورج واشنطن حتى هيلاري كلينتون، الخطاب واحد، أساسه عنصري / مجنون وغلافه سياسي.

يركّز الإعلام في الفترة الأخيرة، على دونالد ترامب ربما ليصنع منه نجماً جاذباً مربحاً خلال الموسم الانتخابي، لكن معظم ما يقوله المرشح الجمهوري كان سبق لرؤساء قبله أن قالوا مثله أو أسوأ بكثير. لا داعي للانذهال بكلام ترامب والمغالاة بالتعليق عليه، كما يجري الآن، فأرشيف الولايات المتحدة الرئاسي، مليء بالعنصرية والتطرف والجنون.

عنصرية والخطاب الغبي لأكثر جنونًا!

ريتشارد نيكسون
1969 ـ 1974
(الذي تورّط بفضيحة «ووترغيت» في التجسس على سياسيين أميركيين)

- لم أكن أكذب. بل قلتُ أشياءَ اتضح لاحقاً أنها كاذبة
- لن أرغب بأن أكون رئيساً لروسيا فهناكَ، لا تعرف متى يتجسسون على كلامكَ.
- سينصفني التاريخ لكن المؤرخين لن يفعلوا، لأن معظمهم من اليسار.

رونالد ريغن
1981 ـ 1989

- في معارضته توسيع أحد المتنزهات الخضراء: الشجرة هي شجرة. فإلى كم واحدة تحتاج لتمتّع نظركَ؟
- إن المقاومة التي يقودها «مقاتلو الحرية» الأفغان هي مثال للعالم أجمع على أن المُثُل التي نتمسّكَ بها في الولايات المتحدة لا تقهر. مُثُل الحرية والاستقلال.

جورج والكر بوش
2001 ـ 2009

- لقد اختارتني مشيئة الله لأقود (البلد) في هذه الفترة (بعيد أحداث 11 أيلول).
- أريدكم أن تعرفوا أنه عندما نتكلّم عن الحرب نحن نتكلّم عن السلم
- أُرسلتُ في مهمة من الله. قال الله لي: «جورج اذهب وحارب الإرهابيين في أفغانستان» ففعلت. ثم قال لي «جورج اذهب وانهِ الاستبداد في العراق» ففعلت بذلكَ.
- أحد أصعب أجزاء عملي هو ربط العراق بالحرب على الإرهاب
- أنا القائد. لذا لست بحاجة لتفسير ما أقول. وهذا الأمر الممتع بأن تكون رئيساً.
- حتى لو لم تكن العراق موجودة، لكنت غزوتها.

هيلاري كلينتون

- عام 1996: يجب أن أعترف بأن جزءاً أساسياً من معرفتنا أنا وزوجي بالإسلام جاء من ابنتي. فقد تعلّمت مادة التاريخ الإسلامي في الجامعة العام الماضي.
- عام 1996 عن الأميركيين من أصول أفريقية إثر موجة عنف خلال حملة زوجها الانتخابية: هم ينتمون الى ذلكَ النوع من الصبية الذين يُطلق عليهم اسم الوحوش المفترسة (...) ويجب إخضاعهم وإجبارهم على الطاعة.

بيل كلينتون 1993 - 2001

- الأميركيون من أصول أفريقية يشاهدون الأخبار المسائية التي يشاهدها الأميركيون العاديون.

تحقيق

«الهلال الأحمر» يمتنع عن إسعاف الحلبيّين

ملفّات «الهلال الأحمر» في حلب كثيرة وشائكة. إشارات الاستفهام التي يطرحها سكّان الأحياء الغربيّة حول أداء فرع المنظمة تتناول قضايا بالغة الحيوية. ومن أبرزها امتناع إدارة الفرع عن تشغيل منظومة الإسعاف السريع التي تمتلكها لإسعاف جرحى القذائف التي تنهمر باستمرار. أمّا أكثر ما يثير الاستغراب فهو إصرار مدير الفرع على تحميل أسباب الكثير من قراراته الغريبة لـ«الظروف الأمنية»... وكأن المنظمة الانسانيّة لم تُنشأ في الأساس للعمل في خضم الحروب!

صهيب عنجريني

وُلدت فكرة إنشاء منظّمة الصليب الأحمر الدوليّة من رحم الحروب. كان السويسري جان هنري دونانت هو الداعي الأوّل إلى إنشاء مثل هذه المنظومة، بعد رحلة أجراها سنة 1859 إلى إيطاليا في فترة حرب سولفرينو. مهّدت دعوة دونانت لتأسيس

> فرع الهلال الأحمر «يمتلك سيّارتين فقط لخدمة المرضى حال الضرورة»

الصليب الأحمر عام 1863. واستناداً إلى أفكاره وُلدت معاهدة جنيف عام 1864، وكان أوّل من حصل على جائزة نوبل للسلام عام 1901م (مناصفة مع الفرنسي فريدريك باس). انبثقت عن «الصليب الأحمر» منظمات «الهلال الأحمر» في الدول العربية والإسلاميّة، وعملَت وفق أسس المنظمة الأم. لكن، في عام 2016 قرّر رئيس فرع المنظمة في حلب أنّ «القيام بعمليات الإسعاف ليس من أولويّات المنظّمة»! استناداً إلى هذا القرار «التاريخي» اعتاد سكان الأحياء الغربية في مدينة حلب، كلّما انهمرت القذائف على أحيائهم (وهو حدثٌ شبه يومي)، أن يهرعوا إلى إسعاف الجرحى باستخدام أي وسيلة نقل متاحة: سيارات أجرة، سيارات خاصّة، سيارات نقل... بينما تجثم سيارات الإسعاف التابعة للمنظمة الانسانيّة بلا حراك.

مدير «الهلال»: إسعاف المصابين بالقذائف هو من اختصاص مديرية الصحة (الأناضول)

ألّا تصل خيرٌ من أن تصل متأخّراً!

مدير الفرع، هائل عاصي، يبدو متصالحاً مع هذا الواقع وراضياً عن قرار تغيير الأولويّات. يقول لـ«الأخبار» إنّ «علم إخلاء الجرحى ينصّ على أنّ المصاب بالقذائف يجب إخلاؤه في غضون سبع دقائق على الأكثر». ويضيف: «أيّ سيارة إسعاف قد تحتاج إلى نصف ساعة كي تصل إلى موقع المصابين. يعني منكون وصلنا عالفاضي وما في داعي إلنا»! يؤكّد عاصي أنّ «الشرح يطول في موضوع الإسعاف»، ومع إصرارنا على سماع الشرح، يشرع في الحديث عن «علم إسعاف المصابين بالقذائف» و«أنواع الإسعاف الثلاثة». نعيد تصويب الحديث في اتجاه «امتناع الهلال الأحمر عن المشاركة في عمليّات الإسعاف»، فيرمي الكرة في ملعب مديرية الصحة ومحافظ حلب. يقول «إسعاف المصابين بالقذائف هو من اختصاص مديرية الصحة، إذا طُلبَت منّا المؤازرة فنحن جاهزون، لكنّ المديرية تقول إنّ أمورها تمام». يتحدّث عاصي عن خطّة طرحها على مدير الصحة (محمّد حزوري) والمحافظ (مروان علبي)، مفادُها تشكيل «لجنة إسعاف» بحيث يتم تقسيم مدينة حلب إلى قطاعات جغرافية، تتولّى كلّ قطاع جهةٌ أو جمعيّة ما.

... ومدير الصحة «متوجّس»

للوقوف على رؤية مديرية الصحة لواقع منظومة الإسعاف في حلب وردّها على طرح الهلال الأحمر، تواصلت «الأخبار» مع مديرها محمّد حزوري (وهو عضو في مجلس الشعب أيضاً). حزّوري أبدى تحفّظاً على الإدلاء بأي تصريح هاتفي، واكتفى بالقول «بتعرفو الظرف، ما تواخزوني، تصريح عالهاتف ما بعطي، ما بشارك بهي اللعبة».

أسطول أم سيّارتان؟

يؤكّد مدير فرع الهلال الأحمر في حلب أنّ الفرع «يمتلك سيّارتين فقط، مخصّصتين لخدمة مرضى المشفى حال الضرورة». أما المشفى المقصود فهو مشفى الأطفال الذي تم إيقاف العمل ببعض أقسامه وتحويل عدد من طوابقه إلى مستودعات ومكاتب إداريّة (راجع «الأخبار»، العدد 2939). وطبقاً لمعلومات حصلت عليها «الأخبار» من مصادر عدّة، يشتمل أسطول سيّارات فرع المنظمة الانسانيّة في حلب على:

. سيارة إسعاف تقليديّة مجهّزة بالكامل عدد 2 ـ سيّارة إسعاف تويوتا لاند كروزر ميدانيّة عدد 3 (تم تحويلها إلى سيّارات للإداريين)

. سيّارة رعاية طبيّة متكاملة يمكن أن تعمل كعيادة متنقّلة عدد 1

ـ سيارة إسعاف حديثة مجهّزة بإنعاش وعناية حثيثة (ICU) عدد 1

. ميكروباص حديث يصلح لتجهيزه كعربة إسعاف عدد 6، إضافة إلى السيارات المخصّصة لإدارة الفرع وموظفيه. كذلك كان الفرع قد قدّم في السنوات الماضية سيارة إسعاف لنقطة منبج (ريف حلب الشرقي) واستولى عليها تنظيم «داعش» لاحقاً، وسيّارة إسعاف لنقطة أورم (تسيطر عليها حالياً «الجبهة الشاميّة») وما زالت السيارة تعمل هناك بعد طمس اسم «الهلال الأحمر».

لماذا حصل الفرع على سيّارات جديدة؟

المفارقات في القضيّة متعدّدة، أبرزها أنّ فرع حلب على وشك تسلّم سبع سيّارات إسعاف جديدة مقدّمة من الوكالة السويسريّة للتنمية! رئيس فرع حلب تجاهل في حديثنا معه هذه السيارات بشكل تام، ولم يُشر إليها. وكانت قد تسلّمت المنظمة في الأسبوع الماضي 12 سيارة إسعاف من الوكالة، وأكّد رئيس المنظمة عبد الرحمن العطار أنه «سيتم تخصيص فرع المنظمة في حلب وريفها بـ7 سيارات بينما ستوزع بقية السيارات على المحافظات الأخرى». فهل يعلم رئيس المنظمة أن فرع حلب قد اتّخذ قراراً بالإحجام عن المساهمة في عمليات الإسعاف؟ أم أنّ الاستقلالية التي يحظى بها الفرع أكبر من التوقّعات؟ وما هي خطط الفرع لاستثمار السيارات التي يُنتظر وصولها بين لحظة وأخرى لتنضم إلى أسطوله؟

تقرير

صمت «داعشي» تجاه مبادرة العشائر... وشبح الدمار يهدّد منبج

تستمر المعارك في مدينة منبج، في ريف حلب الشمالي الشرقي، بين «قوات سوريا الديموقراطية» و«داعش». رغم مهلة الـ48 ساعة، في ظلّ توقعات بقبول مسلحي «داعش» عرض الانسحاب من المدينة، وتسليمها لـ«قسد»

أيهم مرعي

تقترب مسيرة الشهرين من الاشتباكات بين «قوات سوريا الديموقراطية» و«داعش» في منبج وريفها، في ريف حلب الشمالي الشرقي، من الانتهاء. يلوح في الأفق قُرب ختام معركة «كسر العظم» واستنزاف الطرفين، في ظلّ توقعاتٍ بقبول التنظيم لمبادرة وجهاء المدينة، والانسحاب منها.

ورغم مهلة الـ48 ساعة التي منحتها «قسد» لمسلحي «داعش»، المحاصرين في المدينة، للانسحاب منها، إلا أن وتيرة الاشتباكات لم تهدأ منذ أمس، في محاولة من «قسد» للضغط على مسلحي التنظيم، وإجبارهم على قبول المبادرة. وقدّم وجهاء منبج المبادرة «الإنسانية»، وقد حصلت «الأخبار» على تفاصيلها، وهي تنصُّ على بنود عدّة، أهمها: «إيقاف شامل لكامل العمليات العسكرية في مدينة منبج ومحيطها، ووقف إطلاق النار من طرفي النزاع المتمثلين بالمجلس العسكري لقوات سوريا الديموقراطية والدولة الإسلامية، وإطلاق سراح جميع المدنيين عند الطرفين، والبدء فوراً بإطلاق المدنيين المحتجزين». وتضمنت البنود «تأمين انسحاب آمن لمقاتلي الدولة الإسلامية، بسلاحهم، باتجاه مدينة الرقة أو مدينة مسكنة، مع تعهّد الأخير بعدم تفخيخ الممتلكات، وتقديم خرائط بالألغام داخل المدينة إن وجدت، تفادياً لوقوع حوادث تضرّ بالسكان». أما «مجلس منبج العسكري»، فيتولى بحسب المبادرة «شؤون المدينة وإدارتها وضبط أمنها».

ورفضت قيادة «قسد» في بداية الأمر المبادرة، لعدم وجود ضوء أخضر من «التحالف»، ورغبة منها في التخلّص من أكبر عدد ممكن من مسلحي التنظيم في المدينة، وتسهيل عملية اقتحام جرابلس والباب لاحقاً. إلا أنها عادت وقبلت بها بعد مجزرة قرية التوخار، شمالي منبج، وخشيتها من الوقوع في فخ استهداف المدنيين، حيث لا يزال أكثر من عشرة آلاف منهم داخل منبج وحدها، إضافة إلى تخفيف خسائرها البشرية اليومية.

ارتفاع خسائر القوات الكردية إلى حدّ يوازي خسائر معارك «كوباني» (أ ف ب)

وبإعلانها قبول مبادرة وجهاء العشائر، رمت «قسد» الكرة في ملعب «داعش» الذي لم يُظهر، حتى الآن، أي موقف كان، سلبياً أو إيجاباً. إلا أن المرجّح أن يوافق التنظيم على المبادرة وينسحب من المدينة، للحفاظ على أرواح المئات من عناصره داخلها، وينقلهم لتعزيز خط دفاعه عن معقله الرئيس في الرقة، بسحبهم باتجاه

> تأمين انسحاب آمن لمقاتلي «داعش» باتجاه الرقة أو مسكنة

بلدة مسكنة، في ريف حلب الشرقي.

ويرجّح قبول التنظيم بالمبادرة، بعد أن فشلت كل محاولاته لفتح طريق إمداد نحو مسلحيه المحاصرين في المدينة، واستحالة نجاحه في ذلك، في ظل الغارات المكثّفة لطائرات «التحالف»، التي أفشلت كل مخططات التنظيم في محيط المدينة.

ويبدو أن قرار «قسد» بالموافقة على مبادرة الانسحاب، إقرار منها بقرارها الخاطئ، مع حلفائها في «التحالف»، بتطويق المدينة من جهاتها الأربع، وعدم ترك طريق انسحاب لمسلحي التنظيم من منبج، كما حصل في الهول والشدادي، ما أدّى إلى ارتفاع خسائرها بشكل كبير، إلى حدّ يوازي حجم الخسائر في معارك «كوباني» (عين العرب)، منذ قرابة عامين.

القبول بالمبادرة قرار يأتي لمصلحة الطرفين، إلا أن قرار استمرار المواجهات لا يزال ضمن الخيارات. وفي حال استمرت المواجهات، فذلك يعني دماراً شبه كامل للمدينة، وحرب استنزاف طويلة، في ظل تمترس «داعش» داخلها، وفرضه حمل السلاح على المدنيين الذين سيكونون حطب هذه المعركة التي غالباً ما تستغرق أياماً طويلة أكثر، وتؤخّر أي تحرك كردي ـ أميركي للتوغل أكثر في ريف حلب الشمالي، وإنهاء وجود «داعش» فيه.

مشهد ميداني

أولى بلدات وادي بردى في قبضة الجيش ... وحَوش الفارة مسرح لتقدم جديد في الغوطة

استعاد الجيش السوري زمام المبادرة على جبهة حوش الفارة، في غوطة دمشق الشرقية، محققاً تقدّماً جديداً في البلدة، فيما استكملت وحدات الهندسة تأمين بلدة هريرة في وادي بردى، غربي دمشق، بالتزامن مع استمرار محاولات الجيش استعادة بلدة كنسبّا في ريف اللاذقية

مرح ماشي

«4 انتهاكات لنظام وقف الأعمال القتالية لا أكثر»، هذا ما أعلنه مركز حميميم لتنسيق المصالحة بين أطراف النزاع في سوريا، أول من أمس، إلا أن المشهد بدا مشتعلاً على جبهات عدّة، بين الجيش السوري ومسلحي الفصائل المختلفة من جهة، وبين المسلحين أنفسهم من جهةٍ أخرى.

أوّل التغييرات الميدانية، أمس، كان بتثبيت الجيش سيطرته على بلدة هريرة، في منطقة وادي بردى، في ريف دمشق الغربي. «هريرة صديق»، هذا ما تردد صداه عبر هواتف الجيش وحلفائه اللاسلكية، كإعلان أوّلي عن التقدم الأخير، بينما استمرت وحدات الهندسة في تفكيك الألغام والعبوات الناسفة، ما أفضى إلى إعلان البلدة آمنة، مساء أمس.

وأرخت السيطرة على هريرة بظلالها على مسلحي البلدة المجاورة للزبداني، حيث دمّر الجيش 3 آليات مزودة برشاشات ثقيلة لمسلحي «حركة أحرار الشام» و«جبهة النصرة»، ليتم إيقاع عدد من القتلى والجرحى في صفوفهم، قبل الانسحاب من البلدة، فيما ذكرت مصادر ميدانية لـ«الأخبار» أن المفاوضات لا تزال جارية لتسليم عددٍ من مسلحي البلدة أنفسهم، وتسوية أوضاعهم.

أما الغوطة الشرقية، فشهدت تمهيداً عنيفاً عبر سلاحَي الجو والمدفعية، اللذين استهدفا مراكز تجمع المسلحين في حمورية وسقبا وعربين وحوش الفارة. ولم تتوقف الاشتباكات الدائرة بين الجيش والمسلحين في المنطقة، حيث أحرز الأول تقدماً باتجاه حوش الفارة، بسيطرته على عددٍ من كتل الأبنية فيها.

أما مزارع حرستا الشرقية، فقد عادت لتشهد مناوشات متقطعة بين الجيش والمسلحين، في محيط الأوتوستراد الدولي دمشق ـ حمص، في حين كانت ضاحية حرستا، القريبة من مناطق الاشتباكات، والواقعة تحت سيطرة الجيش، مسرحاً لسقوط قذائف صاروخية، مصدرها حرستا ومزارعها المجاورة. وفي داريا، تمكّن الجيش من السيطرة على كتلتي أبنية في الجهة الجنوبية من حي الجمعيات، في البلدة الواقعة جنوبي العاصمة.

وبالتزامن مع استمرار القصف المركّز على مراكز المسلحين في مخيم حندرات، شمالي مدينة حلب، وسط ضربات عنيفة لسلاحَي المدفعية والجو لنقاط المسلحين في عمق المخيم، ومحيط تل الشاهر المطل على المنطقة، ساد الهدوء جبهات متفرقة من حلب، أبرزها الملّاح، فيما سقط عدد من قذائف الهاون على حيّي صلاح الدين والأشرفية والحديقة العامة وسط المدينة، مصدرها مناطق سيطرة المسلحين المجاورة، ما أدى إلى استشهاد 5 مدنيين وإصابة العشرات.

في غضون ذلك، أفادت مصادر ميدانية بأن محاولات الجيش وقواته الرديفة مستمرة لاسترجاع السيطرة على بلدة كنسبا، الواقعة في الريف الشمالي الشرقي لمدينة اللاذقية. ولفتت المصادر إلى أن المعارك مستمرة للحدّ من تقدّم المسلحين واستنزافهم من خلال ضرب خطوطهم الخلفية، وإشغالهم عن تثبيت نقاطهم في البلدة الجبلية، التي تناوب الجيش والمسلحون على السيطرة عليها مرات عدة خلال الأيام الماضية.

يأتي ذلك في ظل إعلان قناة «روسيا اليوم» أن الطائرات الروسية قصفت معبر التنف على الحدود السورية ـ العراقية، الذي يسيطر عليه مسلحو «جيش سوريا الجديد» المدعوم أميركياً، وذلك بالتنسيق مع الجانب الأميركي!

وكان مركز حميميم قد أعلن، أمس، التوصل إلى اتفاق للمصالحة في 6 بلدات في ريف درعا، ليصل عدد البلدات المنضمة إلى نظام المصالحة إلى 206، فيما استهدف الجيش تحركات المسلحين في تل الحارة، في ريف درعا الشمالي، بالتوازي مع ضرب تجمعات المسلحين على أطراف اليادودة، في ريف درعا الشرقي. وفي ريف القنيطرة، أحبط الجيش السوري وقواته الرديفة محاولة تسلل للمسلحين على الجهة الشمالية الغربية من بلدة خان أرنبة، وسط استهداف مكثف لمواقعهم وتحركاتهم، على محور أوفانيا، ما حقق إصابات مباشرة في صفوف المسلحين.

206 بلدات انضمت إلى المصالحة حسب «حميميم»

«روسيا اليوم»: الطائرات الروسية قصفت «التنف» بالتنسيق مع واشنطن! (الأناضول)

الفرع يحب «المشاريع»

يصرّ مدير الفرع على أنّ الطريقة الأفضل لحل موضوع الإسعاف هي «تأهيل المجتمع المحلي والجمعيّات الخيريّة». يقول عاصي «نحن في موضوع الإسعاف عم نشتغل شي تاني، تدريب المجتمع المحلي والجمعيات الخيرية. عنّا مدربي إسعاف قادرين يدربو المجتمع المحلي. وعم نشتغل على خطط مستقبلية». وإخلاصاً لهذه الرؤية، وقّعت إدارة الفرع أخيراً اتفاقيات مع «جهات مانحة» للعمل على «تدريب 2000 سائق على التصدّي لمهمات نقل المُسعَفين مستقبلاً». اللافت أن هذا المشروع لم يكن على ما يبدو أولويّة قصوى لدى الفرع، وتمّ التنبّه إليه بعد 4 سنوات فقط من اجتياح الحرب تفاصيل الحياة اليوميّة في الشارع الحلبي، بينما حظيت مشاريع أخرى بأولوية أكبر، مثل «مشروع الرعاية النفسيّة» الذي بلغت تكلفته خلال العام الفائت 400 مليون ليرة سوريّة (أكثر من مليون دولار وفق سعر الصرف عام 2015).

تساؤلات تطرح نفسها

يتداول الشارع الحلبي جملة أسئلة تبدو مشروعة حول إحجام «الهلال الأحمر» عن المشاركة في عمليّات الإسعاف، وتُعقد مقارنات بين أداء فرع حلب وأداء فروع المحافظات الأخرى التي يستمرّ معظمها في القيام بهذه المهمة الإنسانيّة التي تُعتبر جزءاً أساسيّاً من مهمات المنظمة. وتشير معلومات متقاطعة حصلت عليها «الأخبار» إلى أنّ جذور إحجام الفرع عن المشاركة في عمليّات الإسعاف تعود إلى عام 2012، حيث قام فريق تابع للهلال الأحمر بمحاولة تهريب مسلّحين من حي صلاح الدين داخل سيّارة إسعاف تابعة للفرع، ليتمّ ضبط السيارة والتحقيق مع المتطوعين، ثمّ إخلاء سبيلهم وفك احتباس السيارة. وعلى خلفيّة ذلك امتنع الفرع عن القيام بأي عملية إسعافية في أحياء حلب الغربيّة.

اليمن

الجيش يتقدم جنوبي تعز... ويُفشل هجوماً لـ«التحالف» على حرض

صنعاء ـ رشيد الحداد

استكمل الجيش و«اللجان الشعبية»، أمس، السيطرة على جبل المنظارة الاستراتيجي في مديرية حيفان جنوبي مدينة تعز، بعد مواجهات عنيفة على مدى اليومين الماضيين مع القوات الموالية للرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي يساندها طيران التحالف السعودي. وكانت قوات الجيش و«اللجان» قد سيطرت، أول من أمس، على قرى ظبي ومدرسة ومستوصف الأعبوس ومنطقة حارات ومحيط جبل المنظارة، إلا أن المواجهات اشتدت مساء الخميس وفجر الجمعة في محيط الجبل وتمكن الجيش و«اللجان» من السيطرة عليه.

سقوط الأعبوس في حيفان أثار مخاوف «المقاومة الشعبية» الموالية لـ«التحالف»، فسارعت باتهام القوات الموالية لهادي بتسليم حيفان للجيش و«اللجان الشعبية» لقطع الإمدادات التي تصلها عبر حيفان. وحمّل القيادي في الجماعات المسلحة الموالية لـ«التحالف» عبد الحفيظ العريقي، القائد العسكري الموالي لهادي المسؤولية عن سقوط مناطق عديدة تحت سيطرة الجيش و«اللجان الشعبية»، مثل منطقة ظبي بالكامل، وهي منطقة جبلية ممتدة وعرة وتقسم مديرية حيفان إلى قسمين، ومن يسيطر عليها يسيطر على حيفان ويتحكم بخطوط الإمداد الآتية من عدن إلى الجبهات الغربية للجماعات المسلحة تماماً. وأوضح العريقي أنّ السيطرة على منطقة ظبي تفتح المجال أمام سقوط مديريات الصلو والشمايتين وتحرك الجيش و«اللجان» باتجاه عدد من المناطق من المحافظات الجنوبية منها الصبيحة.

في هذا الوقت، أكد المتحدث الرسمي باسم الجيش اليمني، شرف غالب لقمان، إفشال أوسع هجوم لقوات «التحالف» على حرض ـ ميدي، المدعوم بغطاء جوّي من طائرات الأباتشي. وكان طيران «التحالف» قد شن 75 غارة جوية، أمس، أدت إلى سقوط شهداء وجرحى في صفوف المدنيين.

وفي داخل مدينة تعز، تتواصل المواجهات المسلحة في جبهات ثعبات وحيّ الدعوة وكلابة شرقي المدينة. وخاض الجيش و«اللجان» والقوات الموالية لهادي مواجهات أول من أمس في محيط معسكر «اللواء 35» في المطار القديم إثر هجوم شنته القوات الموالية لهادي على مواقع تابعة للجيش و«اللجان». واندلعت مواجهات في قرى منطقة الشقب في مدينة تعز.

في هذا الوقت، اغتيل مسؤول محلي في مديرية شرعب السلام، عبده خالد حسن الحيدري برصاص مسلحين مجهولين قيل إنهم من عناصر «أبو العباس» السلفيين الذين يخوضون حرب تصفية مع الجماعات المسلحة الموالية لـ«الإصلاح» (الإخوان) في تعز. وعقب فشل محاولات القوات الموالية لهادي بمساندة برية وجوية في التقدم في منطقة كهبوب الاستراتيجية الواقعة بالقرب من باب المندب مطلع الأسبوع الجاري، كثّف طيران «التحالف» أمس، غاراته على محيط معسكر العمري غربي مدينة تعز.

وفي سياق التصعيد العسكري في جبهات الشريط الحدودي مع محافظة لحج، تجددت المواجهات العسكرية في محاور جبهات حيفان والمضاربة وكرش جراء محاولات قامت بها القوات الموالية لهادي للتقدم باتجاه مواقع تابعة للجيش و«اللجان الشعبية» بإسناد جوي من قبل طيران «التحالف» الذي شنّ غارات عدة على منطقة الراهدة الواقعة في نطاق محافظة تعز.

وأفاد مصدر محلي بأن الجيش و«اللجان الشعبية» تصدوا لمحاولة تسلل قامت بها القوات الموالية لهادي في جبهة الحويمي القريبة من كرش شمالي لحج.

وفشلت القوات الموالية لهادي في الأيام الماضية في إحراز أي تقدم يذكر على حساب مواقع الجيش و«اللجان الشعبية» في عدد من جبهات الشريط الحدودي بين تعز ولحج. وفي قرية الصراراي في مديرية صبر الموادم المحاصرة منذ منتصف نيسان الماضي من قبل «لواء الصعاليك» و«كتائب أبو العباس» المتطرفتين ومجموعات من مسلحي حزب «الإصلاح» في مدينة تعز، فشلت وساطات محلية في وقف استهداف القرية من قبل تلك المجموعات التي تنصلت من اتفاق أبرمته مع مشايخ وأعيان القرية منتصف الأسبوع الجاري. ووفق مصادر محلية وحقوقية، واصلت المجموعات المتطرفة استهداف القرية بالأسلحة الثقيلة، وشددت حصارها على أبنائها ومنعت منظمات إنسانية محلية من الوصول إليها أو تقديم مساعدات غذائية وطبية. وفي هذا السياق، ازدادت المخاوف من إقدام تلك الجماعات على ارتكاب مجازر تطهير عرقي وطائفي في المنطقة التي يسكنها الآلاف من المنتمين إلى الصوفية في اليمن، وتتهمهم تلك الجماعات بالتعاون مع الجيش و«اللجان الشعبية».

الحدث

الإرهاب يضرب ألمانيا: أوروبا «أرض حرب»

باتت مظاهر الضعف تنخر في صورة أوروبا. فشرقاً، حليف الأوروبيين الوثيق، أردوغان، يقيم دولته «القمعية» غير آبه لانتقادات أحد، فيما غرباً يطلّ شبح ترامب كنموذج للجنون السياسي، في وقت يتصاعد فيه داخلياً العنف والإرهاب (أنّى كانت هويته)، لتبدو القارة وكأنها «أرض حرب»

المشهد نفسه بات يتكرر خلال الأشهر الأخيرة في غرب أوروبا، متنقلاً بين فرنسا، وبلجيكا، وألمانيا حيث حصد هجوم إرهابي، أمس، ثمانية قتلى، على الأقل، وعدداً مماثلاً من الجرحى، جراء إطلاق نار بدأ في مطعم ماكدونالد للوجبات السريعة في مركز تجاري في مدينة ميونيخ، قبل أن يتواصل في ما بعد، كما ذكر شهود، قرب الملعب الأولمبي.

يوافق الهجوم مرور خمس سنوات على مذبحة أندريس بريفيك في النروج

وفي الوقت الذي كانت فيه الشرطة المحلية تطارد «ثلاثة مسلحين» قالت إنهم مسؤولون عن الهجوم، بدت ثالث أكبر مدينة في ألمانيا كأنها «أرض حرب» عقب فرض «الطوارئ» وطلب الشرطة إلى المواطنين إخلاء الشوارع، بالتوازي مع وقف المواصلات وإغلاق الطرق السريعة، وذلك فيما أعلن وزير الداخلية، توماس دي ميزيير، الذي كان على متن طائرة في طريقه لقضاء عطلة بالولايات المتحدة، قطع رحلته ليعود إلى البلاد.

وبينما كانت التصريحات تتابع من أعلى هرم السلطات الألمانية لتعبّر عن «الصدمة الكبيرة» إثر الاعتداء «الإجرامي»، بدت لافتة سرعة صدور التصريحات الغربية المنددة بالهجوم، في مؤشر عكس بوضوح ربما تنامي القلق الغربي إثر تتابع الهجمات الإرهابية التي تحصد عشرات الضحايا، خاصة أنّ ما شهدته ميونيخ يعدّ الحدث الثالث الذي يقع في غضون ثمانية أيام، أي بعد هجوم نيس في فرنسا، ومن بعده الاعتداء على ركاب قطار ألماني، وهما هجومان أعلن تنظيم «داعش» مسؤوليته عنهما.

وفي السياق، تعهد الرئيس الأميركي، باراك أوباما، «تقديم كل الدعم الذي تحتاج إليه ألمانيا... أحد أقرب حلفائنا»، مضيفاً: «نحن لا نعرف حتى الآن ما يحدث هناك بالضبط»، في وقت وجه فيه الرئيس الفرنسي، فرنسوا هولاند، «رسالة دعم شخصية» للمستشارة، انجيلا ميركل.

وحتى وقت متأخر من الليل، لم تعلن أي جهة مسؤوليتها عن الهجوم، بينما أعلن مدير مكتب المستشارة الألمانية عدم استبعاده أي فرضيات. وقال بيتر ألتماير للتلفزيون الألماني: «لا يمكننا تأكيد وجود صلة لما حدث بالإرهاب، ولا يمكننا تأكيد عكس ذلك أيضاً... لكننا أيضاً نحقق في هذا الاتجاه». وأضاف أن مجلس الوزراء الخاص بالشؤون الأمنية سيعقد اجتماعاً اليوم لتقويم الموقف.

من جهتها، ذكّرت وسائل إعلام ألمانية (كما وكالة رويترز) بأنّ الحدث يوافق ذكرى مرور خمس سنوات على المذبحة التي نفذها أندرس بريفيك في النروج، موقعاً في حينه 77 قتيلاً وعشرات الجرحى، ويعدّ بريفيك بطلاً لدى أطراف يمينية متطرفة في أوروبا وأميركا. وفي الوقت نفسه، فإنّ «طريقة الهجوم ذكّرت بهجمات تبناها متشددون إسلاميون على مركز للتسوق في نيروبي بكينيا في أيلول 2013، وعلى فندق في مومباي بالهند في تشرين الثاني 2008».

وبانتظار معرفة هوية منفذي هجوم ميونيخ، من الجدير ذكره أنّ الخلفية

مكتب ميركل: لا يمكننا تأكيد الصلة مع الإرهاب أو لا (أ ف ب)

تقرير

العلاقات الإيرانية ـ التركية قبل الانقلاب وبعده

طهران ـ **محمد عربشاهي**

شهدت الساحة السياسية التركية، خلال الأيام الماضية، محاولة انقلاب عسكري فاشلة، تعدُّ الأولى من نوعها بعدما نجح العسكريون، خلال فترات مختلفة من تاريخ هذا البلد، في إسقاط الحكومات وبناء حكم انقلابي عسكري، بعيداً عن إرادة الشعب وسعيه إلى ممارسة الديموقراطية وتعزيزها. وبعيداً عن الأسباب الدافعة إلى هذا الانقلاب وتداعياته الداخلية ومآلاتها على العلاقات الخارجية، يمكن تسليط الضوء على أهمية العلاقات الإيرانية ـ التركية في ظل هذه التطورات، والأسباب التي دفعت طهران إلى الوقوف بجانب الحكومة التركية، والعمل على الاحتفاظ بهذه العلاقات.

تحظى العلاقات الإيرانية ـ التركية بأهمية كبيرة نتيجة تجربة متنوعة وعميقة، خلال زمن طويل، لكن ما يميّز هذه العلاقات في تاريخها الحديث هو وصول حزب «العدالة والتنمية» إلى سدة الحكم في تركيا الذي بدأت بعده فترة الازدهار في العلاقات، استغل فيها الجانبان كل الفرص لتوطيدها، كذلك هي بلغت ذروتها خلال الأعوام الماضية، وقبل دخولهما في خلاف بشأن موضوع مهم، هو الأزمة في سوريا.

ولعل وجود هذا الخلاف البارز بين البلدين قد دفع البعض إلى طرح التحديات، ربطاً بالمواقف الإيرانية الأخيرة في مساندة الحكومة التركية ضد الانقلاب. لكن ما يجب الإشارة إليه هو أن سوريا التي تتخذ موقعاً كبيراً، ليست الموضوع الوحيد بين الجانبين. ورغم أنها وضعت طهران وأنقرة إحداهما في مواجهة الأخرى، خلال الفترة الماضية، إلا أن هناك كثيراً من المصالح المشتركة والأسباب للتعاون، التي ينتهزها الجانبان من أجل العمل على استمرار العلاقات وتمتين أواصرها. ويمكن أن تتلخص هذه الأسباب، من ناحية إيرانية، في نقاط عدة، وذلك بمراجعة السياسات في الفترات الماضية:

تتابع إيران سياسة «الحفاظ على الوضع القائم» في تركيا

أولاً، تتابع إيران سياسة تعزيز العلاقات و«الحفاظ على الوضع القائم» في تركيا، وترى فيها مصدراً لتوازن القوى في المنطقة وقاعدة قد يؤدي عدم الاستقرار فيها إلى زعزعة الاستقرار والأمن في المنطقة بأكملها، خصوصاً على الحدود الإيرانية. وقد يوفر هذا الوضع أرضية متاحة لتزايد نشاطات الجماعات الإرهابية في المنطقة.

ثانياً، تميّزت العلاقات الثنائية بين البلدين بقوّتها مع وصول حزب «العدالة والتنمية» إلى الحكم، وهناك الكثير من المصالح المشتركة بين الجانبين، فيما لا يوجد خيار بديل في تركيا أفضل من الحكومة الحالية، التي تساهم في تحسين هذه العلاقات وتعزيزها. ولو نجح انقلاب عسكري في تركيا، فسيؤدي إلى تحديات كبيرة ستواجهها العلاقة الإيرانية ـ التركية، مع الأخذ في الاعتبار احتمال حصول تقارب أكثر بين تركيا وإسرائيل.

ثالثاً، لعبت تركيا في فترة حكم «العدالة والتنمية» دوراً مهماً في تخفيف العقوبات المفروضة على إيران، كما سعت إلى اتخاذ دور الوسيط من أجل حصول إيران والغرب على اتفاق نووي، وعملت أيضاً على توسيع العلاقات الاقتصادية في مرحلة من العقوبات، فضلاً عن أنها امتنعت عن تبنّي مواقف متطرفة ضد إيران، بل رحّبت بشكل لا لبس فيه بالاتفاق النووي بين إيران ومجموعة «5+1».

رابعاً، هناك اعتبارات اقتصادية وتجارية مهمة بين البلدين، يحتاج نموّها إلى الاحتفاظ بالعلاقات الجيدة والمستمرة مع الحكومة المنتخبة الحالية.

أخيراً، قد تطمح إيران من خلال مواقفها الأخيرة إلى إحداث تغيير، ولو بشكل ضئيل، في سياسة تركيا الخارجية تجاه سوريا، وهذا

اعتراض «مجموعة معادية» حاولت التسلّل

أعلن مسؤول كبير في الحرس الثوري الإيراني أنّ قواته اشتبكت مع مجموعة من أربعة أشخاص «من المعادين للثورة»، قدموا من تركيا وقتلت أحدهم وأوقفت آخر، بينما لا يزال اثنان فارين، بحسب ما أفادت به وكالة الأنباء الإيرانية. ورصد «الحرس» الرجال الأربعة، أول من أمس، بالقرب من مدينة سلماس (شمال غرب) في ولاية أذربيجان الغربية، القريبة من الحدود مع تركيا، وفق قائد قوات الحرس الثوري في المنطقة العقيد علي رضا مدني. وقال مدني إنّهم «كانوا بصدد القيام بعمليات إرهابية». ويأتي الحادث الجديد غداة إعلان وزير الداخلية عبد الرضا رحماني فضلي أنه اعتُقل في جنوب شرق إيران أربعون عنصراً في مجموعة كانت تنوي مهاجمة مراكز عسكرية في منطقة خاش في جنوب شرق البلاد في ولاية سيستان بلوشستان، على الحدود مع باكستان وأفغانستان، وقالت إيران عنها إنها أفشلت «إحدى أهم المؤامرات الإرهابية» لمنظمات «جهادية» على أراضيها.

(أ ف ب)

وجهة نظر

تقويم مسيرة منظمات النضال الفلسطيني

أمين إسكندر

حان الوقت كي تقوّم مجموعات نضالية وبحثية من أبناء فلسطين، سواء الذين انخرطوا في النضال ضد الكيان الصهيوني العنصري الاستيطاني، أو من النخب الفكرية والثقافية الملتزمة من أبناء الوطن في الداخل والخارج، وفي المخيمات والمهاجر، حالة التحرر الفلسطينية. على تلك المجموعات أن تتبنى أجندة عمل تستهدف تقويم مسيرة النضال الفلسطيني من عام 1948 حتى الآن، أي من الحرب الأولى التي انتهت بالنكبة إلى الحكومة الفلسطينية أكانت في الضفة أم غزة. وعلى تلك المجموعات أن تدرس مسارات القضية وتأثير الخارج الدولي والإقليمي والعربي والمحلي في القضية، وعليها أن تدرس بتوسع علاقة ذلك بكل منظمات العمل النضالي الفلسطيني من بدايات النشأة وتأثير البيئة الدولية والإقليمية والقومية إلى ما انتهت إليه تلك المنظمات في مرحلة ما بعد أوسلو، وما اجتهدت فيه وأصابت وما قصدت فيه وخابت، وكيف أن مسارات القضية قد تحكمت فيها بتوجيه المسارات أو التأثير فيها أو التأثر بها.

تعددت أطر وقنوات النضال الفلسطيني وفق الرؤية التي بلورها للمرحلة التاريخية مناضلو تلك الأطر، ووفق تبنيهم أيديولوجيا كانت سائدة في العالم مثلما فعلت منظمات اليسار الفلسطيني («الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، أو منظمات عملت على تسييد الفكر القومي العربي («حركة القوميين العرب»)، وكذلك «حماس» و«الجهاد الإسلامي» اللتين تم تأسيسهما وفق فكر الإسلام الجهادي. كان ذلك تقسيماً حسب الأيديولوجيا، وتضافر معه تقسيم حسب التمويل، لذلك ظهرت التنظيمات الممولة من السعودية ودول الخليج، وظهر التمويل الإيراني، والتمويل الآتي من النظم العربية. كل ذلك أثر بصورة كبيرة وخطيرة في مسارات تلك المنظمات والأطر الفلسطينية، بل هناك تمويل دولي يأتي للسلطة الفلسطينية، وهناك تمويل غربي يأتي لمنظمات المجتمع المدني. هكذا توجهت كل مصادر التمويل إلى فلسطين، وكل منهم له أغراضه التي بالتأكيد أثرت في القضية والشعب والمنظمات.

من هنا لا بد من التقويم النقدي لتلك المسيرة، ولعلها لحظة مناسبة بعدما سدت قنوات التسوية وصارت مستحيلة، وتم تقسيم الأرض: أرض 48 وأرض الضفة وأرض غزة، وتم تقسيم السلطة: أبو مازن و«حماس»، كما تم تقسيم الشعب إلى قاطني مخيمات وأهل مهاجر ولاجئي 48 ولاجئي 56، 1967، 1973، بالإضافة إلى مسارات القضية في المحافل الدولية والفوائد أو الخسائر التي شكلت الحصاد لتلك المسيرة، من هنا تأتي أهمية التقويم والدراسة واستخلاص النتائج كي تستطيع الأجيال الجديدة الحاملة للقضية، والتي على عاتقها ظهرت الانتفاضات الشعبية.

كذلك على انتفاضة السكين، أن تؤسس وتبني وتنظّر

> **لعلّ اللحظة مناسبة بعدما سدّت قنوات التسوية وصارت مستحيلة**

لمشروعها التحرري الفلسطيني الجديد الذي لن يقوم إلا بالدراسة التقويمية تلك لكل الأطر والقنوات التنظيمية الفلسطينية والمسارات الفكرية الأيديولوجية والسياسية المتبناة من تلك المنظمات، حسبما التأثير والتأثر الذي تم مع العالم والقضية في كل وقت. نستطيع أن نجزم بأنه لا تقدم في مسارات القضية الفلسطينية ولا وجود لدولة ذات سيادة ولا حق للاجئين ولا حق لتقرير المصير ما لم تقم الطلائع والنخب الفلسطينية بتقويم تلك المسيرة.

على تلك الجماعات، التي سوف تشرع في تبنّي قضية تقويم المسيرة تلك، الانفتاح على قوى تحررية عدة سواء أكانت أجنبية أم عربية، حتى تكوّن مساراً إنسانياً لقضية تحرير فلسطين سواء من الذين آمنوا وانخرطوا في النضال المسلح أو غيرهم. لعل «الجبهة الشعبية» كانت نموذجاً لذلك، وهناك امتدادات جهادية إسلامية أو منظمات حقوقية صديقة للقضية أو ناشطين أمميين مؤيدين للقضية؛ الانفتاح على كل هؤلاء سوف يضيف أبعاداً إنسانية وتقدمية للقضية ويساعدنا في تقديم ما هو جديد للقضية الفلسطينية.

لعل هذا يجعلنا نضع أيدينا على بعض العناصر المهمة التي يتم التركيز عليها نضالياً حتى تكسب القضية الفلسطينية، مثل عنصرية الكيان الصهيوني، وقضية القدس والإجماع الإيماني حولها، وقضية اللجوء وحق العودة، بالإضافة إلى الحق الأساسي في الوطن المستقل والدولة ذات السيادة... وسبل تحقيق ذلك.

أخيراً، مسيرة التقويم هي البداية الحقيقية والصادقة لبدء مشوار نضالي جديد من أجل التخلص من السلبيات التي تراكمت عبر السنوات وتعقد الظروف الدولية والإقليمية والعربية والمحلية، بسلبيات من قبيل علاقة قضية التحرر الوطني بالدين الإسلامي، وتأثير ذلك في النسيج المجتمعي الفلسطيني، وعلاقة التحرر الوطني بالنظم الإقليمية القطرية، وعلاقة التحرر الوطني بأفكار أممية عالمية تجعل القضية في مجالات تأثر من السياسة الدولية، وكذلك المصالح العالمية.

من المؤكد أن مسيرة التقويم سوف تدرس العلاقة بين مراحل النضال المختلفة وعلاقة ذلك بالكفاح المسلح وكذلك النضال السلمي والمراحل والتوقيتات المناسبة لذلك كله. هكذا يجد أبناء فلسطين في الخنادق والملاجئ والمهاجر أنفسهم أمام أجندة جادة ومستوجبة في اللحظة الراهنة حتى يكونوا قادرين على تجديد مسيرة نضالهم وتحقيق أهدافهم في وطن محرر ودولة مستقلة ذات سيادة. نعلم جميعاً، وفي القلب منا أبناء فلسطين، أن الثمن غالٍ وأن المستهدف تحقيقه ثمين، لذلك هو يستحق النضال ودفع الثمن.

التي يبدو أنها متقاربة لمنفذَي هجوم نيس والهجوم على ركاب القطار بفعل تأكيد الاستخبارات في البلدين أنها لم تكن تعلم بهما، قد أبرزت طبيعة جديدة من المهاجمين لا يمكن مراقبتها في محاولة لمنع وقوع هجمات. وبالتالي، فربما على صورة فرنسا التي باتت تعيش تحت «حالة طوارئ» منذ أشهر، قد تكون ألمانيا على أبواب مناقشات وجدالات من شأنها أن تقود إلى ارتفاع مستويات هيمنة الأسئلة والمسائل الأمنية على المجتمع، خصوصاً أنّ نقاشاً جدياً كان يطغى في ألمانيا في المدة الأخيرة على علاقة بـ«موجة المهاجرين».

و(من الصدف) كان وزير الداخلية الألماني قد أعلن في مقابلة نشرتها أمس مجلة «دير شبيغل» (قبل ساعات من وقوع هجوم ميونيخ) أنه «لا يمكن أي دولة تحترم الدستور في العالم، تجنب جميع الجرائم أو الأعمال الإرهابية... ومن الملحّ أن تقوم الأجهزة الأمنية بجمع المعلومات عن الأشخاص الذين قد يشكّلون تهديداً محتملاً». وفي رد دي ميزيير على سؤال عن المعلومات المتوافرة حول خلفية منفذ هجوم القطار قبل أيام، قال إن «المعلومات المجمّعة من حسابه على فايسبوك تشير إلى دلائل على التطرف»، مضيفاً في الوقت نفسه أن «البعض سيعترض لعدم ملاحظتنا مسبقاً مثل تلك المعلومات، لكننا كبلد ديموقراطي دستوري، لا نستطيع إجراء مراقبة واسعة على جميع معطيات حسابات فايسبوك لجميع المواطنين... وأعتقد أن لا أحد من المنتقدين قد يفضل ذلك».

(الأخبار)

تركيا

القمع مستمر وأردوغان يشكّل دولته الجديدة

وفي اليوم السابع على محاولة الانقلاب الفاشلة، طاولت «سياسات التطهير والاستئصال» الحرس الرئاسي، في وقت ألغت فيه الحكومة آلاف جوازات السفر لمنع أصحابها من مغادرة البلاد.

وأكدت وكالة «الأناضول» (شبه الرسمية)، أنّ «قوات الأمن أوقفت 283 عنصراً من فوج الحرس الرئاسي» الذي يتبع لكتيبة القوات الخاصة المتمركزة عند القصر الرئاسي في أنقرة، وعديدها 2500 عنصر على الأقل.

لكن، قد يتمثل الحدث الأخطر في سياق حملة القمع المستمرة منذ أسبوع، بإلغاء الحكومة 10856 جواز سفر، بينها قرابة 10 آلاف جواز سفر خضراء ورمادية، وذلك «بسبب خطر فرار أصحابها»، وفق ما نقلت وكالة «فرانس برس». ويشمل حاملو جوازات السفر الخضراء الموظفين والنواب السابقين الذين يستطيعون السفر إلى بعض الدول دون تأشيرات، بينما تعطى جوازات السفر الرمادية لمن يعملون في قطاع الحكومة والرياضيين.

وبينما كان الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، يزور مساءَ البرلمان «بهدف تفقد الأجزاء التي تضررت جراء قصف الانقلابيين»، بدأت تبعات إقرار «حالة الطوارئ» بالظهور، إذ أعلن وزير الداخلية التركي، أفكان آلا، أن الحكومة ستقوم «بشكل قطعي بإلحاق جهاز الدرك بوزارة الداخلية بشكل تام». وسبق للبرلمان أن رفض مقترحاً كهذا في السابق، لكن بات من السهل راهناً على السلطة التنفيذية إقراره في ظل «الطوارئ». وقبل هذا الإعلان، كانت القيادة العامة للدرك (الجندرما) تتبع، من ناحية التدريب والتعليم والقانون العسكري والأنظمة، لرئاسة الأركان التركية، فيما كانت تتبع لوزارة الداخلية من ناحية تنفيذ الوظائف الأمنية.

وأوضح أفكان آلا أن «التدابير المتخذة تأتي لدرء حصول أي انقلاب مستقبلي، وهناك مراحل لعملية الربط من خلال التعديلات التي تشمل هيئة الأركان العامة، ووزارة الدفاع، فضلاً عن مراحل دستورية، وهي مراحل تخضع للتقويم حالياً»، مشيراً بصورة واضحة إلى أن «الهدف هو منع إعطاء شعور لأي جهة بأن هناك إمكانية للسيطرة على كامل تركيا».

وبانتظار تبلور موقف المعارضين لتصرفات حكومة «العدالة والتنمية» في خلال الأيام المقبلة، فإنّ رئيس «حزب الشعب الجمهوري»، كمال كليتشدار أوغلو، أعلن أنه لا يمكن التعامل مع المحاولة الانقلابية من طريق إزاحة أشخاص من مناصبهم، مضيفاً أنه لا يمكن إدارة مؤسسات الدولة بنفس طريقة إدارة حزب سياسي، ومبرراً في الوقت نفسه تصويت نواب حزبه ضد قانون «الطوارئ» في البرلمان قبل يومين.

في غضون ذلك، وبطريقة مخالفة للتقاليد المتعارف عليها، شكّلت «صلاة الجمعة» مناسبة استغلّها أردوغان لإطلاق عدد من المواقف، فقال عقب أدائه الصلاة في «مسجد ملّت» في أنقرة: «حلّق الانقلابيون بالطائرات وبالمروحيات ضدكم (الشعب)، ووجهوا الدبابات تجاهكم، إلا أن قوتكم أوقفت كل هذه الإمكانات التكنولوجية»، وتوجه إلى أنصاره بالقول: «نحن لا ننحني لغير الله».

(الأخبار)

أردوغان: نحن لا ننحني لغير الله (الأناضول)

ما شهدناه في تصريحات بعض المسؤولين في إيران، الذين أشاروا مباشرة في إطار مواقفهم الإيجابية تجاه مساندة الحكومة المنتخبة شعبياً، إلى ضرورة انتباه الحكومة التركية إلى كيفية تطوّر الأوضاع في سوريا وتركيا، وضرورة احترام إرادة الشعوب.

وفي النهاية، يمكن وضع سيناريوات للعلاقات الإيرانية ـ التركية، بعد الانقلاب الفاشل والمواقف الإيرانية الإيجابية المتمثلة في الوقوف إلى الجانب الحكومي، تتلخص في سيناريوين اثنين: أوّلهما، إن المواقف الإيرانية واهتمام إيران بالحفاظ على العلاقات، سيؤديان إلى تعزيزها في جوانب مختلفة، ولها آثار مباشرة على التعاون الإيراني ـ التركي القريب في حلّ الملفات في المنطقة. وثانياً، إن هذا الانقلاب سيؤدي، في إطار تداعياته، إلى الانقسامات الداخلية في تركيا والتمنّع عن اتخاذ سياسة خارجية موحدة وفاعلة، الأمر الذي لا يترك للحكومة مجالاً لانتهاج سياسة خارجية جديدة، وتعاون مشترك، حتى تتمكن الحكومة من الخروج بسلامة من هذه التداعيات.

* خبير إيراني في شؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

فلسطين

آل سعود في تل أبيب: الخيانة المنتظرة!

علي حيدر

على قاعدة المصالح المشتركة ومواجهة "العدو المشترك"، تواصل السعودية سياسة الارتقاء بالعلاقات مع تل أبيب والتدرج في تظهيرها وتطويرها باتجاه التحالف، بعدما بات الطرفان يتقاطعان على مستوى الموقف والخيار في أكثر من ملف وقضية إقليمية. وعلى هذه الخلفية، تأتي زيارة وفد سعودي رفيع المستوى يضم أكاديميين ورجال أعمال، ويترأسه اللواء المتقاعد في المخابرات السعودية، أنور عشقي، المعروف بنشاطه في تظهير مسار التقارب السعودي ـ الإسرائيلي ودفعه بنحو تدرجي.

ولأن اللقاء يأتي هذه المرة في إسرائيل، بعد أكثر من لقاء خارجها، فإنه ينطوي على أكثر من رسالة سياسية، إقليمية، وأخرى داخلية إسرائيلية. ومن بين تلك الرسائل أن السعودية باتت أكثر نضجاً للانتقال إلى مرحلة العلاقات العلنية، واستعدادها للقيام بقفزة نوعية إلى مرتبة التحالف في ضوء المتغيرات الإقليمية، من دون أي التزام إسرائيلي رسمي بأي "تنازل" يتصل بالمفاوضات مع السلطة الفلسطينية. أما على مستوى "الداخل"، فمن الواضح أن بنيامين نتنياهو استطاع أن يسجل إنجازاً سياسياً عبر هذه الزيارة، لكونها تشكل تأكيداً أمام الجمهور الإسرائيلي بأن سياساته الفلسطينية لا تشكل عقبة جدية أمام تقارب أغلب النظام العربي الرسمي، وتحديداً السعودية، من إسرائيل. ومما يعزز منطق نتنياهو ورؤيته، أن الخطوات السعودية التصاعدية في الارتقاء بالعلاقات مع تل أبيب، تأتي رغم تكراره الدائم بشأن تمسكه بثوابته المتصلة بالتسوية النهائية مع السلطة الفلسطينية.

وقد التقى الوفد مع شخصيتين رسميتين، كما نقلت صحيفة "هآرتس"، لكل منهما موقعه ذات الدلالة السياسية. الأول هو المدير العام لوزارة الخارجية، دوري غولد، والثاني منسق شؤون الاحتلال

الوفد يلتقي أعضاء من الكنيست أمس

للمناطق الفلسطينية المحتلة، اللواء يوآف مردخاي. والتقى الوفد أيضاً بعدد من أعضاء الكنيست ينتمون إلى العديد من كتل المعارضة الإسرائيلية.

وبعد العديد من التقارير الإسرائيلية والأجنبية عن وجود علاقات سرية بين تل أبيب والرياض، إضافة إلى العديد من اللقاءات بين شخصيات سعودية وأخرى إسرائيلية، خارج إسرائيل، لم يعد مفاجئاً حصول مثل هذه الزيارة العلنية. وبملاحظة العديد من المزايا التي تتصل بالأشخاص ومكان اللقاء وتوقيته، يبدو أن الزيارة جمعت بين مسألتين: الأولى، مبادرة سعودية في مسار الارتقاء بالعلاقات العلنية بين الطرفين، والثانية أن الوفد لا يحمل صفة رسمية. لكن هذه الصفة لا تنفي حقيقة أن "الزيارة استثنائية، خاصة أنها لا يمكن أن تحصل من دون مصادقة من الحكومة السعودية"، كما أكدت صحيفة "هآرتس".

وكما هو متوقع، كان لا بد للزيارة من عنوان معلن، وهو ما لفتت إليه "هآرتس" بالقول إنها هدفت إلى تشجيع الحديث في إسرائيل حول "مبادرة السلام العربية". لكن نتنياهو سبق أن أكد في أكثر من مناسبة أن إسرائيل لا يمكن أن تقبل بالمبادرة كما هي، ولا بد من إدخال تعديلات عليها كي تصبح ملائمة "للثوابت الإسرائيلية".

هذا وكان عشقي قد وصل إلى إسرائيل، في بداية الأسبوع الجاري، والتقى في رام الله مع الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، وآخرين في القيادة الفلسطينية، قبل أن يتوجه للقاء غولد ومردخاي. والتقى أمس أيضاً مجموعةً من أعضاء الكنيست من المعارضة. ولفتت "هآرتس" إلى أن من بين الذين نظموا اللقاء عضو الكنيست عن حزب "ميرتس"، عيساوي فيرجي، وشارك أيضاً أعضاء كنيست من كتلة المعسكر الصهيوني الذي يرأسه، يتسحاق هرتسوغ، وميخال روزين، عن كتلة "ميرتس". ونقلت "هآرتس" أن عشقي والوفد المرافق له التقوا يوم الثلاثاء الماضي رئيس كتلة "يوجد مستقبل"، يائير لابيد. وكان من المفترض أن يضم اللقاء أيضاً عضو الكنيست عوفر شيلح، ويعقوب بيري، لكن ترتيب جدول الأعمال لم يسمح بذلك.

وأكد فيرجي منسق اللقاء، أن "السعوديين يريدون الانفتاح على إسرائيل، وهذا مسار استراتيجي من ناحيتهم". ونقل عن المسؤولين السعوديين، وفق "هآرتس"، قولهم إنهم يريدون إكمال ما بدأه الرئيس المصري السابق، أنور السادات، وأنهم يريدون الاقتراب من إسرائيل،

> **تنطوي زيارة الوفد السعودي على أكثر من رسالة سياسية إقليمية**

وهذا ما يشعرون به بشكل بارز. وأضافت الصحيفة نقلاً عن أعضاء كنيست شاركوا في اللقاء، أن أعضاء الكنيست اقترحوا على عشقي دعوة أعضاء كنيست يؤيدون "المبادرة العربية للسلام" للقاء به في السعودية.

وخلال اجتماعه بأعضاء الكنيست تحدث عشقي عن علاقته بالمدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية، كما نقلت "هآرتس"، وذكّرهم بأن الأخير أصدر كتاباً قبل عقد من الزمن يهاجم فيه السعودية تحت عنوان "مملكة الشر"، وأشار عشقي إلى أن المسؤول في الخارجية الإسرائيلية اعتذر منه في خلال اللقاءات، وقال إنه كان مخطئاً في بعض ما كتبه، وشدد على أنه يريد تعزيز العلاقات بين السعودية وإسرائيل.

يُذكر أن عشقي سبق له أن التقى علناً المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية، دوري غولد، في حزيران العام الماضي في معهد بحوث في واشنطن. ومن المعروف أنه شغل مناصب مختلفة في الجيش السعودي، وعمل في وزارة الخارجية، فيما يرأس حالياً المعهد السعودي للدراسات الاستراتيجية.

ويشار إلى أنه عُقد أكثر من لقاء علني بين مسؤولين سعوديين ومسؤولين إسرائيليين، من ضمنها لقاء بين رئيس جهاز المخابرات السعودي السابق، الأمير تركي الفيصل، ووزير الأمن في حينه، موشيه يعلون، في شباط العام الماضي، ولقاء آخر مع مستشار الأمن القومي السابق لرئيس الوزراء الإسرائيلي، اللواء يعقوب عميدرور، في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، في أيار الماضي.

استراحة

كلمات متقاطعة 2346

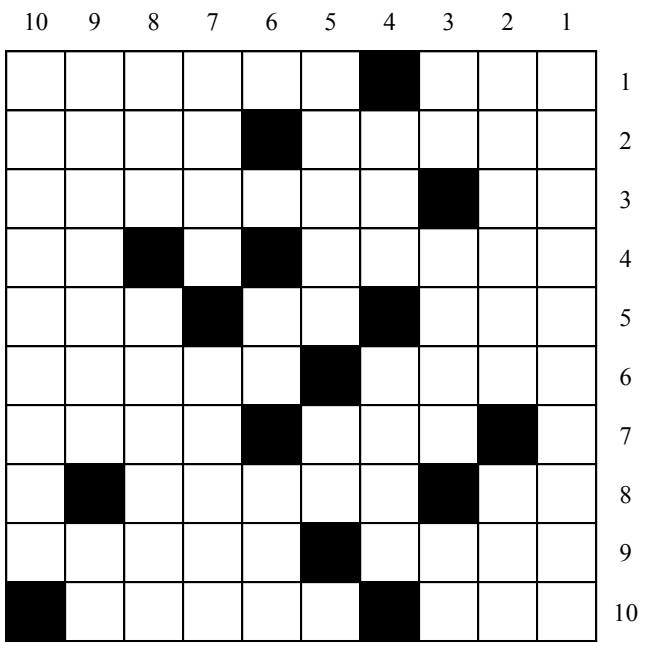

أفقيا

1- منتجع سياحي فرنسي من أهم مدن الكوت دازور يُقام فيه مهرجان سينمائي سنوي – من الخلفاء العباسيين – 2- مدينة فرنسية عاصمة منطقة ليموزان – بنت النبي الكبرى – 3- حُب – نوع من القرود يُعد من ضمن الأكثر الحيوانات ذكاءً – 4- اقتحما المنزل بعد الإشتباه بتحركات مشبوهة – أمر فظيع – 5- من الحيوانات – حرف نفي – إمرأة الأبن – 6- نهر الماني – من أسماء الأسد – 7- بيت ومسكن – من أقضية لبنان – 8- حية زعم العرب أنها تطير – حيوان يتواجد في أوستراليا ويعيش على الأشجار – 9- فرض مدرسي – اشتركت بجريمة سياسية ضد الدولة – 10- يحمله كل انسان – الكلأ الرطب

عمودياً

1- مغني فرنسي راحل يلقب بكلوكلو توفي جراء صدمة كهربائية خلال الإستحمام – 2- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – مدينة مغربية – 3- وشى – من الطيور – كثير من كل شيء – 4- غرز الأبرة في البدن ورسم الخطوط المتنوعة – من يقلّ سيارة أو دراجة أو سفينة خلاف الماشي – 5- أهل الزمان الواحد أو قرون – خصب – 6- اسم موصول – قارب الخطو في غضب – 7- من أسماء القلم – جبان – 8- في الوجه – بطل أسطوري كان ملكاً على مدينة أرك ما بين النهرين وروت أخباره ملحمة سومرية بابلية – 9- دولة أفريقية عاصمتها دودوما – إله – 10- ممثلة مصرية معتزلة كانت صاحبة أجمل عيون في السينما المصرية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ماريو – ون – 2- يسبح – ارباح – 3- نايريري – سل – 4- ال – مر – دعوى – 5- لاسا – راق – 6- آمون – القنص – 7- لد – هف – يو – 8- حام – الوباء – 9- صر – فريت – خد – 10- نجاح سلام

عمودياً

1- ميناء الحصن – 2- اسال – مدارج – 3- ربي – لو – 4- يحرمانه – فح – 5- يرس – فارس – 6- آر – ١١ – ليل – 7- وريد – ليوتا – 8- نب – عرقوب – 9- اسوان – اخ – 10- احلى قصائدي

2346 sudoku

2		3	6	4		8		
	5				1			
		8				5	1	
	6			9				
	2			7			9	
	3	9		1	4	6		2
5				6				
	8						5	1
	4		3		8	9		6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2345

8	2	5	6	4	9	7	3	1
9	7	6	1	8	3	2	4	5
3	1	4	7	2	5	8	9	6
1	4	2	8	9	6	3	5	7
7	3	9	4	5	1	6	2	8
6	5	8	2	3	7	9	1	4
5	9	7	3	6	4	1	8	2
4	8	1	9	7	2	5	6	3
2	6	3	5	1	8	4	7	9

مشاهير 2346

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رئيس جمهورية سوري (1875-1960). درس في الكلية الملكية في الإستانة وتولى مناصب إدارية عليا في الدولة العثمانية. كان والده مفتي حمص

5+6+3+2+4 = إسم يُطلق على دمشق ■ 11+7+10 = فقدان الأمل ■ 8+9+1 = ضلّ الطريق

حل الشبكة الماضية: **جاكلين بيسيه**

إعداد
نعوم مسعود

◄ وفيات ►

أشقاء الفقيدة جان لطف الله فرح (عميد ركن متقاعد في الجيش اللبناني)
سميرة مارون أرملة شقيقها المرحوم أنطوان فرح وأولادها
هيلانة فرح أرملة شقيقها المرحوم المربي ميشال فرح وأولادها
شقيقتها ماري زوجة فرح فرح وأولادهما
وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدتهم الغالية المأسوف عليها المرحومة
ليندا لطف الله فرح
موظفة سابقة في مصرف لبنان
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم السبت 23 تموز 2016 في كنيسة مار يعقوب الرعائية، جبيل.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده ويومي الأحد والاثنين 24 و25 الجاري من الساعة الثانية بعد الظهر ولغاية الساعة السابعة مساءً في صالون كنيسة مار يعقوب، جبيل.

◄ ذكرى ►

ذكرى ثلاثة أيام
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
يصادف نهار اليوم السبت الواقع في 23 تموز 2016 الموافق له 18 شوال 1437 هـ، ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة فاطمة محمد قاسم ياسين
أولادها: حسين زوجته هيام فرحات، حسن زوجته عصمت عباني، إحسان زوجة إسماعيل السيد
أشقاؤها: المرحوم الحاج علي، والمرحوم الحاج محمود، والحاج قاسم
شقيقاتها: المرحومة الحاجة عادكة، والمرحومة الحاجة زهراء، والحاجة رمزية
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحها الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني في حسينية بلدتها السلطانية، وذلك في تمام الساعة الخامسة عصراً.
تقبل التعازي في منزلها الكائن في السلطانية اليوم السبت في 23 تموز.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل ياسين، وعموم أهالي بلدة السلطانية

◄ مبوب ►

غادر ولم يعد

غادر العمال داؤد ابكر عمر محمد من الجنسية السودانية واحمد مصطفى محمد الرزاز من الجنسية المصرية وادم التوم مفرح ديدان من الجنسية السودانية وحسن سلامه المحمدي حسن الحلاج من الجنسية المصرية و-Moham mad oly md gias uddin mia من الجنسية البنغلادشية
الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الاتصال على الرقم 70/766733

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان صادر عن محكمة صور المدنية
تدعو هذه المحكمة عباس داوود زيات للحضور إليها لاستلام أوراق الدعوى رقم 2016/563 المقامة من المدعين نادي التضامن الرياضي ومحمد عدي الدادا بمادة اسقاط من حق التمديد القانوني وذلك ضمن أوقات الدوام الرسمي وخلال عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان تحت طائلة السير بالدعوى.
رئيس القلم
إبراهيم حمود

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب حسن خليل غريب شهادة قيد بدل ضائع للعقار 613 دبين
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلبت هدى محمد هاشم لمورثها عبد الوهاب عبد الكريم شكر شهادات قيد بدل ضائع في العقارات 2586 و1963 و2585 الخيام
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب كامل غريب لموكله خير الله فهد سلامه بصفته مشترياً من فهد نعمة الله سلامه وأحد ورثته شهادات قيد بدل ضائع في العقارات 3985 و4052 و5277 و6647 القليعة
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب عماد رامز وزني سند ملكية بدل ضائع للعقار C 6/556 حارة حريك
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب سامي وجيه عباس سند ملكية بدل ضائع للعقار 11/1812 برج البراجنة
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب أحمد محمود برجاوي وكيل محمد عدنان حماصني لمورثه عدنان شكري حماصني سندي ملكية بدل ضائع عن حصته في العقارين 1409 و3014 مجدلبعنا
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب انطوان ميشال يزبك لمورثه ميشال طانيوس يزبك سندات ملكية بدل ضائع للعقارات 481، 854، 885، 911، 913، 947، 2083 رمحالا
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب مصطفى عارف رافع بصفته الشخصية سند ملكية بدل ضائع للعقار 476 البساتين
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب إيلي عزيز بو سرحال أحد ورثة عزيز توفيق بو سرحال عن حصته وبصفته أحد ورثة توفيق نقولا أبو سرحال سندي ملكية بدل ضائع عن حصتهما في العقار 572 الناعمة
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
غالب أبو زين

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب جان شكيب القزي سند ملكية بدل ضائع للعقار 132 عين الأسد والشميس
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
غالب أبو زين

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلب هشام عصام عويدات سند ملكية بدل ضائع للعقار 354 مزبود
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
غالب أبو زين

.....

إعلان
من أمانة السجل العقاري في الشوف
طلبت المحامية ريتا الصابري حلاوي وكيلة نبيل سليم جعفر سند ملكية بدل ضائع للعقار 1995 عين وزين
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
غالب أبو زين

.....

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتنفيذ أعمال الصيانة في محطات التحويل الرئيسية، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/2550 تاريخ 2016/3/10، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2016/8/12 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /100000/ ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2016/7/20
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 1394

.....

إعلان
تجري المديرية العامة للأمن العام مناقصة عمومية (محاولة أولى) في تمام الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/08/16، وذلك في قاعة المناقصات في المديرية العامة للأمن العام ـ المبنى المركزي رقم /3/ الطابق الثالث، لتلزيم أثاث ومفروشات وتجهيزات مكتبية لعام 2016، موضوع دفتر الشروط الإدارية الخاصة رقم /177/م ل تاريخ 2016/07/20.
يمكن للراغبين الاشتراك في هذه المناقصة العمومية، الإطلاع واستلام دفتر الشروط المذكور أعلاه في دائرة المال والعتاد ـ شعبة التلزيم، خلال أوقات الدوام الرسمي، على أن تقدم العروض في مهلة أقصاها الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد المناقصة، ويرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.
ملاحظة: إذا صادف نهار التلزيم المذكور أعلاه يوم عطلة رسمي، يعتبر يوم العمل الذي يليه موعداً لجلسة التلزيم.
مدير عام الأمن العام
عنه/رئيس مكتب الشؤون الإدارية
العميد إلياس البيسري
التكليف 1397

.....

إعلان
تجري المديرية العامة للأمن العام مناقصة عمومية (محاولة أولى) في تمام الساعة التاسعة والنصف من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2016/08/16، وذلك في قاعة المناقصات في المديرية العامة للأمن العام ـ المبنى المركزي رقم /3/ الطابق الثالث، لتلزيم مطبوعات مختلفة لعام 2016، موضوع دفتر الشروط الإدارية الخاصة رقم /179/م ل تاريخ 2016/07/20.
يمكن للراغبين الاشتراك في هذه المناقصة العمومية، الإطلاع واستلام دفتر الشروط المذكور أعلاه في دائرة المال والعتاد ـ شعبة التلزيم، خلال أوقات الدوام الرسمي، على أن تقدم العروض في مهلة أقصاها الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد المناقصة، ويرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.
ملاحظة: إذا صادف نهار التلزيم المذكور أعلاه يوم عطلة رسمي، يعتبر يوم العمل الذي يليه موعداً لجلسة التلزيم.
مدير عام الأمن العام
عنه/رئيس مكتب الشؤون الإدارية
العميد إلياس البيسري
التكليف 1397

.....

الكرة الالمانية

دورتموند يخدم ألمانيا و «البوندسليغا»

كل العناوين العريضة كانت عن بوروسيا دورتموند في الأيام الأخيرة. الفريق الأصفر والأسود عاد ليبني فريقاً قوياً يزاحم من خلاله بايرن ميونيخ، مقتنصاً لاعبين محليين أصحاب أسماء رنانة ومدركاً مايفعله للعودة سريعاً الى أمجاده

الفرنسي ديمبيلي (19 عاماً) احد المواهب الجديدة المنتظرة الى جانب التركي مور صاحب الـ 18 ربيعاً (الاناضول)

شربل كريّم

لن يكون الدوري الألماني لكرة القدم مملاً في الموسم الجديد. والأكيد ان بايرن ميونيخ لن يكون وحيداً في الساحة، بل ان غريمه التقليدي بوروسيا دورتموند على أهبة الاستعداد لهزّ عرشه رغم كل ما خسره في سوق الانتقالات الصيفية.

إيلكاي غوندوغان، ماتس هاملس، وهنريك مخيتاريان رحلوا تباعاً، فرأى كثيرون بوادر انهيارٍ للحائط الأصفر والأسود في «فيستفالن شتاديون»، وخصوصاً ان هؤلاء الثلاثة يشكّلون من خلال مراكزهم المحورية العمود الفقري لفريق المدرب توماس توشيل.

الواقع لا يمكن لوم اي منتقدٍ لقبول ادارة دورتموند الاستغناء عن اللاعبين المذكورين، لأن كل واحدٍ منهم يملك قيمة فنية كبيرة جداً، وغياب احدهم عن مباراة واحدة حتى يترك اثره السلبي على الفريق. لكن دورتموند لم يكن بإمكانه الوقوف في وجه الثلاثة بسبب رغبتهم الكبيرة في الانتقال، بيد انه أدرك ان بإمكانه العمل على تعويضهم وبأفضل طريقة ممكنة.

اول من أمس عاد ماريو غوتزه، وأمس وقّع اندريه شورله، وقبلهما حضر سيباستيان روده والاسباني مارك بارترا والفرنسي الواعد عثمان ديمبيلي والموهبة التركية إيمري مور. اسماء تكفي لنقول ان توشيل يملك اليوم المداميك اللازمة لإعادة بناء الفريق وفق نظرته، ولنسخ مرحلة المدرب السابق يورغن كلوب الذي اعتمد على خليطٍ من الأسماء المحلية اللامعة في سنٍّ صغيرة، وعلى مجموعةٍ من المواهب اليافعة التي تمّت مطاردتها من قبل جملةٍ من الأندية في القارة العجوز، على غرار ديمبيلي (19 عاماً) ومور (18 عاماً) تحديداً.

مهمة توشيل تبدو أصعب حتى من مهمة سلفه، وخصوصاً مع استقدام غوتزه وشورله، وهما النجمان اللذان رمتهما الادارة كطُعم الأسماك الى الجمهور من اجل ان تنسيه رحيل الثلاثي غوندوغان، هاملس، ومخيتاريان. وتكمن هذه المهمة في اعادة كلٍّ منهما الى سابق عهده بعدما فقدا الكثير من مستواهما إثر قرارات غير صائبة على صعيد الانتقالات.

اذا تحدثنا عن غوتزه، يطول الكلام، فاللاعب الذي لم يتجاوز الـ 24 من العمر، لمع بسرعة وانتقل بسرعة اكبر الى بايرن ميونيخ قبل 3 اعوام. صحيحٌ ان «سوبر ماريو» كما اطلق عليه جمهور دورتموند عاد غانماً للألقاب بعد الفترة التي قضاها في بافاريا، لكنه خسر الكثير من رصيده الشخصي. ولهذا السبب عاد الى المنزل بسعر اقل من ذاك الذي نقله الى «هوليوود الكرة الالمانية».

وصحيح ان غوتزه عاد ادراجه الى المكان الذي نشأ فيه، لكنه لا يسجل ابداً خطوة الى الوراء بل هي فرصة بالنسبة اليه لاستعادة ما فقده والانطلاق مجدداً للوقوف تحت الأضواء تماماً عندما سجل ذاك الهدف التاريخي لألمانيا في نهائي مونديال 2014. وتوشيل يعلم ان اعادة غوتزه الى مستواه هي تحدٍّ بحد ذاته، فاللاعب سيستعين به المدرب بلا شك لتعويض رحيل غوندوغان ومخيتاريان في آن معاً، اذ انه بإعطائه دوراً حرّاً سيتمكّن من صناعة اللعب كما يفعل الأول، وخلق الإضافة الهجومية على غرار ما يفعل الثاني. وهنا يكمن دور توشيل المطلوب ان يذكّر لاعبه بمركزه الحقيقي وقدراته الفعلية بعدما نسي مع المدرب الاسباني السابق لبايرن، جوسيب غواردیولا، هويته الكروية، حيث لعب تارةً في مركز الجناح مع غياب الهولندي أرين روبن والفرنسي فرانك ريبيري، وتارةً كمهاجم وهمي وهو الدور الذي فشل به فشلاً ذريعاً.

> يملك توشيل المداميك لإعادة بناء فريق قوي

«اعادة ترميم» غوتزه ستخدم منتخب المانيا الذي لم يستفد من هذا الشاب في كأس اوروبا الأخيرة. والأمر عينه ينطبق على تحوّل شورله الى دورتموند، فهو بعدما كان ورقة رابحة في مونديال البرازيل، تجاهله مدرب «المانشافت» يواكيم لوف في «اليورو» بسبب تهميشه في فولسبورغ بعد تجربته الانكليزية الشبيهة مع تشلسي الانكليزي، وهو الذي يتمتع بقدراتٍ كبيرة سبق ان أظهرها عندما كان مع باير ليفركوزن. ببساطة، عمل دورتموند يخدم المنتخب، لا بل يخدم أيضاً «البوندسليغا» التي ستكون مشتعلة في الموسم الجديد.

يونايتد يسقط بالأربعة

ألحق بوروسيا دورتموند هزيمة ثقيلة بمانشستر يونايتد 4-1، في شنغهاي الصينية، في إطار استعدادات الفريقين للموسم الجديد.

وسجل رباعية الألمان كل من غونزالو كاسترو (19 و86) والغابوني بيار - إيميريك أوباميانغ (36 من ركلة جزاء) والفرنسي عثمان ديمبيلي (57)، فيما سجل الهدف الوحيد ليونايتد الأرميني هنريك مخيتاريان المنتقل اليه حديثاً من دورتموند (59). وهذه هي الخسارة الأولى للمدرب الجديد ليونايتد البرتغالي جوزيه مورينيو.

سوق الإنتقالات

برشلونة «يسرق» البرتغالي غوميش من ريال مدريد

وصول غوميش قد يدفع راكيتيتش إلى الرحيل (ارشيف)

عزّز يوفنتوس صفوفه بلاعب جديد، حيث ضمَّ الكرواتي ماركو بياتسا من دينامو زغرب بعقد يمتد لـ 5 أعوام.

وذكر نادي «السيدة العجوز» في بيان له: «يعلن يوفنتوس انتقال بياتسا إلى صفوفه، وسيحصل ناديه على 23 مليون يورو على دفعتين».

وعلّق بياتسا على انتقاله إلى بطل إيطاليا قائلاً: «أنا سعيد لتوقيعي مع فريق بهذه الأهمية. أتطلع بفارغ الصبر للانضمام الى الفريق وبدء التمارين معه والفوز بالألقاب».

وأصبح بياتسا سادس لاعب يلتحق بيوفنتوس هذا الصيف بعد البوسني ميراليم بيانيتش من روما، والبرازيلي داني ألفيش من برشلونة الإسباني، والمغربي مهدي بن عطية من بايرن ميونيخ الألماني، والغابوني ماريو ليمينا من مرسيليا الفرنسي، وسيموني غانغ من هواة كومو.

بدوره، فتح ميكل سورا وكيل لاعب برشلونة، الكرواتي إيفان راكيتيتش، الباب أمام إمكان رحيل اللاعب عن فريقه الحالي.

وغرَّد سورا على مدوّنة «تويتر»: «حان وقت الرحيل»، بعد ساعات من إعلان «البرسا» عن ضم البرتغالي أندريه غوميش من فالنسيا لخمسة مواسم.

وضمّ برشلونة غوميش (22 عاماً) متفوّقاً على ريال مدريد الذي كان على وشك التعاقد معه، لكن النادي الكاتالوني لم يعلن عن تفاصيل العقد، بيد ان صحيفة «ماركا» الإسبانية أشارت إلى أن اللاعب انتقل مقابل 50 مليون يورو.

أما بالنسبة الى راكيتيتش، فقد أوردت تقارير إخبارية أن يوفنتوس يفكر في ضمه، اذ أشارت صحيفة «سبورت» الكاتالونية على موقعها الإلكتروني إلى أن بطل ايطاليا سيسعى للتعاقد معه لكي يدعم خط الوسط في حال تأكد رحيل لاعبه الفرنسي بول بوغبا الى مانشستر يونايتد.

من جهة أخرى، أكد لاعب ريال مدريد الكولومبي خاميس رودريغيز أنه رفض عرضاً بـ 85 مليون يورو هذا الصيف، وهي القيمة التي كان يطلبها النادي الملكي للتخلي عن اللاعب، الا أن رغبته في البقاء كانت حاسمة.

وابتعد رودريغيز الموسم الماضي عن التشكيلة الأساسية لريال مدريد تحت قيادة الفرنسي زين الدين زيدان، لكنه قال في تصريح له لصحيفة «ماركا» الاسبانية، إنه يعتزم الكفاح من أجل استعادة مركزه كأساسي. وتم ربطه بالانتقال إلى العديد من الأندية هذا الصيف، أبرزها: باريس سان جيرمان الفرنسي، مانشستر يونايتد، مانشستر سيتي ووست هام يونايتد الإنكليزية.

الألعاب الأولمبية

روسيا تترقب القرار الأولمبي الحاسم غداً

تترقب روسيا غداً القرار الحاسم الذي ستتخذه اللجنة الأولمبية الدولية حيال مشاركتها في أولمبياد ريو دي جانيرو الذي ينطلق في 5 آب المقبل.
وبعثت 14 وكالة وطنية لمكافحة المنشطات؛ بينها الأميركية والألمانية، رسالة مشتركة إلى رئيس اللجنة الأولمبية الدولية، الألماني توماس باخ، تناشده فيها استبعاد روسيا من الأولمبياد.
وجاء في الرسالة: "على ضوء الاستنتاجات القوية في تقرير ماكلارين والتي قبلتها الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات، واللجنة الأولمبية الدولية والحركة الأولمبية، ونظراً إلى ضيق الوقت المتبقي قبل الألعاب الأولمبية في ريو، نعتقد بأن من المناسب والضروري بالنسبة إلى اللجنة الأولمبية الدولية أن تتخذ إجراءات قوية من أجل صيانة الميثاق الأولمبي والحفاظ على شفافية ألعاب ريو".
من جهته، أمل الكرملين أن تسمح اللجنة الأولمبية الدولية للرياضيين الروس غير المتنشطين بالمشاركة في الأولمبياد.
وقال المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف: "كل الرياضيين الذين لم يدانوا أو غير مشتبه فيهم بالتنشط يجب أن ينالوا حق المنافسة. هذا هو القرار الذي نتمناه".
وما هو مؤكد حتى الآن أن روسيا ستغيب عن منافسات ألعاب القوى بعدما رأى الاتحاد الدولي للعبة أن فداحة التنشط الممنهج وصل إلى نقطة عدم الثقة بنتائج الفحوص السلبية للرياضيين الروس.
وحدها داريا كليشينا، لاعبة الوثب الطويل، سُمح لها بالمشاركة كونها تتدرب في الولايات المتحدة حيث تخضع لاختبارات المنشطات.
إلى ذلك، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أمس، أن المنشطات لا مكان لها في عالم الرياضة، وقال خلال اجتماع وزاري: "الموقف الرسمي للسلطات الروسية، للحكومة والرئيس ولنا كلنا، أنه لا يوجد ولا يمكن أن يوجد أي مكان للمنشطات في عالم الرياضة". وأضاف: "للقيام بذلك، يجب التعاون قدر الإمكان مع لجنة التأديب التابعة للجنة الأولمبية الدولية، الوكالة الدولية لمكافحة المنشطات والاتحادات الرياضية".
في سياق آخر، أكدت اللجنة الأولمبية الدولية اكتشاف 45 حالة جديدة من المنشطات في إعادة التحاليل لسلسلة ثانية من العينات المأخوذة في أولمبيادَي بكين 2008 ولندن 2012. وطاولت هذه الحالات 30 رياضياً في أولمبياد بكين و15 في لندن، وأُضيفت إلى الحالات الـ 53 التي اكتشفت في عملية إعادة التحاليل للسلسلة الأولى من العينات فارتفع العدد الإجمالي حتى الآن إلى 98 حالة.

بعثت 14 وكالة وطنية لمكافحة المنشطات رسالة لإبعاد روسيا (أ ف ب)

الفورمولا 1

مرسيدس ينهي الشائعات بتمديده لروزبرغ حتى 2018

أغلق فريق مرسيدس المشارك في بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1 الباب في وجه الشائعات التي تتحدث عن إمكان تخليه عن سائقه الألماني نيكو روزبرغ أو عن زميله البريطاني لويس هاميلتون بطل العالم نتيجة المعركة الطاحنة بينهما هذا الموسم، بإعلانه تمديد عقده حتى 2018.
وبثّ مرسيدس فيديو على صفحته في "تويتر" يُظهر مديره توتو وولف يوقّع العقد مع تعليق: "لقد حُسم الأمر...".
وضمن الفريق الألماني وجود روزبرغ معه بجانب هاميلتون حتى 2018 وذلك لأن عقد الأخير يمتد أيضاً لعامين آخرين.
وقد سيطر مرسيدس على التجارب الحرة في جائزة المجر الكبرى، وهي المرحلة الـ 11 من بطولة العالم، حيث حل هاميلتون في المركز الأول في التجارب الأولى، وروزبرغ أول في التجارب الثانية.
وفي جولة التجارب الأولى، سجل بطل العالم أسرع لفة بزمن 1،21،347 دقيقة أمام روزبرغ الذي سجل 1،21،584 د، والألماني سيباستيان فيتيل (فيراري) الذي سجل 1،22،991 د.
وفي جولة التجارب الثانية، سجل روزبرغ أسرع لفة بزمن 1،20،435 د أمام الأوسترالي دانيال ريكياردو، سائق "ريد بُل"، الذي سجل 1،21،030 د وفيتيل الذي سجل 1،21،348 د.
وتقام التجارب الرسمية للسباق اليوم الساعة 15،00 بتوقيت بيروت، والسباق غداً بالتوقيت عينه.

نشاط

الجنوب يركض للحياة في سباق حرمون

تحت شعار «نركض للحياة»، تنظم جمعية «حرمون ماراثون» صباح غدٍ سباقها الثالث في منطقة حاصبيا . مرجعيون، حيث ينتظر أن ينطلق أكثر من 5 آلاف مشارك من سوق الخان ليجوبوا الطرقات الجنوبية ركضاً في سباقات 1 كلم، 5 كلم، و10 كلم، اضافةً الى سباقٍ لذوي الاحتياجات الخاصة.
الحدث المميز في جنوب لبنان سيكون برعاية وحضور وزير الشباب والرياضة عبد المطلب حناوي وبمشاركة عدائين وعداءات من مختلف المناطق اللبنانية، وآخرين ينتمون الى اندية معروفة مثل انتر ليبانون، فينيسيا، ايليت، نادي بعلبك، قوى الأمن الداخلي، والجيش اللبناني. كما تبرز مشاركة عدائين من قوات اليونيفيل، على رأسهم قائد القطاع الشرقي الفريدو بيريز المشارك في سباق الـ 5 كلم.
والى حضور الوزير حناوي، ستحضر شخصيات رسمية جنوبية من المخاتير والبلديات، بينما سيمثّل السيد حسين عواضة، المدير العام لمجلس الجنوب ورئيس الاتحاد اللبناني لكرة القدم المهندس هاشم حيدر، نظراً الى وجوده خارج البلاد. ولفتت خطوة دعوة جمعية حرمون ماراثون للنجوم الجنوبيين الذين لمعوا في برنامج «The Voice Kids»، وهم: غدي بشارة (من دير ميماس)، رفقا القلعاني (من كوكبا)، علي الهادي (من الخيام) وشيرين أبو سعد (من الخلوات). وسيطلق هؤلاء سباق الأولاد الذي سيكون باكورة السباقات عند الساعة 9,00 صباحاً، بعد تجمّع المشاركين في سوق الخان ابتداءً من الساعة 7,30. ويأتي هذا السباق في طليعة العمل الذي تقوم به الجمعية في الجنوب، وهي التي تهدف إلى دعم السياحة وإحياء التراث، في إحدى أكثر المناطق حاجة إلى هذا النوع من الدعم أي حرمون، وخصوصاً ان هذه النشاطات تعزز الوحدة في أجواء من الفرح والتحدي. كما يشجّع هذا السباق على الرياضة بشكلٍ عام بين الهواة، ويعطي المحترفينً فرصة للتنافس، اضافةً الى تعزيز السياحة في لبنان، وخصوصاً في منطقة الجنوب، بكل ما فيها من ثروات وتراث، من خلال استقطاب مواطنين لبنانيين ومشاركين وعدائين دوليين. اضف انه يفسح المجال للمنظمات الخيرية من اجل الإضاءة على قضاياها، وتوفير الأنشطة الرياضية للمجتمع المحلي.
رئيسة جمعية حرمون ماراثون عايدة جمعة قالت عن السباق: «منطقة الجنوب هي منطقتنا، والحياة الرياضية هنا يجب ان تلقى الاهتمام تماماً كهدفنا لتحريك عجلة السياحة ولفت الأنظار الى الجنوب الحبيب».
وأضافت: «الأحد سيكون سباق حرمون الثالث، وسنحضر بعدها مع الجهات المعنية لإطلاق السياحة الرياضية الشتوية في الريف والقرى النائية نظراً الى الدور المحوري الذي تلعبه الثقافة الرياضية، ولما لها من أبعاد إنمائية اجتماعياً، اقتصادياً وسياحياً».
وتابعت: «هذا الحدث، إضافة الى كل النشاطات الأخرى التي نطمح إلى القيام بها، ستفتح مجالاً أمام تطوير المنطقة وتحسينها».
وتابعت: "اذا كان لبنان هو القلب النابض للعالم العربي، فالجنوب هو قلب لبنان النابض. هنا نتعلّم حب الوطن والتعايش بين كل الطوائف والفئات".

المشاركون يملأون الطرقات في سباق العام الماضي (ارشيف)

الكرة الإنكليزية

ألاردايس للمهمة الوطنية الإنكليزية

وقع اختيار الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم بعد بحث طويل على سام ألاردايس ليكون مدرباً للمنتخب الوطني، وذلك بعد عشر سنوات على فشله بإقناع مسؤولي الكرة في بلاد الضباب بتعيينه على رأس الجهاز الفني لمنتخب «الأسود الثلاثة».
وسبق للمدرب الجديد أن خسر السباق على المنصب الأسمى عام 2006 أمام ستيف ماكلارين، وقد وقّع عقداً لمدة عامين بغية قيادة إنكلترا إلى نهائيات كأس العالم 2018 في روسيا.
وساهم ألاردايس في إبقاء سندرلاند بين مصاف الكبار في الدوري الإنكليزي الممتاز الموسم الماضي، وهو سيخلف روي هودجسون الذي استقال من منصبه غداة سقوط منتخب إنكلترا أمام نظيره الإيسلندي 1-2 في دور الـ 16 لكأس أوروبا 2016 في مفاجأة من العيار الثقيل.
ولم يسبق لألاردايس أن أشرف على تدريب أحد الفرق الكبيرة أو المشاركة في دوري أبطال أوروبا وقد بدأت مسيرته عام 1991 بتدريب ليميريك الإيرلندي، ثم عاد إلى بلاده حيث درّب على التوالي أندية بريستون وبلاكبول ونوتس كاونتي وبولتون ووندررز ونيو كاسل يونايتد وبلاكبيرن روفرز ووست هام وأخيراً سندرلاند.

أصداء عالمية

روماريو ينسحب من الانتخابات البلدية

سحب النجم البرازيلي السابق روماريو، الفائز مع منتخب بلاده لكرة القدم بمونديال 1994 والسيناتور الحالي عن الحزب الاشتراكي، ترشحه لرئاسة بلدية ريو دي جانيرو في الانتخابات المقررة في تشرين الأول المقبل.
وقال المتحدث باسم الحزب الاشتراكي: «قرر (روماريو) الانسحاب، إنه قرار شخصي»، مؤكداً بذلك المعلومات التي تداولتها وسائل الإعلام البرازيلية.

إلغاء «أول ستارز» في تشارلوت

نقلت رابطة دوري كرة السلة الاميركي الشمالي للمحترفين مباراة كل النجوم «أول ستارز» التقليدية التي تجمع سنوياً نجوم المنطقتين الشرقية والغربية، من تشارلوت التي كان من المفترض أن تستضيف الحدث في 2017، وذلك بسبب قانون المراحيض الذي تعتمده ولاية كارولاينا الشمالية، والذي يفرض على المتحولين جنسياً استخدام المراحيض تبعاً للجنس الذي ولدوا عليه.
وجاء الإعلان عن قرار نقل المباراة من ملعب «تايم وورنر كايل ارينا» الخاص بفريق تشارلوت هورنتس، من دون إعلان الرابطة عن المكان الجديد للمباراة.

سيليتش يتخلى عن مدربه ايفانيسيفيتش

أعلن لاعب كرة المضرب الكرواتي مارين سيليتش، بطل «فلاشينغ ميدوز» الاميركية آخر البطولات الاربع الكبرى لكرة المضرب عام 2014، انفصاله عن مدربه ومواطنه النجم السابق غوران ايفانيسيفيتش الذي يشرف عليه منذ 2013.
وذكر سيليتش على موقعه الخاص: «للأسف، أتدرب من دون إشراف غوران ايفانيسيفيتش. انه امتياز أن أعمل مع غوران وأقدّر حقاً هذا التعاون بيننا والذي سمح لي بتحقيق العديد من الأهداف».

أدب

يوسف رخا: قوارب الموت خلاصنا الوحيد

يوسف رخا (1976) كاتب وقاص وشاعر ومصوّر مصري، حصل على بكالوريوس الآداب من جامعة «هل» البريطانية، يعمل في الصحافة الثقافية منذ عام 1998. رغم أن روايته الأولى «الطغرى» صدرت عام 2008 عن «دار الشروق» المصرية، إلا أنه اتجه للنشر في بيروت حيث أصدر ثلاثة كتب هي: «بيروت شي محل» (كتاب أمكنة)، و«بورقيبة على مضض» (دار رياض الريس)، «شمال القاهرة غرب الفيليبين» (الريس). صدر له عن «دار العين» القاهرية ديوان شعري بعنوان «كل أماكننا» عام 2010. ثم عاد للنشر في بيروت حيث صدر له عن «دار الساقي» رواية «التماسيح» عام 2012. وأخيراً، أصدرت «دار التنوير» اللبنانية روايته «باولو» التي تعد امتداداً لروايته السابقة «التماسيح»، فأبطالها هم أنفسهم أبطال «التماسيح». يقف رخا في مرحلة ما بين جيلين، جيل التسعينات وجيل ما بعد الألفية، يطل عليهما ويأخذ منهما، وهو ما انعكس على كتابته، خصوصاً في «باولو»، حيث يواصل التوثيق لمثقفي تلك المرحلة. حول جيل التسعينات الأدبي، ومصر قبل الثورة وبعدها، و«الربيع العربي»، كان هذا اللقاء:

القاهرة ـ **نضال ممدوح**

■ بداية دعنا نتعرّف إلى مسيرتك الإبداعية منك، ولماذا اخترت النشر خارج القاهرة؟

انتهيت من أول نص متماسك سنة 1993، وأنا في السابعة عشر، أي سنة مغادرتي القاهرة للدراسة الجامعية. ونشرت أول كتبي وفيها قصة «أزهار الشمس» سنة 1999 في القاهرة. في 2005، عدت للكتابة الأدبية بعد انقطاع طويل، وكنت أبحث عن ناشر محترم وحرفي، لهذا اتجهت إلى بيروت. لكن «كتاب الطغرى» - أهم كتبي - أيضاً منشور في القاهرة (دار الشروق).

أتصور أن عندي موضوعين أو قضيتين أتعامل معهما في كتابتي: موضوع اللغة، أو كيف تتداخل السجلات المكتوبة والمحكية للغة العربية لتُنتج نصاً حياً وتصبح أداة خلق فعالة وجواز مرور ساري المفعول إلى اللحظة المعاصرة. وهناك موضوع الجغرافيا، أو ماذا يعني أننا هنا، في هذه المدينة أو هذا البلد أو هذه البقعة من العالم وفي تلك اللحظة أيضاً، بهذه الشروط... خلاف هاتين القضيتين، أتصور أنّ الموضوع كله يكمن في البحث عن الحقيقة بلا انحيازات ولا سذاجات أو ادعاءات مستفزة، واكتشاف جماليات تتجاوز المفاهيم المملة عن اللغة والكتابة.

■ رصدت في كتابك «بيروت شي محل» (كتاب أمكنة ـ 2005) التحولات التي طالت لبنان في نهاية الحرب الأهلية، بكثير من التفاصيل التي نقلت للمتلقي صورة ذهنية عن لبنان. من أين يبدأ الخيال وأين ينتهي الواقع في تلك الكتابات؟

في نصوص المدن العربية - وهي صحافة أدبية إن أردت - لم يكن هناك خيال إلا على مستوى الصياغة والتركيب. لم يكن هناك تخييل أو اختلاق وإن ظهر في النص شِعر أو تضمنت التداعيات لعباً بالذاكرة والتاريخ. كان استحضار لهجات الأماكن المكتوب عنها من أهم جوانب العملية الإبداعية. ورغم أنني لم أكن واعياً لذلك، إلا أنّني أتصور أنني كنت أتدرب على كتابة «الطغرى». كانت بيروت وتونس أماكن أنظر منها إلى القاهرة، وكانت كتابتها

> **متى بالضبط أصبح الموقف الثوري التقدمي رأسمالياً وثيوقراطياً ومحكوماً بأموال وهابية؟**

تدريباً على كتابة القاهرة على نطاق أوسع يتضمن تخييلاً واختلاقاً. كانت تدريباً على غزل الخطابات المتباينة في نسيج واحد والنفاذ عبر لغة عالم ما إلى عمق ذلك العالم، ثم التقاط الملامح الأبرز لشخصية إنسان أو مكان أو علاقة بهدف تعريفها والتعامل معها... وكانت تدريباً على خلق إيقاع سردي وإن لم يكن هناك «حدوتة».

■ في «كتاب الطغرى»، رصدت عوامل التعرية التي تعرضت لها الشخصية المصرية، بخاصة من هجمة السلفية الوهابية، هل تغيرت تلك الصورة باندلاع «ثورة 25 يناير»؟

لا أظن أنها تغيرت بقدر ما اتضحت على أكثر من وجه، ظهرت حدود الصورة وخريطة الاحتمالات. أصدقاء خسرناهم، وتطلعات أسقطناها. أصبحت هناك أسماء جديدة لليأس.

■ في روايتك الأخيرة «باولو» (2016 ـ دار التنوير)، تواصل ما بدأته في رواية «التماسيح»، حتى أنّك استدعيت أحد أبطالها الذي حمل العنوان اسمه. هل يمكننا القول بأنك تؤرخ لجيل كتاب التسعينات؟

نعم «باولو» هي القسم الثاني من ثلاثية أو ثنائية «التماسيح». ما زلت لا أعرف إن كنت سأكتب قسماً ثالثاً. لكنهما تؤرخان للربيع العربي أو - حتى أكون أدق - تؤرخان لتعامل النخب الثقافية والسياسية مع أحداث الربيع العربي... ليس لجيل التسعينات. في القسم الأول «التماسيح» (دار الساقي ـ 2012)، هناك بالفعل استحضار لأجواء وسياقات جيل التسعينات. هناك أيضاً استدراج للقارئ المتلصص، إذ يتعمّد النص خلط التوثيقي بالمتخيل والإيهام بالوجود الواقعي لأشياء خيالية أو أناس مختلقين. بالطبع، في «التماسيح» في جانب منها، تتكلم عن ظهور قصيدة النثر التسعينية والمناخ المحيط بذلك الظهور، لكن لا أظن أنّ هذا هو الموضوع.

■ هل يواجه جيل التسعينات الأزمات التي طالت كتاب السبعينات؟ وكيف تعاطي كلا الجيلين مع تلك الأزمات؟

أعتقد أن النخب العربية وإن اختلفت قناعاتها وتصوراتها عن نفسها، ظلت تعاني من الأزمات المستعصية ذاتها عبر الأجيال. عانت من تناقض الولاءات، والتعلق بالسلطة والعزلة الاجتماعية، ومن الالتباس الأخلاقي المترتب على ذلك. لكنها عانت من شيء أخطر ربما هو الوقوع فريسة تصوراتها الجمالية والمثالية عن واقع صُمّم على افتراض أن لها موقعاً مركزياً فيه أو دوراً في تكوينه، بينما هي في الحقيقة غير قادرة حتى على رؤيته. وهذا هو ما تعالجه الروايتان في سياقين مختلفين، وإن ارتبط كلاهما بمفهوم «الثورة».

■ أين يقف يوسف رخا بين كتاب جيله؟ وهل عانى من شللية الوسط الثقافي التي أغمطته حقه؟

أعتقد أني كنت على صلة طيبة بأكثر من شلة من دون أن أكون عضواً في إحداها حتى 2011، ولا أعرف ماذا حدث بعد الثورة. لكن الشلل بدأت تتشكل من جديد على أسس إن لم تكن سياسية، فهي موهومة بالسياسة أو بصواب تشنجاتها السياسية. كانت الشلل تتشكل وتتحجر، والحقيقة أنها لم تكن تعبّر عن آراء بقدر ما كانت تردد شعارات وتدافع عن ولاءات اجتماعية وشخصية، خصوصاً عبر فايسبوك في الأشهر التالية لسقوط مبارك. رأيت من أداء هذه الشلل وسمعت من خطاباتها، ما أشعرني بالوحدة والغربة واللاجدوى أكثر بكثير من ذي قبل. ولعلني أخطأت في حدة النبرة التي عبرت بها عن نفسي أنا أيضاً. لكنني كنت أشعر بخذلان حقيقي وللمرة الأولى في حياتي، لم يكن الخذلان شعوراً شخصياً، بل كان شيئاً يحدث على مستوى القيم. القيم التي ظننت أنّ هناك من يشاركني الإيمان بها ثم رأيته يمتهنها ويتحايل عليها بل ويمزقها بيديه.

لا أعتبر أنّ لي حقا أصلاً لكي أقول إنّ أحداً غمطني حقي، لكن قبل الثورة كنت أشعر أني جزء من شيء ما وأن لي حلفاء في معركة الكتابة، والآن لم أعد أشعر بذلك.

■ هل سترفض التقدم لجائزة «بوكر» بـ «باولو» كما حدث مع «التماسيح»؟ ولماذا؟

لم يكن الرفض موقفاً ولا أريد أن أناقشه على اعتبار أنه موقف. ولا أريد أن أجيب بالنفي أو الإيجاب. كل ما في الأمر أنك تفعلين ما تستريحين لفعله ذات لحظة، كما تتعاملين مع من يريحك التعامل معهم أشخاصاً أكانوا أو مؤسسات أو جوائز. هذا كل ما في الأمر.

■ قلت إنّ «باولو» مجاز عن إحباطك الشخصي في الثورة، لكنها تحليل سياسي لها بالمعنى العميق. حدثنا أكثر عن الأمر.

ليست تحليلاً سياسياً، هي فقط تتضمن وجهة نظر بطلها في الأحداث التي يتعرض لها السرد. خطأ كبير في تصوري أن يُقرأ عمل روائي كما لو كان مقال رأي، وإن كنت لا أملك على أحد أن أقول له كيف يقرأ نصاً أنا سلمته له بنشره. وصحيح أن «باولو» تتضمن رواية كاملة للثورة على أي حال. باولو هو شخص ونموذج أظنه بديهياً أن يكون منفصلاً عن كاتبه. ومقارنة بمصطفى الشوربجي في «الطغرى» أو الفتيس في «التماسيح»، لا أعتقد أنه يشبهني وإن تقاطعت آراؤنا السياسية. لكن باولو ربما يمثل وجهة نظر أيضاً، أو موقفاً. إنه الوجه الآخر المسكوت عنه للموقف «الثوري»، الجانب المنفي من حقيقته. فهو عنف وتناقض وشرّ الثورة، وهو الحقائق المجتمعية القبيحة التي تنكرها أو تتجاهلها الروايات السائدة للأحداث، التي تركز على الجوانب المثالية والبطولية، وتنظر إلى الاحتجاج كقيمة بحد ذاته بلا أي سؤال موضوعي عن نتائجه. باولو هو ذلك السؤال الموضوعي ليس فقط عن نتائج الاحتجاج، لكن عن مكوناته الفكرية والأخلاقية والاجتماعية بلا مكياج.

■ هل كان الربيع لصالح اليمين المتأسلم؟

لا أعرف لصالح من كان الربيع العربي. لكن

ماذا يعني أن يُتهم شخص مسلم في بلد ذي أغلبية مسلمة بالإسلاموفوبيا مثلاً؟ هناك استيراد بالجملة وبلا وعي لخطابات وممارسات غربية لم يُبذل أي مجهود في استيعابها أو اختبارها. ومتى بالضبط أصبح الموقف الثوري التقدمي رأسمالياً وثيوقراطياً ومحكوماً بأموال وهابية؟ ومتى اقتصرت الحماية الحقوقية على من يسعون لشرعنة انتهاك الحقوق و... و... ثم ماذا يعني أن نتخلص من «الاحتلال الإخواني» حتى نسجن الكتّاب بتهمة ازدراء الأديان أو خدش الحياء العام؟

■ اعتبر المثقفون تصريحات وزير الثقافة حلمي النمنم المتعلقة بانغلاق المجال العام نفسه وانخفاض سقف حرية التعبير والإبداع في المجتمع في قضية حبس أحمد ناجي تراجعاً عن أفكاره التنويرية. في الوقت نفسه، هم يبدون تحفظهم على ما كتبه الروائي الشاب رغم استنكارهم حبسه بتهمة «خدش الحياء العام» (2016/2/22)، كيف ترى الأمر ومتى يكف المثقف عن ازدواجيته؟

ليس هناك أي تحفظ على ما كتبه أحمد ناجي، وليس هناك أي تعارض بين الإبداع والبذاءة كسجل من سجلات اللغة المعاشة، وجانب من الواقع أكثر وضوحاً وانتشاراً من ذي قبل. أنا لا أرى جدوى التنظير والحذلقة في تفسير شيء ليس مقبولاً ولا معقولاً أو في تبرير ما لا يبرر. يمكن أن أفهم منع أو مصادرة كتاب أو جريدة لأنها تتضمن ما يُغضب سلطة سياسية أو دينية في مجتمع مغلق لم يتجاوز مثل هذه المهاوي، ولكن أن يُسجن كاتب شاب وصحافي ذكي بهذه الطريقة، فهذا شيء كافكاوي ومفزع ويشجع على ركوب البحر في قوارب الموت بالتأكيد.

طبعاً هناك جانب من الصدق في القول إن الواقعة تعكس مدى انغلاق ومحافظة المجال العام. ما حدث لناجي لم يحدث تلقائياً، لا يمكن النظر إليه كأنه كارثة طبيعية أو حرص حيادي على تطبيق القانون. لكن المفارقة في هذا الكلام هو أن يكون قائله هو وزير الثقافة الواقف مكتوف اليدين ومعذب الضمير مثله مثل أي «مثقف» آخر أمام الواقع الرسمي لمجتمعه. لا أظن أنّ المشكلة هنا في ازدواجية المثقف بقدر ما هي في عزلته وقلة حيلته وسط مجتمع مستعد لقتله ديمقراطياً وعبر أحكام المحاكم. مجتمع مستعد للانتحار، ولا هو من المعقول عملياً أن نتوقع ممن يشغلون مناصب في الدولة أن يقدموا على تضحيات من قبيل الاستقالة من مناصبهم تضامناً مع أحمد ناجي.

■ هل فرضت الطبقة البرجوازية انحيازاتها على الأدب؟

نعم، أعتقد أن هناك طبقة فرضت انحيازاتها على الحياة الثقافية. طبقة الإنترنت ما بعد 11 سبتمبر: هذه الطبقة هي التي قادت الاحتجاجات في 2011، وباركت صعود الإسلام السياسي للسلطة، ومارست التضليل الإعلامي إثر التدخل الثاني للجيش في 2013. في البداية، بدت السمات «البرجوازية» لهذه الطبقة شيئاً إيجابياً، فهي شابة وواعية ومتفتحة وواسعة الأفق وهي متطورة وعلمانية، عملية، تؤمن بالقيم الكونية وتحافظ على صلتها بالعالم المعاصر. إلا أن الربيع العربي - وكما كشف حدود المجتمع نفسه - أثبت أن هذه السمات لم تكن إلا قشرة تخفي ليس فقط ذوقاً ساقطاً وانحصاراً داخل قوالب جمالية ولغوية ميتة وإنما أيضاً «حنجورية» وطائفية وانبطاحاً لروايات غربية مغلوطة عن الواقع العربي. فكما أنّ تسعين في المئة من السينما المصرية، هي عبارة عن إعادة إنتاج ضعيفة وغير مقنعة لأفلام هوليوودية هي نفسها سيئة في الأصل، كذلك هناك تسعون في المئة من التحليل السياسي والنشاط الحقوقي والنظر إلى مفاهيم الهوية والحرية منقول وتافه ولا يصدق نفسه.

■ بماذا تفسر غياب حركة نقدية جادة مقارنة بالمنتج الأدبي؟

أعتقد أن النقد يحتاج إلى مؤسسات تعليم عال ومناخ تعددي واستعداد للحوار الصادق بعيداً عن المحرمات والمسلمات. وهذا كله غير متوافر.

ماذا يعني أن نتخلص من «الاحتلال الإخواني» ثم نسجن الكتّاب بتهمة ازدراء الأديان أو خدش الحياء العام؟

ليس هناك أي تعارض بين الإبداع والبذاءة كسجل من سجلات اللغة المعاشة

■ لماذا ترفض الرأي القائل بأن ما يسمّى بالكتابات الخفيفة «الأعلى مبيعاً»، من شأنها أن تجذب الشباب للقراءة؟ وهل هناك تعارض بين أن يكون الأكثر مبيعاً وبين كتابة عميقة أو أدب كما ينبغي أن يكون عليه؟

لا أرفض أيّ رأي ولا أي بيع، فقط أحاول أن أكون واقعياً. أعتقد أن هناك صلة قوية بين القراء الذين تقصدينهم، وبين مشاهدي المسلسلات والبرامج التلفزيونية، فالكتب التي تباع بأعداد كبيرة عادة ما تكون أقرب إلى المادة التلفزيونية منها إلى الأدب... واعتياد مثل هذه الكتب لا يشجع على قراءة الروايات المعاصرة، بل قد ينفّر منها لأنه يكرس لأنماط وجماليات مختلفة عن أنماط وجماليات الأدب إلى حد التناقض ولأنه يريح القارئ من جهد تشغيل الدماغ. نظرياً ليس هناك ما يمنع أن تباع الكتابة الجيدة بأعداد ضخمة، المشكلة في انتشار الكتابة السيئة من دون غيرها لأنها تباع بأعداد ضخمة.

الأخبار
al-akhbar
السبت 23 تموز 2016 العدد 2942

صورة وخبر

بعد إطلالتها اللافتة في البرنامج الكوميدي The Tonight Show مع جيمي فالون على NBC، ظهرت النجمة الكندية سيلين ديون أمس في البرنامج الصباحي الشهير Today (اليوم) الذي يُبثّ على الشبكة الأميركية نفسها. وصلت صاحبة أغنية My Heart Will Go On إلى مكان التصوير في «روكفلر بلازا» في مدينة نيويورك وسط حفاوة وترحيب كبيرين من الجمهور. ويبدو أنّ ديون تنوي البقاء تحت الأضواء. هذه الفترة بعد المرحلة الصعبة التي مرّت بها مع خسارة زوجها وشقيقها في كانون الثاني (يناير) الماضي. (مايكل لوكيسانو ــ أف ب)

إيلي رزق الله طرب الخمسينيات

ضمن برنامجه الفني الحافل دائماً، يعود المغني إيلي رزق الله (الصورة) برفقة جون فياض على البيانو إلى «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت) في 29 تموز (يوليو) الحالي لإحياء حفلة مميزة بعنوان «محطة 50». الثنائي الذي اعتاد أخذنا في رحلات إلى مراحل ذهبية من تاريخ الفن الجميل، وخصوصاً مع أغاني الموسيقار محمد عبد الوهاب والعندليب عبد الحليم حافظ، سيخصص السهرة المنتظرة لمختارات من أشهر الأغاني الطربية في خمسينيات القرن الماضي.

إيلي رزق الله وجون فيّاض في «محطة 50»: الجمعة 29 تموز ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

«عذابات» أوسكار وايلد

أودت العلاقة بين أوسكار وايلد (1854 ـ 1900) وعشيقه اللورد ألفرد دوغلاس، بالكاتب الإيرلندي الراحل وراء القضبان عام 1895. نهاية مأسوية قضى فيها وايلد عامين داخل «سجن ريدينغ» الإنكليزي بسبب ميوله المثلية. بين كانون الثاني (يناير) وآذار (مارس) عام 1897، كتب هناك رسالته العاطفية الداكنة «من الأعماق» إلى دوغلاس يعبر فيها عن نفوره من سلوك عشيقه «الاخلاقي السيئ»، إلى جانب مقطع يقارن فيه معاناته بعذابات المسيح، الذي يصفه بالفنان. أكثر من مئة سنة مرت على تلك الرسالة، ورغم ضياعها في النتاج المسرحي والشعري والروائي لأوسكار وايلد، إلا أنّها لا تزال حاضرة كواحدة من أبرز الكتابات التي تنتمي إلى أدب السجون في العالم لما تحمله من توصيف شاعري لمعاناة السجين النفسية والجسدية. ابتداء من 4 أيلول (سبتمبر) المقبل، ستنطلق فعاليات «في الداخل ـ فنانون وكتاب في سجن ريدينغ» التي تنظمها مجموعة Artangel الفنية في أحد أسوأ السجون في بريطانيا، كتحية إلى أدب السجون وإلى تجربة وايلد داخله. ستشهد «في الداخل» قراءات أدبية من رسالة «من الأعماق» يقدّمها الفنانون: باتي سميث، بين ويشاو، رالف فاينس، الروائي الإيرلندي كولم توبين وآخرون داخل أروقة وزنازين «ريدينغ» التي ستحتضن أيضاً أعمالاً مستوحاة من تجارب السجون لستيف ماكوين، وآي ويوي ونان غولدين حتى 30 تشرين الأول (أكتوبر).

شعراء أزيديّون: من سرق القمر من

ليس غريباً أن ينبثق الشعر من أرض العراق عربياً، ولكن الغريب أن تنطلق أصوات متميزة من ثقافات مجاورة للهيمنة العربية شعرياً هذه المرة. فقد فتحت أحداث «داعش» وفعاليات الابادة والتهجير القسري أبواباً لظهور الاثنيات والهويات الهامشية في المجتمع العراقي بشكل مباشر لم يكن ليحدث لولا المتغيرات الجسيمة التي حصلت ما بعد 2003 وحتى الآن. كانت أحداث الطائفة الايزيدية أخطر وأشرس ظاهرة للعنف في العراق منذ أن احتدم الصراع الطائفي، وتصدرت مشاهد سبي وقتل النساء الايزيديات وأحداث جبل سنجار، الصحف العالمية. من هنا، جاءت هذه الأصوات الشعرية لتقول كلمة من وجهة نظر ثقافية مختلفة، تحمل بين طياتها نزعة التفرد، في ضوء قيمتها الاختلافية رغم أنّها مكتوبة باللغة العربية، بدءاً بالمرموزات الدينية وانتهاء بطبيعة الواقع المعاش وحتى الأماكن الجغرافية والممارسات الاجتماعية. المجتمع الايزيدي يميل الى العزلة، فديانتهم ليست تبشيرية ولا يقبلون بدخول الآخرين. يعيش أغلبهم قرب الموصل ومنطقة جبال سنجار في العراق، وتعيش مجموعات أصغر في تركيا، وسوريا، وألمانيا، وجورجيا وأرمينيا، وهم ينتمون عرقياً إلى أصلٍ كردي ذي جذور هندو أوروبية، مع أنهم متأثرون بمحيطهم الفسيفسائي المتكون من ثقافات عربية وسريانية، إلا إن هذا الوضع انتهى تقريباً مع متغيرات العصر الالكتروني، وتداخلت الأحيال فيما بينها من دون تمييز إلا في حدود الصراعات العنيفة مؤخراً.

جثة تمشي على رصيف الأفق

جاف *

الجثةُ هذه لفتاةٍ سمراء، كانت تبلغ
من العمر إبادتين حسب التقويم
الفرماني. كانت تلعب اللعبة
الشعبية «بيلكو**» مع جارنا
المشاكس، وحين رمت الحجر الشبه
دائري إلى المستطيل المرسوم على
الأرض، فجأة تمسّك بها بالون من
النار وطار بها إلى السماء.
في يدها اليمنى
قشرة الأمس،
وفي يدها اليسرى
ساعد التأريخ،
على جبينها عصور من غمام،
وبين عينيها الناعستين قطعة من
قبلة أمها
- المحطة الأولى
رأت إلهاً بعين واحدة جالساً على
صخرة من ضوء
يدخن السديم
ويقضم كويكباً صغيراً،
سألتهُ عن سبب دعوتها
فأجاب: لا أعرف
أنا حارس القدر لا أكثر.

- المحطة الثانية
كان هناك إله يعد أصابع قدميه
1، 2، 3، 4، 5، 6 لا 6، 5
ثم يلكم رأسه ويعد من جديد
1، 2، 3، مم 4، 5، مممم نسيت مرة
أخرى
فنادته: أيها العليم، أيمكنك أن
تخبرني، لِم أنا هنا؟
توجَّه نحوها الإله وهو يتكئ على
عكازٍ من دم وأجاب:
أعتذِر منك يا طفلتي، فأنا أعمل
محاسباً هنا لا أكثر.

- المحطة الثالثة
ابتسمت حين رأت امرأة، قالت في
سرها:
كم تبدو السماء جميلة مع هذه
المساواة التي لم تنعم بها الأرض.
يا أماه، قولي ما الذي سأفعله هنا؟
يا طفلتي، لا سلطة لي هنا منذ
سقوط بابل
وظيفتي هنا، تنظيف الأفق من بقع
الدم التي تمطر علينا من الأرض.

- المحطة الأخيرة – مقر القيادة
مساحة منعزلة، غرفٌ ضبابية.
تقدمت ودخلت القاعة الكبيرة.
في زاوية منها جماجم على كفي
ميزان وفي زاوية أخرى امرأة في
قفص، وفي الوسط ثلاثة رجال
على كراسٍ من أوراق الزيتون.
ذهبت إليهم وقالت أيها الكرام
الأزليون الأبديون، لِمَ لم تتركوني
أكمل اللعبة؟

فقال الأصلع الشاحب الوجه: نريد
منك أن تخبرينا عن رأيك في الموت؟
أجابت وشفتاها ترتعشان: انه
طيوب، جميل ومرح. والحيادي
الوحيد، يلعب مع الجميع دون
استثناء، يذهب كثيراً إلى غزة،
سنجار، حلب، آمد، بغداد ويزور
الأطفال بكثرة، حتى أولئك الذين لا
مأوى لهم. حقاً إنه العادل الوحيد،
كما أنّه يحترم المرأة جداً. قبل أن
ينطق الأصلع بكلمته، صاحت:
دقيقة، دقيقة، لقد أخبرنا نيتشه
بأن الموت استضاف الله أيضاً.

* جاف (جعفر جوقي سمو)، مواليد عام 1994 في بلدة شنكال (سنجار) التابعة لمحافظة موصل ومنذ أغسطس عام 2014 إلى كتابة هذه الأسطر نازح بمحافظة دهوك. يدرس علم النفس في جامعة دهوك. يكتب الشعر باللغتين العربية والكردية كما أنه يترجم بين اللغتين ولديه كتاب مطبوع في مجال الترجمة ومجموعة شعرية تحت الطبع.

** لعبة شعبية تتم برسم مستطيل من ستة أو ثمانية مربعات على الأرض ثم رمي حجر دائري الشكل في المربع الأول ثم الثاني والثالث وهكذا دواليك والقفز من مربع لآخر على ساقٍ واحدة، وإذا ما حدث ولامست قدم أحدهم الأرض يعتبر خاسراً.

يُتْمٌ من جهة الكينونة

زيدان خلف *

أُحاولُ أن أكون...
أحبلُ بي، وألدُني كائناً - أيامهُ لا
تُجيد الحبوَ -
لا يتقبَّلهُ أيّ من حقول التقويم
المُرقّمةِ بصفرٍ وأعلى،
إذ كل الأيامِ عواصفُ تنقضُّ على
شمعي،
أدندنُ لي في سريري الذي يُبلّلهُ
أنا،
أخشخشُ في رأسي المثقلِ
بالشائعات والأسطر التي لا تخلو
من الموت،
أدسُّ في فمي لهايةً ولا أكفُّ عن
البكاء،
أستفزُّني بلساني ولا أضحك،
أضعُ خنصري بين فكيَّ اللذين لم
يحصدا أسناناً بعد، وأطلب مني
أن أعضّني كي أشعرَ أكثر، سوى
أني تمثالٌ ناقص
أُعلّمُني الخطى؛ أشلُّ،
أطفئُ الأنوار ولكنني لا أبقى
مُضاءً،
أُغطيني نائماً بأحلامٍ هانئةٍ
عشرات المراتِ في الليلِ الذي
يرتشفُ نصفهُ الفارغ، غير أنني
كابوسٌ مرعبٌ لي!
أُعلمُني النطق وأُخلّفني مُطرباً
أبكمَ،
أنظّفُ النصائحَ بقطعة قماشٍ
وأُمررها لي، لا أستقبل!
ألمسُني بموسيقى لأحنَّ، لكنني
أقذفُني بألفاظٍ تليق بي وحدي،
حتى وإن كان بشكلٍ سيئ أو
محترق، فأنني أطبخ،
أنحتُ طاولةً من ظل في ذاكرة
الضوء، صحوناً من خزعبلات،
معالقَ وأشواكاً من ضحِك وكُرسياً
مني لأُجلسُني عليَّ،
أطعمُني لقماً بحجمِ حبةَ التوتِ،
أستفرغُ قبلَ أن تصِل!
أجلي الصحونَ وإن كنتُ أرتكبُ
بحقها المجازِرَ، فإنني أجلي،
أخبزُ في التنورَ الطيني تحت
المطرِ، فأشتعلُ غارقاً،
أهندسُ الأثاث والغُرف ثم ألتفتُ
نحوَها مُتبعثرةً،
أنوّمُني بأحضاني، غير أن صوتَ
القصفِ هذا يُخيفُني، يُخيفُني جداً
ولا تكفُّ رُكبتاي عن الاصطكاك،
أستمعُ لهذا القلبَ الضئيل متطلعاً
لقضمةٍ من أغنيةٍ شعبيةٍ ما، أعودُ
بأخبارٍ عاجلةٍ عن قتل الكثير مني.
أحمّمُني بصراخي، إذ لم أتعلّمُ
الحزنَ لأذرفهُ من عيني اللتين لا
تنتجانِ دموعاً بعد،
ألبسني ثيابي بوضع عكسي،
أرضعُني من قارورةَ الحليبِ فأغدو
أصغرَ، كلما تراجعَ بي السنِ وأفطم،
وأثِبُ إلى رحمي جنيناً، فأجهض،
ومثل كل مرةٍ أفشلُ أن أكونَ أماً لي!
أفشلُ أن أكونَ أماً لي!

* زيدان خلف (كوالا)، شاعر ومترجم من مواليد سنجار/ نيسان 1995 (نازح حالياً)، طالب في كلية الآداب قسم الترجمة (من وإلى اللغات العربية والكردية والإنكليزية) في جامعة دهوك.

تساؤلات

سرمد سليم *

شنكال
من سرق القمر
من سمائك المضاءة؟
من قتل ضحكات الأطفال
في شوارعك الغارقة بالغبار؟
من سرق قمحك الأشقر؟
وترك العصافير تموت جوعاً في
الحقول؟
من سرق أغنية «غريبو» وأنشودة
«شرفدين»
من حنجرة خضر فقير؟
من الذي محا القصائد على جدرانك
وراح يكتب عليها الكراهية

الشعراء الذين سنطلع على تجاربهم (ريهام الشمساني، جاف، زيدان خلف، سرمد سليم، سعد شفان) لم يأخذوا مرجعياتهم من الشعر العربي القديم وليس فيها تعقيد لفظي أو تصنع مبالغ به، غير أن صورة الحرب والشعور العميق بمأساة السبي والاغتصاب الذي مارسه داعش في مناطقهم ستظل لحظة سوداء في ذاكرة التاريخ، لذلك لا بد من رؤية المزيد من تداعيات الحرب والمكان داخل النصوص، من أجل التعرف إلى الهوية الذاتية بلغة مركبة لكنها عميقة وتتسع كلما توغلنا معها. يتميز الشاعر جاف بصوت متفرد على مستوى الشعرية الأخاذة ومزج الثقافي بالموضوع. يكرس فكرة الموت وينطلق من تقنيات الحوار نحو تركيب شعري وجودي لتفسير الحدث. أما الشاعران سعد شفان وسرمد سليم، فهما مشغولان بالحدث اليومي ومتابعة المأساة التي قدمتها الحرب بصيغة المفارقات الشعرية في خضم الألم الجسيم المحيط بظاهرة العنف والتهجير، والتركيز على جبل شنكال بصفته الحاضنة والهوية والمكان لتفاصيل الجحيم العراقي. في الجانب الآخر، نجد الشاعرة ريهام تقدم لنا خلاصات ثقافية مهمة، انطلاقاً من وجهة نظر نسوية أولاً ومن ثم إثنية تعتني بتداخلات الذاتي مع المرجعيات الثقافية للحاضنة الايزيدية لبناء موقف مضاد ومواجهة أزمة الإبادة التي مارستها داعش ضد الإنسانية، كواحدة من أعتى صور الوحشية في عالمنا المعاصر.
هنا قصائد مختارة للشعراء الخمسة:

مازن المعموري

سماء شنكال؟

بالسكاكين؟!
من الذي أتى ليلا
وأطلق الرصاص على ظهرك؟
من الذي سبى البنات اللواتي لم يزلن في ساحات اللعب؟
من الذي أخذ قلبك
إلى الوجع
وجسدك الصغير إلى القبر؟
ومن ذاك الذي غافلك؟
من؟

ثلاث قصائد

1

بائع الحطب
يركض إلى النار
الآن
يريد للغابة أن تنجو من الاحتراق.

2

في المنزل البعيد
المنزل الصغير الضيق
الآن نافذة واحدة فقط
كان الأب يحاول أن يعيد ابنه إلى البيت
فذهب إلى استديوهات المدينة
طبع صورته
وعلقها على حائط غرفة الأطفال
ثم قام بسد جميع النوافذ
بالحجارة والطين
كيلا يذهب إلى الحرب مجدداً.

3

لم أستطع أن أتزوجك
كنت أعرف أن الحرب ستبدأ
شعرت بالخوف من أن تنهضي ذات صباح
وتكوني أرملة
من أن تذهب الابتسامة من وجهك
ولا تعود أبداً.

*سرمد سليم خلف: مواليد سنجار 1993، حاصل على شهادة البكالوريوس في التربية وعلم النفس من جامعة دهوك. ترجمت نصوصه إلى الانكليزية والكردية.

صورة الحرب والشعور العميق بمأساة السبي والاغتصاب الذي مارسه «داعش» في مناطقهم ستظل لحظة سوداء في ذاكرة التاريخ

نشرت له قصائد في ديوان «أيقظت رصاصتك قلبي» لمجموعة شعراء 2016.

هذه الجمجمة تبكي بغزارة

سعد شفان *

سأعد المقابر مرة أخرى
وأحصى المجازر بكلتا اليدين
لقد توهم الله أسماء القتلى
صالح، قاسم، حسن،.....،
حروف الأبجدية مختلفة
كما أن المقبرة التي خرجتُ منها
لم يمرّ عليها أحد
ليجمعَ عظامي المبعثرة
وجمجمتي الحزينة.

■■■

لي خيمةٌ أعانقها
حتى تعصر أحزاناً من ثيابنا
هذا الوطن مخيف، مخيف جداً
لم يركضْ إلى صدري
دون أن يحمل سكيناً
لم يقرأ شعراً
إلا وقد شنق الكلماتِ بأطرافِ الشجرة
سأركبُ أولَ حافلةٍ تخرجُ من هذه البلاد
وأتركُ حقائبي وقمصاني
ووجه أمي
لئلاّ يجدني أحد هنا.

■■■

الطفل الذي صادفتُه في المخيم
كان يلعبُ بيدٍ واحدةٍ
أما الأخرى فكانت مقطوعة
ألوان، ابتسامات،
يجيدها بكلّ سذاجةٍ
يرسمُ نصفَ قريته
غير أنها لا تكتمل إلا بكلتا اليدين
خلفتْ له الحرب
قريةً بعيدةً
لا يصل إليها أبداً.

■■■

وزعوا الرؤوسَ حسبَ أجسادها
هذا من الجنوب
والآخر أيضاً
هذا من الشمال
والآخر رأس جاره
وهذا الصغير لمن يعود...؟
لم نجد له جسداً.

أحمل الله على ظهري وأمشي

أنا ابن بائع
قُتل قبل سنوات.
في حانوتٍ صغير
زرعتُ يداً لي للكتابة
وقدمين للمشي
خرجتُ من رحم الورق
كي أبكي على الموتى بكلمات
وألعب بين السطور
كطفل قروي كثير الأحلام

■■■

أنا ابن بائع
تعرفني القرية كلها
والمقابر التي جلبت لها الحلوى يوم العيد
منذ أن كنت صغيراً
سكين الوحدة يصل إلى عنقي
إلا أنني أنجو كل مرة
كي أموت أكثر.... وأكثر
لم أر طفولتي بوضوح
لهذا ولدت شاباً في العشرين
أثناء الحرب
فلم يعرفني أحد من نساء القرية
رغم وسامتي ووجهي الحزين

■■■

أنا ابن بائع
لم يدعني أحد من أطفال شارعنا لألعب معه
كان يجب أن أحمل أكياساً على ظهري وأصرخ بحنجرتي الضعيفة
تحت شمس الظهيرة
عن بضاعتي أمام حانوتنا الصغير
بينما الجميع يغرقون في النوم
أما أنا.. كان الله يحملني على ظهره ويبكي.

* سعد شفان: الاسم الكامل: سعد شمو ميرزا شفان، ولد سنة 1995 في مجمع خانصور تابع لقضاء سنجار في محافظة نينوى. فقد أباه سنة 2008.

لستُ شرفاً ولست عاراً

ريهام الشمساني

وجاءني ملتحياً..
يبزغ من جبينه نسر الإيمان
جاءني مسربلاً بسناء النبوءة
مشيراً إليّ بقضيبِ اتهام
نابذاً نسبي
راجماً طاووسي
جاء يحاكم
بسُنّته التليدة
شاهراً عضوه الذكري
في جسد العفة
فكل أنثى كُفِرتْ مثلي
تُنكح أربعين مرة
ليُنال بها الثواب
كل أنثى ثائرة مثلي
تنكح علناً..أمام الملأ
ليخبو نارها تحت وطأة الآلام
كل أنثى انتعلت الشريعة مثلي
تنكح.. لتُذل تحت مداس الأحكام
كل أنثى شهقت حلماً مثلي
تنكح.. لتُجثم أنفاسها في كوابيس الظلام
كل أنثى سَمَت بجناحها مثلي
تنكح.. لتُجزُّ حريتها بمُدية الإذعان
كل أنثى عشقت مثلي
تنكح.. ليُدفن فؤادها في مقبرة الأحقاد
أنا بقايا جثمان منكوحة
نُكح قدري
نُكح زمني
نُكح كبريائي
ونُكحت كرامتي
لا تهتفوا باسم جسدي المردوم
فرفاتي المهمشة..
ليست لوحاً.. لتطبيل الشعرات
لا تمرروا الصفقات
وتعقدوا العهود.. فوق جثتي المنخورة
فبقاياي ليست منصة لزعق الترهات
جسدي المستباح ليس شرفاً وليس عاراً
جسدي المنتهك ليس عفافاً وليس بغاءً
وبكارتي..
ليست نيشان طهر ولا وصمة عهر
أنا أنثى مغتصبة الحياء
إنسانة مسلوبة الإرادة
ضاجعها الألم
ضاجعها الحزن
ضاجعها الفجور
ضاجعها الجوع
ضاجعها الذل
ضاجعها نبي
ضاجعها اله
فلا تطبلوا وتهللوا... أو حتى تنعوا
باسم أوجاعي
قولكم أضخم من فعلكم
ودهركم ملّ خطابكم
فلا تجلجلوا باسم شرفي
وافهموا أني:
إنسان.. إنسان.. إنسان.

مقبرة جماعية عثر عليها في سنجار في 7 نيسان 2016(دييغو سانشيز)

نصوص

لماذا كل هذا الجمال على نهر الراين؟

«بعد ركوبه الحصان بيوم» لبياتريس موراليس (مواد مختلفة على كانفاس ـ 22×29,5 سنتم)

أحلام الطاهر*

خرجتُ من باريس بعد أن رأيتُ حياتي تنفُق أمامي مثل حيوان صغير. حتى «أحبك» كنت أقولها ببرود مؤخرة حفّار آبار. كانت أمي تلاحقني باللعنات وتكرر إنه عاجلاً أم آجلاً، سيجدني شخص ما وسيتم استدعاء الشرطة. ربما لأني مددتُ أسلاك الكهرباء عبر السقف كله، في كل بوصة منه وضعت لمبة نيون، مثل جامع خردة واسع المخيلة. كنت أعرف مقولة «من الخطأ أن تظن بأن النجوم تساعد في علاج السرطان» لكنني حاولت بكل قوتي أن آخذ شيئاً من لمعة الشارع إلى غرفتي. الأمر ليس متعلقاً الآن باكتشافي في ما بعد أن الجهد الذي أبذله كل يوم يجعل مني كائناً غريباً لا يتوقف عن التراجع إلى الماضي، بينما يزهر الناس بمواهب وطاقات فطرية ورحلات غوص في «بالي»، وابتسامات أصدقاء يلوّحون بكؤوس التكيلا على snapchat. الأمر لا يتعلق بالآخرين الذين يقولون «حديقة» وأقول «شجرة وحيدة إلى جانب شجرة وحيدة إلى جانب أخرى وحيدة». الأمر يتعلق بجذام غير مرئي بدأ ينخرني. ورغم ميلي الطبيعي لتجاوز الوساوس، أعرف أن ما حدث تلك الأمسية في بيت جانين لم يكن طارئاً أو عرضياً.

«لستِ في حاجة أن تقولي لي إن الأمر صعب فذاك ما أعرفه بنفسي دون حاجة لأحد أن ينبهني إليه». انفتح الباب ودخلت جانين حاملة على ذراعها فستاناً ملفوفاً في غطاء شفاف وفي يدها سيجارة مشتعلة. زعقت في الهاتف إنها ستتخلى تماماً عن الساعات الإضافية في شركتها فذلك لا يعود عليها بنفع على الإطلاق. كنت أعرف أنها لا تستمر في أية وظيفة أكثر من ثلاثة أسابيع، واصلتُ قراءتي بتركيز شديد كأنني لم آتِ إلى هذا المكان إلا لأقرأ روبرت غريفز. لا أدري متى جاءتني فكرة «اختراق الأدغال» كنت في المكتب حين تمنيتُ أن تكون معي عصا عابري الأدغال حتى يتسنى لي شق طريقي أمامي. ولعل ما يلزمني فعلاً هو غندول البندقية.. زورق طويل بدائي.

جانين تعلق آمالها كلها على أبطال المسلسلات الطويلة، لكن فجأة ظهر مُمثّل لا تعرف اسمه يهمس في أذن ممثلة لا تعرف اسمها، بدأت إثر ذلك تغرق في الضحك وتدفعه بعيداً عنها، لكنها كانت تدفعه بطريقة ما بحيث يرتدّ إليها ثانية على الفور ويعاود الهمس في أذنها. أمالت رأسها كأنها جندي يراقب جبهة الأعداء من أحد خنادق الحراسة والتفتت إليّ منتظرة علامة ما تُعطى لها، إشارة تفك أسرها من هذا الوضع غير اللائق. لكنني أنا شخصياً لا أزيد عنها معرفة في خطوط البومرانغ. قربتُ الكتاب من وجهي وقرأت مع ابتسامة تتسع رغماً عني: «ولا حملتُ أي أوهام عن تشارلز سوينبرن، الذي غالباً ما كان يوقِف عربة الأطفال التي أدفعها عندما يُقابلني في نزهة الممرضات، عند حافة أرض ويمبلدون، ويربّت على رأسي ويُقبّلني؛ لقد كان مُوقِف عربات أطفال، ومربّتاً، ومُقبِّلاً متمرّساً».

جانين هي الأخرى مُربِّتة ومُقبِّلة متمرسة، لا نعرف متى اجتاحتها حمى التنسّك في هذا البيت المنسي على «طريق السمك» الذي يربط منطقة بيكاردي بإيل دو فرانس. حين أخبرتنا أنها عثرت على مكان رائع «على الطوق الخارجي للمدينة» كان فيما مضى طريق عربات الخيول الآتية من بولونيا لتزوّد باريس بالسمك الطازج، لم نتوقع أننا سنسير فوق صفائح من الروث وكل منا متشبثة بيد الأخرى. ولعلها تقصد بالطوق، سوراً من السلك على شكل شبكة عريضة يبلغ ارتفاعها قرابة مترين ونصف المتر وجدنا أنفسنا فجأة أمامها، فترجلنا من السيارة، ونظرنا بذهول إلى الشارع الذي يمتد على الطرف المقابل. ولأن أمي أقنعتني أنني أعيش كمجرم سابق قلتُ: لا مفرّ علينا اجتيازه! تخيلتُ أول الأمر أن سارة ستمسك بالسلك وتصعد وتقفز للجانب الآخر وبعد ذلك تأتي مهمتي بأن أنحني لأكون بمثابة السلّم الذي يُمكّن ألما من الصعود لأعلى كما يفعل اللصوص. وحين أتأكد أن سارة التقطتها في هبوطها من الجانب الآخر، ألوّح لهما (مشهد زوربا وهو يودع أصدقاءه بكابينة السفينة) وأعود أدراجي إلى باريس، فقد هبط مزاجي إلى نقطة العدم وأحسست بشيء من الكآبة إن لم نقل الرعب. تذكرت مسلسل «trepalium» الذي تجري أحداثه في مستقبل قريب، حيث يشق العالم جدار مستحيل يفصل العاملين عن أولئك العاطلين عن العمل. بيأس لم يُعرف مثله من قبل، كنت أتفرج على الذين حُكم عليهم كخنازير غينيا بعيش حياة بطالة إجبارية، لكنني في سرّي أتواطأ مع عالم التقدم الوضيع المُشوّه، عالم «الأشياء» المصنوع من وسائل الراحة أو من الرغبة فيها، ويرعبني التخلي عن وسائل راحتي الصغيرة التي جعلتني أبعد ما أكون عن الراحة.

حين نبهتنا سارة – وهي التي تضحك دائماً- أنها لا تجيد التسلق إلا «في الأماكن المغلقة»، أي في صالات الرياضة، على تلك اللوحات الخشبية التي تُحاكي وجه الصخور. توقفتُ عن تعداد الأشياء الرخيصة التي تجعل الحياة تستحق العيش وأخذت ألعن اليوم الذي لبست فيه هذا الفستان الحريري ذي الأكمام، كعاهرة في ساحة كليشي. وقعت كغيري ضحية الإعلان: «فستان قصير مزين بشريط على الرقبة وطبقات من التول الحريري، ستبدين في قمة أناقتك إذا نسّقتِ الإطلالة مع حذاء مسطح بمقدمة مدببة ومزين بالقطع المعدنية». ولأنها بدأت تمطر عدنا إلى السيارة وقد ساد شحوب أبيض أنيمي حتى اقترب منا الضوء الكشّاف لسيارة جانين ليرينا الطريق، فتبعناها ونحن نغني «لماذا كل هذا الجمال على نهر الراين».

البلدات والقرى التي مررنا بها أمل أن لا أراها ثانية يا الله. طوبى للإنسان، للأبنية العقيمة والآلات والأقمشة وحطام الطائرات واستعراضات الجمال والخطب السياسية ووسائل الراحة والجريمة، ماذا سنفعل على هذه الأراضي الشاسعة العقيمة كسطح القمر؟ نتدثر بجلود الحيوانات التي نصطادها ونستخدم قرونها مقابض للخناجر؟ كانت الساعة قد تعدّت الثامنة وقلت لنفسي عليك أن تنتهي من روبرت غريفز الآن. تطلعت إلى سترة ألما الصوف عالية الرقبة والمساحيق السوداء الثقيلة التي تُحيط بعينيها الأكثر حدة من إبر أشجار التنوب التي تحدد زوايا الحديقة. حين تدخل الشمس ألواح الزجاج الكبيرة المتسخة، يفرّقنا الضوء كرجل يخترق حشداً، لكنها تمطر أغلب الوقت، كما لو أن عشرة آلاف زنجي يجلسون حول البيت ويدقون على طبول صغيرة من الصفيح. هنا، بقي كل شيء في مكانه، أزهار الأقحوان البلاستيكية في الطاسات، والكراسي المريحة بأشكالها شبه الدائرية تحيط موقد النار. كأن أهل البيت غادروه في السبعينات إثر مرض غامض أتى على سكّان المنطقة وأباد العديد من العائلات بالكامل.

لفت انتباهي تمثال صغير يحدق في الفراغ بعينين قاسيتين، كإعلان عن جياكوميتي؟ يقول جان جينيه إن تماثيل جياكوميتي موجودة في الموت ومن الموت تنفلت عند كل نداء توجهه أعيننا التي تقترب منها، لكنني لا أستطيع أن أمنع نفسي عن ملامسة المنحوتات، أغمض عيني ويدي تواصل وحدها اكتشافاتها، العنق الرأس انحناءة الكتف، مفصل الذراع الشهي. سمعتُ عن ذلك التاجر الأعمى في سان فرانسيسكو، كان يبيع ويشتري منحوتات الحجر الصيني الكريم باللمس فقط. هكذا أشهر الخبراء وألمعهم وأوثقهم عمي تجاه الفن نفسه، لأن الخبير لا يسمح لنفسه أن ينفعل بما يرى فالعاطفة تحجب عنه اهتمامه الحقيقي: الأسلوب الذي يمكن أن يُصنّف. الخبير لا يرى البذرة بل القشرة ولا داعي للتذمر من ذلك، مهمته أن يحفظ الفن مُنظّماً ويحرس أبوابه وأنواعه وطبقاته، لا تسألوه عن شؤون الروح اللهم بعد ساعات الدوام، عندها سيقول لكم إن منحوتات جياكوميتي الخيطية تأرق ساهرة إلى الأبد، ثابتة في وقفتها، إلى جانبها تبدو منحوتات رودان أو مايول كأنها تذهب لتتجشأ وتنام. أما الصور العائلية فهي نفسها فوق مواقد بيوت العمّال، الأم الشاحبة والأب الجاف والجندي اليافع ببزته النظامية وهو يصف التباين بين القلب وقبضة اليد: «أصابع رجلي متجمدة، لكنني لم أشعر طوال حياتي بأن صحتي بخير مثلما هي عليه الآن وأنا في الجيش. حين يأتي دوري في الحراسة، أقوم بإحصاء أشجار البتولا عند الجدول المائي كل نصف ساعة تقريباً، وهو أمر ليس سهلاً مطلقاً في الظلام الدامس. أحيانا أخطئ في الحساب رغم المنظار الدقيق فأبدأ من جديد، حتى أتأكد أن العدد صحيح. لكن حين يزيد عدد السيقان واحداً، أدرك أنه قناص ألماني وأشرع بتحذير زملائي».

عند هبوط الليل انتعش البيت مع بدء أولى زفرات النار، وبدأت جانين بتحضير الطعام. بدت عليها البهجة لكونها عثرت على وصفات طبخ مجموعة في دفتر لا بدّ أنه لصاحبة البيت وبدأت تعدّ أطباقاً شهية، فطائر اللحم وغراتان السبانخ وتارت التوت والبط المحشي بالتفاح والزبيب، تحولت إلى شيف لامع ثم إلى عجوز بمنديل على الرأس وجزمات ثقيلة تتنقل بيننا بصينية السندويتشات وتسأل من منكن ترغب في شيء مُمَلّح؟ لا نراها تبتسم إلا حين نعبّر عن إعجابنا بأحد الأطباق كأنها نجحت في امتحان يعني لها الكثير.

كنتُ لا مبالية ومرتاحة، حين اكتشفت أن شيئاً غير عادي يحدث في داخلي. لقد تم ذلك بسرعة: كنت أتحدث إلى جانين وانقطع فجأة مجرى الحديث لعجزي عن إتمام الجزء الذي يفترض وجود التتمة، كنت أتحدث وسط جو من الاسترخاء والثقة عن استخدام أورهان باموق للكلاب الضالة لوصف أحياء اسطنبول، ولعلني قلت: هذا أنا، ذات يوم رأيتُني في الشارع هكذا، كنتُ الكلب.. عندما تحطمت عبارتي. والأدهى من ذلك أن هذا النقص وهذه السقطة كانت بسبب غياب اسم أورهان باموق نفسه عن ذاكرتي. فيما بعد، عندما انسحبتُ إلى الغرفة المخصصة لي في الطابق العلوي، غدا هذا النسيان جارحاً أكثر فأكثر ولم أكن أستطيع التخفيف ولو قليلاً من حدته إلا بتخيل الجزء من مكتبتي الذي تنتظم فيه مؤلفات ذاك الذي تعذر عليّ تماماً ذكر اسمه. اعتقدت أنه ربما ولشدة استرجاعي للمكتبة سينتهي الأمر بذاكرتي إلى افتعال ما يشبه اللقطة المكبرة للاسم، كنت أخشى أن هذا النسيان قد يُحدث تخريباً غير ملحوظ في مجمل لغتي. كأنني حُرمت من دورة الكلمات التي في النهاية تشبه الدورة الدموية.

باب الغرفة – ليست غرفتي أنا، إنني أرفض أنْ أقول إنها لي – ليس موصداً. في الحقيقة هو لا يُغلَق كما ينبغي، أرضيتها زلقة وكأنها مفروشة بالصابون الناعم ويحتل سرير دائري أغلب مساحتها، مثل غرف النوم تحت الماء التي صُممت في حديقة أسماك باريس. تلك الغرف الاسطوانية التي تتسع لشخصين وتغوص في حوض على عمق عشرة أمتار. كنت أرى جداراً شفافاً يفصلني عن سلاحف معمرة بطيئة، تشقّ ثلاثة ملايين لتر من الماء بزعانف كالمجاديف وتطارد الإسفنج وقناديل البحر التي تنطفئ الواحد تلو الآخر حتى يعم الظلام وأسمع صوتاً يحدّثني عن النظام البيئي: «إذا اختفت السلاحف سنختفي نحن» وأرد عليه «أعرف أنني أحلم لكني لا أقدر على الاستيقاظ».

ليال حارة انطفأت في الفراغ، حوّلنا الصالون إلى مهجع لفتيات الكشافة، نهمس ونتلامس بالأيدي عبر المسافة التي تفصل بيننا. تعلّمنا قراءة الشفاه ورؤوسنا موضوعة على الأسرّة، ومتجهة جانباً، تراقب كل منا شفتيّ الأخرى. حين أسأل: هل نرحل؟ أقرأ على الشفاه كلمة: حالاً. لعلنا سمعنا طرقات خفيفة على الباب لكننا لم نكن ننتظر أحداً، لم نكن ننتظر شيئاً. كل ما حملناه من تفاؤل زائف في باريس تشقق الآن بوضوح. وحدها جانين حافظت على حيويتها، تدخل حاملةً أكياساً ورقية كبيرة متخمة بالمؤن. تُعاين الأغذية في الثلاجة، تتفحص المعلبات وبرطمانات البهارات والتوابل في الخزانة لترى ما الذي على وشك الانتهاء، وتكتب قائمة التسوق الجديدة. تفعل كل ذلك مع ضجيج احتفالي بينما نحن عاريات، نمتص أقراص معالجة السعال ونجرّ الكلام كخيل مريضة:

-هل تعتقدين أنه كانت لي حياة ذات يوم؟

- يصطفل موراكامي!

- كانت حركتي الأولى عند الاستيقاظ صباحاً، الإمساكُ بقضيبه المنتصب

- أيامها، ظهرت مُلصقات تُعلن «أنت أيضاً تستطيع أنْ تقدِّم يد المساعدة» وكنا نُسقط دنانيرنا في علب يحملها عمال يتنقلون بين

أندريه بروتون: حفلُ الأبرياء في ذروته

أروقة المدارس، ما يُعرف بصندوق التضامن كان تبرعات إجبارية تذهب إلى جيب النظام. من لا يجلب الدينار يُهان ويبقى واقفاً في الظهيرة على إسفلت فناء المدرسة الملتهب.

-لا أعرف إلى متى سيطول مكوثي بين الخنازير

- الوقت كفيل بجعل الأشياء أكثر سوءاً

- أحياناً يقول لي وبشكل عرضي «ألم أخبرك بذلك؟» ليروي، وبدون أن ينتظر مني الجواب قصة حدثت له في الأيام الماضية. هذا السؤال الخاطئ يشعرني بالغم، إذ يعني أنه سبق وروى هذا الأمر للمرأة الأخرى.

- فكّري في الأمر وكأنكِ في الجيش: إمّا/ أو

- في السينما تأتي الاكتشافات الكبرى، أمام مشهد من حرب العوالم، حيث يفكك كائن فضائي قساً على الرغم من الكتاب المقدّس الذي يلوّح به، وعيت حدود القدرة الإلهية في مواجهة الشر.

- لا تسبحي ضد التيار، فذلك غير صحّي.

- ذلك الانتظار الدائم والتمني لبلوغ نهاية الأسبوع، التطلّع إلى الإجازة. أتخيل دائماً أنني سأفعل شيئاً ما يغير حياتي، لكن تأتي نهاية الأسبوع وتنقضي وتأتي الإجازة وتنقضي ويبقى كل شيء على حاله، دون جديد.

- في حسابي البنكي 13 يورو أنا وحيدة وأعمل كالعبد في حقول البرتقال

- قال لي لن أنساكِ أنتِ ابنة بلدي أنا جثةٌ مثلكِ

أفكار كثيرة ذوت واضمحلت، تلاشى يقيني بأنني أصبت بجرح لا شفاء منه رغم أن اسم أورهان باموق بقي غائباً تحت لطخة بيضاء. أحياناً أقرأ بداية رسالة كنت بصدد كتابتها: «بينما أنت تقرأينني لا تنسي أن الجرح لا يزال موجوداً وأن استمراريته هي الدافع الحقيقي والوحيد لهذه الرسالة. خذي هذه اليد التي سأفقدها قريباً، تعرفين جيداً أن الجسد ينهار حالما تنهار اللغة». هل تأخر الوقت؟ في الحلم كنت أمشي في ممر طويل، يميناً وشمالاً تدفقت أبواب مرقّمة في الممر. ومن آن لآخر يأتي في مواجهتي نساء يرتدين زي المُمرضات. طرقت الباب الذي أشرن إليه، ودخلت لأجد غرفتي التي يغطي جدارها 1366 لمبة مطفأة. أفقت وأنا أتعرّق، أبعدت مفرش القطن الخشن وخرجت إلى الرواق المكسو بسجادة طويلة حتى المركز، تُشبه ممراً في غابة.

تنعطف السجادة الوردية المغبّرة وتهبط إلى أسفل الدرج. ألحق بها ويدي على الدرابزين. في الرواق ساعة حائط تخص الأجداد، تُقتّر الزمن. دخلت المطبخ لأعدّ الشاي ورغبت في نقل بعض الوصفات من كتاب جانين. بدا وكأن الوصفات كتبت بمخالب قذرة، كانت تلك المرأة مقتنعة بضرورة إضافة زهرة سوسن زرقاء مجففة بين دفتي فصل يوم الحساب، ودمعة من العسل أو القليل من شعر العانة وكأس نبيذ من جزيرة سان ميشيل في البندقية.. ابتل قماش الكتاب المُشمّع من عرق يدي، وتراجعتُ بضع خطى إلى الخلف لألتقط مريلة الطبخ. جهزت طبق الفرن وإبريق القياس والخفاقة اليدوية، وضعت الوصفة أمامي وانهمكت في إعداد العشاء. في غرفة الجلوس الأمامية الأليفة، لم يكن الصبايا يستنرن إلا بنور التلفزيون. وفي هذه الإنارة بدون ساكنات بلا حراك، طافيات مثل خيوط السائل المنوي التي تتركها الأسماك في الماء.

* كاتبة تونسية

ترجمة **مبارك وساط**

عبّاد الشّمس

إلى بيار ريفيردي

المسافرة التي تعبُر «ليهالْ»1 عند
هبوطِ الصّيف
كانتْ تمشي على رؤوس أصابعها
كان اليأس يُدحرج في السّماء
نباتات اللوف الكبيرة التي له
وفي حقيبة اليد كان حلمي الذي هو
قارورة بها شيء من روح الملح
وحدها عرّابةُ الإله قد استنشقته
كانتْ ضُروبُ الخَدَر تنتشر مثلما
قَطْر البخار
في حانة «الكلب الذي يُدخّن»
حيثُ كانتْ قد دخلت الموافَقة
والمناقَضة
لم يكن ممكناً أن تَنظرا إلى المرأة
الشّابّة إلّا بانتقاص ومُوارَبة
هل كنتُ أتعامل مع سفيرةِ مِلح
البارود
أو سفيرة المُنحنَى الأبيض ذي
الخلفيّة السّوداء الذي نُسَمّيه فِكراً
كان حفل الأبرياء الرّاقص في ذروته
وكانت الفوانيس الورقيّة تشتعل
شيئاً فشيئاً في أشجار الكستناء
المرأة التي بلا ظلّ تجثو فوق «جِسر
الصّرف»
بشارع «غي لوكور» لم تكن الطّوابع،
بعدُ، هي نفسها
وأخيراً فإنّ وعود الليالي قد تمّ
الوفاءُ بها
كان الحمام الزّاجل وقُبل الإغاثة
تنضمّ إلى ثديي الجميلة المجهولة
اللذين يُرمّيان بالسّهام تحت
القماش المُجعّد للدّلالات المتميّزة
بالكمال
كانت مزرعةُ تزدهر في قلب باريس
وكانتْ نوافذها تنفتح على درب
التّبانة
لكنْ ليس هنالك بعدُ من يقطن بها
وذلك بسبب الذين يظهرون فجأةً
إذا ما تمّ الحديثُ عنهم ومعلوم أنّهم
أكثرُ إخلاصاً من أشباح الأموات
بعضُهم مثل هذه المرأة يبدون كأنّما
يسبحون
وفي فعل الحبّ يدخل القليل من
جوهرهم
إنّها تستبطنهم
لستُ ألعوبةً لأيّ قوّة حواسّية
ومع ذلك فالجُدجُد الذي كان يُغنّي
في الشّعر الذي من رماد
في مساءٍ ما قُرب تمثال إتْيينْ
مارسيلْ 2
وجّه إليّ نظرةَ تفاهم
أندريه بريتون، قال لي، مُرَّ

الشّمس مشدودةً بزِمام

إلى پابلو پيكاسو

المبرّدة الكبيرة البيضاء في غابر
الأزمنة
التي تُوزّع الرّعشات على المدينة
تُغنّي لنفسها فقط
وخَلفيّة أغنيتِها تُشبه الليل
الذي يقوم بشكل جيّد بما يقوم به
ويبكي لِمعرفته بذلك
ذات ليلة كنتُ في نوبة حراسة
كبَحّار فوق بركان
فتحتُ بابَ مقصورة دونما صوت
وبسرعة جثوتُ عند قدَمي الأناة
لِفرط ما كانتْ جميلةً في عينيّ
ومستعدّةً للاستجابة لي
لم تكن إلّا شعاعاً بالعَجلة ذات
الخمار
وكانت تستند إليّ حين يمرّ الموتى
أبداً لمْ تُضئنا الخمور المطبوخة
على نار هادئة
كانتْ صديقتي بعيدةً جدّاً من
الأسحار التي تحيط بالمصباح
القُطبيّ الشّماليّ
في زمن شبابي الألف
لقد فتنتْ هذه الرّعّادة3 التي تُومِض
ننظر إلى ما لا يُصدَّق وعلى الرّغم
منّا نعتقد في وجوده

وإذْ باشرتُ يوماً المرأة التي أُحبّ
ها نحن نجعل الأضواء سعيدةً
إنهن يَزْرُقن بحُقن المخدّر أفخاذهنّ
المُباشَرة هي عشبة نَفل أضفْتُ إليها
الورقة الرّابعة اصطناعيّاً
تُلامِسني الهواجر
مثلما العصافير التي تسقط
تحت الظّل هناك ضوء وتحت هذا
الضّوء ثمّة ظِلّان
المدخّن يقوم بآخر ما يلزم لإنهاء
عمَله
هو يبحث عن اتحاد ذاته مع المنظر
الطّبيعيّ
إنّه واحد من ارتعاشات المُبرِّدة
الكُبرى

خطٌّ مَكسور

إلى ريمون روسّيل

نحن الخبز اليابس والماء في سُجون
السّماء
نحن بلاطات الحبّ وكلّ الإشارات
موقوفة
نحن من نجسّد رَهَافات هذه
القصيدة
لا شيء يُعبّر عنّا فيما وراء الموت
في هذه السّاعة التي يلبسُ فيها
الليل حذاءه النّصفيّ الأخضر
ليخرج
نتقبّل الزّمن على عِلّاته
كجدار أوسط في اتّجاه جدران
سجوننا
تُدخل العناكب السّفينة إلى المرسى
ما على المرء إلّا أن يلمس ليس هنالك
ما يُرى
فيما بعد ستعرفون من نحن
أعمالنا ما تزال مُدافَعاً عنها جيّداً
لكنّه فجرُ السّاحل الأخير الجوّ
يتعكّر
عمّا قريب سننقل إلى مكان آخر
ثَرَفنا المُضايِق لنا
سننقل إلى مَكان آخر ثَرف الطّاعون
نحن قليلٌ من ندى البُكْرة المُجَلّد
فوق حُزم أغصان البشر
وهذا كلّ شيء.
ماءُ الحياة يُضمّد الجراح في قبو
صغير
من نافذة سفليّة فيه تُرى طريق
مطرّزة بحُمَّيضات كبيرة فارغة
لا تسألوا أين أنتم
نحن الخبز اليابس والماء في سجون
السّماء
أوراق اللعب في العراء ليلاً
نرفع أو نكاد زاويةً من الخِمار
راتق الخَزف يشتغل فوق سُلّم
يبدو شاباً رغم التّنازل
نقيم عليه الحداد في أثوابٍ صفراء
المعاهدة لم تُوقّع بعد
أخواتُ البرّ4 يُسبّين
في الأفق حالاتِ فرار
ربّما نتستّر نحن في الآن نفسه على
الشّرّ وعلى الخير
فهكذا تتكوّن إرادة الأحلام
يا أناساً يُمكن أنْ يستطيعوا
إنّ صرامتنا يجرفها الأسف على
التّفتُّتات
نحنُ أبطال الإغواء رهيبةٌ أكثر هي
نابُ الضّباح
جامع الخِرَق الموضوعُ على الأسمال
المُزيَّنة بالأزهار
إذْ يقذف بنا إلى الكنوز المهتاجة
ذات الأسنان الطّويلة
لا تُضيفوا أيّ شيء إلى شعوركم
بالخِزي من غُفْرانكم نفْسِه
إنّه لَكافٍ أن تُسلّحوا من أجل نهاية
بلا قَعر
عيونَكم بهذه الدّموع المُضحكة التي
تمنحنا السُّلوان
بطنُ الكلمات مُذهّب هذا المساء ولا
شيء بقي عديم الجَدوى

معاشَرة حرّة (5)

(1931)

امرأتي ذات شَعر نارِ الحطب
ذاتِ خُطراتِ ومضّاتٍ حراريّة
ذات قدّ السّاعة الرّمليّة
امرأتي ذات قدّ ثعلبِ الماء بين أسنان
النّمر
امرأتي ذات فمِ الشّارةِ فمِ باقةِ نجوم
من آخر حجم
ذاتُ أسنانٍ آثارِ فئرانٍ بيضاء على
التّراب الأبيَض
ذات لسانِ العنبر والزّجاج المحكوكين
امرأتي ذاتُ لِسان القُربان المطعون
ذاتُ لسان الدّمية التي تفتح عينيها
وتغلقهما
ذاتُ لسان الحَجَر الذي لا يُصدَّق
امرأتي ذاتُ أهدابٍ من عِصيّ كتابةٍ
طفليّة
ذاتُ حاجبي حافةِ عُشِّ خُطّاف
امرأتي ذاتُ صُدغَين من أردوازِ سقفِ
الدّفيئة
من بخار يُجلّل زجاج النّوافذ
امرأتي ذاتُ كتفي الشّامپانيا
ومن نبع له رؤوس دلافين تحت
الجليد
امرأتي ذاتُ رُسغي أعواد الثّقاب
امرأتي ذاتُ أصابع الصُّدفة وورقةِ
آس القلب
ذات أصابع الحشائش المقطوعة
امرأتي ذاتُ إبطَي السَّمّور وثمار
الزّان
وليلةِ عيد القدّيس يوحنّا
وشُجيرة الرّباط 7 وعُشِّ سمكٍ
ملائكي8
ذاتُ ذراعي زَبدِ البحر ومَحبِس مياه
النّهر
ومَزيج من القمح والطّاحونة
امرأتي ذاتُ ساقي الصّاروخ
ذاتُ حركات قِطَع السّاعات واليأس
امرأتي ذات رَبلتَين من مُخّ البيلسان
امرأتي ذاتُ رِجْلَي حروف أولى من
أسماء
ذاتُ رجْلي حُزمة المفاتيح ذاتُ رِجلَي
جلفاط9 يشرب
امرأتي ذات عنق الشّعير غير
المقشور
امرأتي ذات حنجرة وادي الذّهب
حنجَرة مواعد في مجرى السّيل
نفسِه
ذات النّهدين اللذين من ليل
امرأتي ذات نهديّ التلّة الصّغيرة
البحْريّة
ذاتُ نهدي مِذوب الياقوت الأحمر
ذاتُ نهدي شبح الوردة تحت النّدى
امرأتي ذات بَطنِ مروحةِ الأيّام إذ
تنبسط
ذاتِ بطن ظُفُرٍ هائل الضّخامة
امرأتي ذاتُ ظَهْر الطّائر الذي يفِرّ
عموديّاً
ذاتُ الظَّهْر الذي من زئبق
ذاتُ الظّهر الذي من ضوء
ذاتُ القفا الذي من حجر صقيل ومن
طباشير مُبلَّل
ومن سَقطة كأسٍ شُرب منه للتّوّ
امرأتي ذات خصرِ الزّورق
ذاتُ خصر النَّجفة وريشِ سِهام
وسُويقات ريشِ طاووسٍ أبيض
وميزان عديم الحساسيّة
امرأتي ذات الرّدفين اللذين من
الصّلصال الرّمليّ والأقْيَنْت
امرأتي ذاتُ ردفي ظَهرِ طائر التَّمّ
امرأتي ذاتُ ردفي الرّبيع
ذات عضو سيف الغُراب 10 الجنسيّ
امرأتي ذاتُ العضو الجنسيّ الذي
للمُثْبِر 11 ولِخُلد الماء
امرأتي ذات العضو الجنسي الذي
من طحلب ومن ملبّساتٍ قديمة
امرأتي ذات عضو المرآة الجنسيّ
امرأتي ذات العينين المترعتين دُموعاً
ذاتُ العينين اللتين لمجموعة ألعاب
بنفسجيّة ولإبرةٍ ممغنطة
امرأتي ذات عيني المَفازة
امرأتي ذات عيني الماء المُخصّص لأن
يُشرب في السّجن
امرأتي ذات عيني الخشب الذي هو
دائماً تحت السّاطور
ذات عيني مستوى الماء مستوى
الهواءِ الأرضِ النّار

هوامش:

1: - منطقة باريسية حافلة بضروب من الأسواق.

2: -معارض فرنسي من القرن الرّابع عشر، مات مقتولاً سنة 1358.

3:- الرّعادة: اسمُ سمكة.

4:- نشير إلى أنّ هنالك جمعيّة راهباتٍ تبشيريّة تُقدّم مساعدات لبعض المحتاجين... وتُسمّى «أخوات البِرّ».

5:- عيش مشترك تحت سقف واحد في نطاق علاقة حُبّ حُرّة.

6:- من أوراق اللعب.

7:- شُجيرة ذات أزهار لها أريج، تُتّخذ للتّزيين.

8:- السمك الملائكيّ: جنس أسماك.

9:- الجلفاط: مَن يَسدّ حزوز السّفن وما بين ألواحها بالزفت أو نحوه.

10سيف الغراب: نبات.

11:- المُثْبِر: راسب غِريَنيّ مُحتو على دقائق من معدن ثمين (الذّهب، مُثلًا).

اندريه بروتون بعدسة مان راي

مذكرات

آغاثا كريستي... يوميات في الجزيرة السورية

ستألف الكاتبة البوليسية العيش بالقرب من القرى الطينية وخيام البدو

خليل صويلح

لن نجد أي حبكات بوليسية في مذكرات آغاثا كريستي (1890 ـ1976)، كما كنّا نتوقع. هنا تذهب أشهر روائية بوليسية إلى حقلٍ آخر مختلف. زواجها من عالمِ الآثار ماكس مالوان وضع قدميها فوق تلال الشرق وكنوزه المخبوءة في رحلات تنقيب متتابعة ما بين العراق وسوريا. في «تعال قل لي كيف تعيش» (دار المدى ـ ترجمة أكرم الحمصي) الذي صدر عام 1946، تستعيد صاحبة «جريمة بين النهرين» يومياتها في الجزيرة السورية، إحدى أكثر الجغرافيات ثراءً بالآثار القديمة، وبذلك تستكمل ما كتبته عن العراق في «كيف أحببت كثيراً هذا الجزء من العالم». في ثلاثينيات القرن المنصرم، غادرت آغاثا كريستي لندن بصحبة زوجها إلى سوريا، في رحلة طويلة عبر خلالها القطار اسطنبول إلى حلب ثم إلى بيروت. هناك تبدأ القافلة تجهيزاتها استعداداً للذهاب إلى الجزيرة السورية، إذ يرقد على كتف نهر الخابور نحو أكثر من مئة تل أثري لم تُكتشف بعد. تعبر سيارة الستروين المتهالكة مدينة بعلبك إلى حمص مروراً بتدمر إلى دير الزور وانتهاء بالحسكة. ستسمع من زوجها للمرة الأولى اسم «تل حلف» الذي يلتف نهر الخابور حوله «في زيارتنا إلى تل حلف شيء من وقار الحج إلى مقام ديني». (كان البارون الألماني ماكس فون أوبنهايم قد اكتشف هذا الموقع خلال عمله لبناء سكة حديد بغداد (1899)، وقد عثر على لقى أثرية فريدة نقلها معه إلى برلين).

ستألف الكاتبة البوليسية العيش في الخيام بالقرب من القرى الطينية وخيام البدو الجوّالين، وستكتشف عالماً سحرياً وغرائبياً يخص طبائع هؤلاء البشر الذين ينتسبون إلى إثنيات مختلفة. في القامشلي، سيرحّب بهم صاحب الفندق بقوله «إنه فندق من الطراز الأول، فضلاً عن كونه مزوّداً بالأسرّة». صعوبة العيش في هذه المنطقة الحارة، لم تمنع الكاتبة من متعة امتصاص جماليات ثقافة الطين وسؤال التاريخ القديم عن كنوزه المدفونة منذ ستة آلاف عام. هكذا تتناوب جمالية وعاء خزفي تمّ اكتشافه في «تل شاغر» مع ليالٍ شاقة في غرفة طينية في عامودا مليئة بالحشرات والفئران، كما ستختلط مع نساء كرديات وبدويات جئن من أجل أن تعالجهن «خاتون» من أمراض شتى، وستضطر إلى اختراع أدويةٍ مرتجلة بوصفها طبيبة رغماً عنها. رحلة وراء أخرى بين التلال، تنخرط آغاثا بمفردات التنقيب وأنواع المكتشفات، وخصوصية هذه الحقبة من تلك، وقبل ذلك كله، كيفية عيش هؤلاء البشر في أرض الرمل والطين. تستنجد امرأة بماكس مالاوان كي تستعيد ابنها الذي يقبع في السجن. وحين يسألها عن سبب سجنه، تجيبه بأنه لم يفعل شيئاً يستحق السجن، فقط قتلَ رجلاً. تحفل هذه اليوميات بوقائع مشابهة عن السائق الأرمني، وعامل الحفر الإيزيدي، وسائس الخيل الشركسي، والبدوي الذي يغيب عن عمله في الحفر بمجرد أن ينال أجره في نهاية أسبوع عملٍ شاق، وعن

الشجارات اليومية بين عمّال الحفر التي تنتهي غالباً بإسالة الدماء، من دون أن تفهم أسباب العراك لعدم معرفتها اللغة العربية، عدا كلمات بسيطة.

في موسم تنقيب آخر، يستغرب شيخ إحدى العشائر أنّ «خاتون» تقرأ وتكتب أيضاً. وبناء على ذلك، يطرح على ماكس سؤالاً إضافياً «هل تصف العقاقير للنساء؟ إن كانت كذلك، فسوف تأتي زوجاتي إليها ذات مساء كي يشرحن لها آلامهن». المفارقة أن معظم بدو المنطقة لا يعلمون من يحكم البلاد، ولم يسمعوا بالحرب. يكتفي أحدهم بالقول مستفسراً «هل أصبحت البلاد تابعة للإنكليز الآن؟ لا أستطيع أن أتذكّر. أعرف أنها لم تعد تابعة للأتراك».

ينتهي موسم التنقيب في «تل شاغر» عن مكتشفات مثيرة، كان على بعثة ماكس مالوان، أن تتقاسمها مع ممثلي حكومة الانتداب الفرنسي، لكن حصيلته من التماثيل والفخاريات والتمائم لا تقل أهمية عن تلك التي خسرها. تتجه البعثة إلى الرقة وتتوه في الدروب الترابية المتعرّجة، قبل وصولها إلى حلب. في فندق «بارون»، سيُطلق لاحقاً اسم آغاثا كريستي على الغرفة التي سكنتها، وكتبت فيها فصولاً من إحدى رواياتها البوليسية. في موسم أخير، ستودّع البعثة «تل براك» بعدما دُفن تحت التراب ثلاثة رجال إثر انهيار التراب فوقهم خلال الحفر، من دون أن يحزن على غيابهم أحد من العمّال الآخرين. ستغادر آغاثا المنطقة من بيروت في سفينة مبحرة إلى باريس. في نهاية الحرب العالمية الثانية، عادت صاحبة «جريمة في قطار الشرق السريع» إلى استكمال يومياتها في لندن، وتدوين عشقها إلى تلك «البلاد الجميلة والخصبة وأناسها البسطاء الذين لا يمثّل الموت بالنسبة إليهم حدثاً جللاً».

نستعيد اليوم تلك التلال الأثرية التي أرّخت آثارها حضارات مهمة، من دون أن تغيب عن أعيننا أفعال البرابرة الجدد الذين استباحوا كنوز المنطقة ونهبوها وشرّدوا أهلها. وسوف ننتظر من سيخاطب هذا التل أو ذاك «تعال قل لي كيف تعيش»

مجموعة

عبد الله ناصر يعيد الألق إلى فن القصة

لقطات خاطفة تشبه الومضة الشعرية

محب جميل

لا يعد القاص السعودي عبد الله ناصر في مجموعته «فنّ التخلّي» (دار التنوير) بأي نتائج مسبقة. من الواضح أنّ هذه النصوص هي نتاج ورشة عمل ذاتية؛ دأب من خلالها القاص على الجمع بين السرد والشعر. كما لعب التخيّل دوراً بارزاً في هذه النصوص مما جعل التجوّل خلالها أشبه بالبانوراما التي تجمع بين أماكن، وشخصيات، وتواريخ مختلفة. رغم أن المجموعة هي الأولى له، إلا أن الحرفية تبدو جليّة على مفردات النصّ المكتوب وتراكيبه كأنه مهندس حاول أن يضع كل حجر في مكانه المناسب من دون الحاجة إلى مطّ الحدث أو زخرفته بمحسنات بديعية. قراءة هذه المجموعة تشبه السفر عبر الزمن، احتساء القهوة التركية، الاستماع إلى موسيقى الدانوب الأزرق، والتفاوض مع همنغواي.

يتعامل ناصر مع نصوص هذه المجموعة بما يشبه المخرج السينمائي. يقوم بتسريع اللقطات في مواضع بعينها ثم يهدأ من فورانها في مواضع أخرى. إنها محاولة تأريخ الموت لكن على الوجه المعكوس، كأن يقول في قصة «تاريخ آخر»: «ارتدت الرصاصة التي تزن عشرين غراماً وتبلغ سرعتها خمسين ميلاً في الدقيقة بشكل مباغت إلى صدر القاتل. واستدارت الدبابات النازية من طراز ليوبارد زاحفة عن عمد لتطبق حصارها على مدينتها الأم برلين. وعادت القنابل الذرية أدراجها في رحلة شاقة من هيروشيما وناجازاكي لتقصف واشنطن ونيويورك. والتفّ المنجنيق يرشق بسهامه المشتعلة دون هوادة جحافل الجيش المغولي ثم سقطت الصخرة الكبيرة، التي يحملها قابيل، لتشج رأسه بدلاً من أخيه الغارق في النوم». ومن موضع إلى آخر، يطرح القاص فلسفته الخاصة حول الإنسان الأول والخطيئة على الأرض. تحيلنا هذه النصوص إلى مفهوم القصة القصيرة جداً، خصوصاً التي تنتزع أنسجتها من القالب الشعري. هناك مجموعة من النصوص التي تتحوّل إلى لقطات خاطفة تشبه الومضة الشعرية كما في قصة «أحزان ثقيلة» حيث نقرأ: «تلك الحدبة على ظهره هي كل تبقّى من الجبل». في أحد مشاهد الفيلم الإسباني «البحر بداخلي»، يتخيّل البطل نفسه أمام نافذة مشرعة. وبمجرد أن يغلق عينيه، يتخيّل حاله محلقاً في الهواء في سطح البحر. إن قوة التخيّل هي صاحبة تلك القدرة العجيبة على تجاوز كل ما هو نمطي مألوف، وهذا ما حاول القاص استثماره في هذه النصوص. الفتاة تقف أمام النافذة فتبتل أصابعها بماء البحر الذي يبعد كيلومترات عنها، أو مراهق يتخيّل حاله محطماً جمجمة أودري هيبورن في

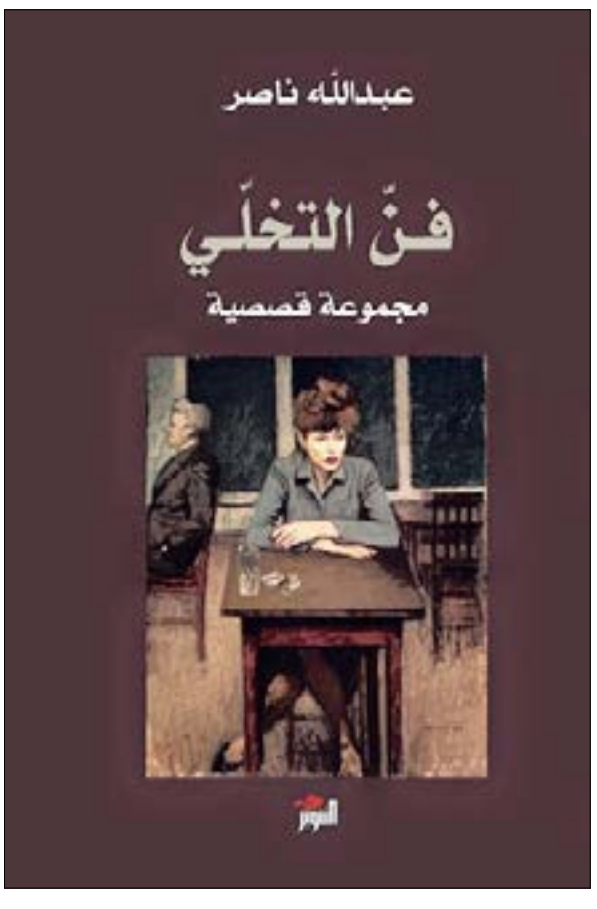

سريره، وكذلك قيام أحدهم بملء المقعد الشاغر بجوار إحدى آنسات إدوارد هوبر.

يزاول «ناصر» الترجمة بشكل فردي على مدوّنته الخاصة، وهذا يفسر بشكل أو بآخر هذا المخزون الثقافي والبصري بين صفحات المجموعة. إن هذه المجموعة تعيد الألق إلى فن القصة القصيرة بين الأجناس الأدبية الأخرى. كما يجب التنويه إلى التنوّع البصري واللوني داخل المجموعة من خلال تسليط الضوء على مفردات الفن التشكيلي وأدواته. في قصة «عربة تسوق»، يقول ناصر: «يبيعونه الحقائب فارغة من السفر، والشبابيك مفتوحة بلا ابنة الجيران، والكمان مجوّفاً من عروض الباليه، والشموع مضيئة بلا أعياد ميلاد، والكعك خالياً من البهجة، والبنادق محشوّةً بلا أمجاد، واللون الأحمر منقوصاً مارلين مونرو».

ينبغي الإشارة إلى أن تيمة الأب حاضرة في هذه المجموعة من خلال تنويعات مختلفة كما في قصتي «مفاتيح الأب»؛ حيث كان الأب ينسى مفتاحه كل مرة في أرجاء المنزل، وكذا في قصة «في يوم الأب العالمي»؛ حيث كان الأب يترك هاتفه الخليوي مغلقاً طوال الوقت. إنها محاولة استعادة روح الأب الغائب عبر تقاطيع النصّ المكتوب فالأب هنا رمز للأمان والتكاتف المفقودان. تذكر هذه النصوص بالمجموعة القصصية «قصص بحجم راحة اليد» لكواباتا من حيث القدرة على التكثيف والتقاط مفردات البيئة المحيطة. لكن يبقى السر في هذه المجموعة هو الإنسان بكل ما يكتنفه من أمور عادية قد تبدو تافهة للآخرين لكن إعادة النظر فيها يجعل منها محطات فارقة. هذه المجموعة تصلح كوجبة فطور سهلة الهضم لكنّ عصارتها الفكرية تعتمل في الفم لفترة طويلة حتى يستمتع بكل عنصر فيها على حدة.

روايـة

حسن سامي يوسف يقف عند «عتبة الألم»

رامي طويل

منذ وجدت السينما كفن سابع، وجدت العلاقة بينها وبين النصوص الأدبية بشكل عام، والرواية على وجه الخصوص، وظهر للعلن سجال حول الجدوى من تحويل بعض الروايات إلى أعمال سينمائية. ورغم نجاحات كبرى حققتها أفلام مقتبسة عن روايات ناجحة، إلا أنّ السجال لم يتوقف يوماً بسبب فشل الكثير من الأعمال السينمائية المقتبسة عن روايات معروفة، وعجزها عن تحويل كوامن الرواية إلى لغة بصرية.

لا شك في أن هذا السجال مبعثه أوجه الشبه بين الفيلم السينمائي والرواية، لناحية الدراما التي ينطوي عليها كلّ منهما، فإن كانت الرواية (بتعريف بسيط) هي عبارة عن متواليات لغوية، تتشابك بعلاقات معقدة لتمنح القارئ المقدرة على صياغة صورة ذهنية، فإنّ السينما هي متواليات بصرية تقدّم للمشاهد الصورة منجزة، من وجهة نظر صناعها، وربما نقطة التشابه هذه تكون هي مكمن الخلاف الكبير بين الرواية كعمل يمنح القارئ حرية التفكير والتخيل، والسينما التي تأخذه إلى حيث يريد صناعها.

هذا السجال كان أول فكرة تخطر في البال أثناء قراءة رواية «عتبة الألم» (دار الفرات . بيروت 2016) للسيناريست السوري الفلسطيني حسن سامي يوسف (1945)، لكون هذا العمل يحمل مواصفات النموذج عن كلّ السجالات المعروفة بشأن الفرق بين الرواية والعمل الدرامي. ورغم كون صاحب مسلسل «الانتظار» (بالشراكة مع نجيب نصير) سبق أن كتب عدداً من الروايات، إلا أنّه ربما بسبب غزارة إنتاجاته التلفزيونية والسينمائية ودراسته (ماجستير في كتابة السيناريو من كلية السيناريو في المعهد العالي للسينما في موسكو) ظلّت صفة السيناريست الأقرب إليه. يضاف إلى ذلك أن «عتبة الألم» تصدر اليوم بعدما انتهى الجمهور العربي قبل أسابيع من متابعة مسلسل تلفزيوني (الندم . إخراج الليث حجو) كتبه صاحب «شجرة النارنج» استناداً إلى روايته هذه.

ربّما كان متاحاً لـ «عتبة الألم» أن تقرأ قراءة مغايرة لو لم يذيّل غلافها بعبارة استهلالية: «رواية في خمسة مشاهد وعديد المشاهدات» ما يعني أنّ مؤلف «الفلسطيني» اختار أنّه يقدّم للقارئ رواية، وبالتالي فهي خاضعة لكلّ معايير القراءة الروائية. فمنذ الصفحات الأولى يتخذ يوسف صفة الراوي متحدثاً عن توقيعه على بيان الـ99، الذي صدر في عام 2000 «من أجل تفادي أوضاع كارثية قد تقع في البلد عاجلاً أو آجلاً» وبذلك يكون الفلسطيني الوحيد الموقع على بيان لمثقفين سوريين، متخذاً من الحكاية مدخلاً للحديث عن الازدواجية التي راح يشعر بها الفلسطيني السوري منذ مطلع 2011، مؤكداً بذلك على سوريته، وأحقيته برواية مشاهداته خلال خمس سنوات ونصف من الحرب. بعد ذلك، ستتوالى المشاهد، موزّعة على تواريخ تذيّل كلّ مشهد دون تتابع زمني، ولكنها محصورة بنطاق يمتدّ من شباط (فبراير) 2014 إلى شباط (فبراير) 2016.

إن كانت صيغة الـ«أنا» هي إحدى الصيغ المعروفة في السرد الروائي، حيث يتقمّص الكاتب شخصية الراوي للأحداث، ويكون بطلاً للعمل، فإنها الصيغة الأنسب لكتابة السيرة الذاتية، مع الفرق في أن الروائي ربما يتقمّص شخصية بطل لا يشبهه، موهماً القارئ بأنه من يصنع الأحداث ويرويها، فيخلق لديه التباساً يزيد من متعة القراءة بإرضائه لغريزة التلصص على الحياة الشخصية للكاتب، بينما كاتب السيرة الذاتية يكون بعيداً عن هذه اللعبة الأدبية، مكتفياً بقوله للقارئ إنّه يسجّل له وقائع حدثت من باب التوثيق. بين هاتين النظريتين يضيع راوي «عتبة الألم»

ففي حين يشير الغلاف إلى أنّ ما بين أيدينا هو رواية، فإنّ يوسف يختار تسجيل يوميات ومشاهدات وهواجس بصيغة الأنا، وبعيداً عن أي بناء روائي، ما يجعل أبواب النص مشرعة على فوضى في ذهن القارئ، لن تعيد ترتيبها مطلقاً قراءة المقطع الأخير، ونهاية الكتاب.

في الوقت الذي يكتفي فيه الراوي بالـ«أنا» شخصيّة يتيمة تتمدد بين دفتي الكتاب، لتروي لنا حكايات مقتطعة من ذاكرتها، أو مشاهدات راهنة لأحداث تقع أمامها، فإن الكاتب لم يعمد إلى خلق شخصيات أخرى، ويبدو أنه لم يكن معنياً بذلك، لتبدو كلّ الأسماء المذكورة في العمل (والتي يعرف غالبيتها المتابعون للشأن الدرامي السوري) مجرّد شخصيات تقاطعت بعض لحظاتها مع الكاتب، دون أن يكون ذلك مدخلاً لحكاية أو سيرة. ليأتي السرد فيعزز تلك الفوضى حين يذهب، في حيز كبير منه، إلى اللهجة المحكية بديلاً عن اللغة الفصحى، وفي هذا أيضاً يمكن اعتبار الكتاب نموذجاً عن سجال آخر طال الرواية العربية حول مدى أهمية اللهجات المحكية في الحوارات التي تتخلل الأعمال الروائية، ولكن، وإن كانت الحوارات المحكية قد وجدت لنفسها مكاناً في الكثير من الروايات العربية، بغية تقريب العمل أكثر من الواقع، وإن كانت قلة من الأعمال الأدبية العربية، ولا سيما المصرية منها، استخدمت بعض المحكية في السرد الروائي، إلا أننا في «عتبة الألم» أمام عمل تحتل اللهجة المحكية فيه جزءاً كبيراً من السرد، بلغة أشبه بما أوجدته مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك غالباً) حيث يسرد الحدث بلهجة محكية يتخلله بعض الفصحى، وهنا سيكون القارئ كمن يستمع إلى حكايات الكاتب في جلسة شخصية، بعيداً عن أيّ لبوس أدبي.

حكاية شفهية، واكتفاء بمشاهد تصويرية

التساؤل الآخر الذي تثيره «عتبة الألم» هو حول الأدب الذي يكتب في زمن الحرب، فمن المعروف أنّ الرواية والدراما هما من الفنون البطيئة، التي تحتاج مسافة زمنية تفصلهما عن الحدث قبل مقاربته بشكل متقن وموضوعي، وهو ما يفسّر اكتفاء يوسف بالمشاهدات المجردة، وكأننا أمام كاميرا لفيلم تسجيلي تعرض لنا يوميّات الحرب من وجهة نظر مشاهد يفصله عنها زجاج مقهى الرصيف. فحتى الحكايات المستعادة من الذاكرة، والمختلطة ببعض الهواجس لم تنج في «عتبة الألم» من هذه الصياغة، لتأتي حكاية هناء (الأكثر أدبية بين الحكايات) باهتة مثلها مثل حكاية ضابط الأمن (المختار) ولا يختلف حضورها عن حضور نجيب نصير، شريك الكاتب الدائم، ولا عن حضور المخرج عبد اللطيف عبد الحميد في المشهد الأخير. تبتعد «عتبة الألم» عن الرواية لاستغنائها عن الشخصيات، وعن الحبكة الروائية، وجفائها للسرد الروائي لصالح الحكاية الشفهية، واكتفائها بمشاهد تصويرية، على غرار مشاهد تلفزيونية تفتقد للمونتاج، وبذلك تفقد قدرتها على قراءة الواقع، التي هي إحدى مميزات الرواية. وإن شئنا قراءتها كسيرة ذاتية ستصدمنا حكايات كثيرة تتداخل ببعضها دون إشباع لأي منها. ولعلّ في الجزء الأخير من الجملة الاستهلالية «رواية في خمسة مشاهد وعديد المشاهدات» التعبير الأكثر ملاءمة عن «عتبة الألم». إنها تماماً «عديد المشاهدات» وأقرب إلى مفكرة سجّل الكاتب فيها كمّاً هائلاً من الأفكار والأحداث يصلح الكثير منها لنسج حكايات تلفزيونية، تحتاج فريقاً فنياً مبدعاً لجعلها مقنعة، لكنها هنا واقعة في مطب الثرثرة الأدبية، مفتقدة لميزة الحذف، الأساسية في صناعة الرواية.

شعر

هنادي زرقة: قصيدة تتحايل على الحاضر

عناية جابر

«الحياة هادئة في الفيترين» (دار النهضة العربية) هو عنوان المجموعة الجديدة للشاعرة السورية هنادي زرقة. تنحو المجموعة التي قدّم لها الشاعر عباس بيضون، الى استحضار شبحي لحياة أقلّ ثقلاً، لكائن غائب وبعض السرية الإنسانية في خضّم الحرب السورية. هذا الاستحضار يؤدي بطريقة مفارقة الى خلق عالم رحمي/ أمومي بشكل خاص، يملك مذاق حضور بالغ كتعويض عن قسوة الحرب.

تصحبنا هنادي زرقة عبر يوميات بيتية، مراوغة ومقتضبة وغريبة، ومحتشدة رغم اقتضابها بأشباح مألوفة للشاعرة (صور العائلة واسترجاع كلمات الأم، وعادات وطقوس رحلت معها...). هذه اليوميات المستعادة لا تتبدى فيها قوانين الحضور والمنطق إلا بالشكل المشوّه أو المقلوب، في حين أنّ الشاعرة تبدو أمام النفي الكامل لأكثر المعطيات أولية، كأن التذكر هنا، ينبغي أن ينحّل ويتلاشى وينفلت من وجوده في المفردات، فثمة عند الشاعرة عالم آخر موجود، مغلق وراسخ ومتماسك، مع ذلك تكتبهُ الشاعرة في بُعد أخاذ جميل.

كتاب هنادي قصيدة طويلة تتحايل على الحاضر المفجع في استعادات للماضي، كما تتحايل على القارئ وعلى التقطيع في مواضعات سردية، لتخلص الى التمظهر في مرثية من دون دموع، ذات رموز لدلالة خفيّة ومُشعة في آن. هي الحرب التي عمقّت «وحدة» الشاعرة. تستخدم هنادي لأجلها استعارات تحرص على براءتها، وعلى حياديتها «الشكلانية»، فيما هي في الحقيقة متقدة بنار الفقد والوحدة والخوف و... التقدّم في العمر.

شخصيات تعاود الظهور في هذه القصيدة القصيرة وتلك، سواء بشكلها الفيزيولوجي الشبحي، أو بمفردات للشاعرة تُشير اليها من خلال الأشياء الى أفعال تستنهضها الذاكرة، تستمر وتتكرر على مدى النص الطويل، وتتأتى فتنتهُ بالطبع، من كونه خارج المنطق والعقل.

ثمة وضوح مع ذلك، تُركّب به الشاعرة، العناصر العبثية المستخدمة في قصائدها، التي تبدو مجانية لوهلة أولى، ومتنافرة، ما دامت زرقة تخلط الذكريات الشخصية، و«الاختراعات» اللفظية الطيّعة، والصور، والتلميحات الى ناس ما عادوا موجودين والى هناءة أفلت، ما يُشكّل كلاً واحداً ومتعدداً في آن، ونوعاً من حجارة صلبة لقصيدتها الجميلة.

يوميات مطلق مواطن سوري يرزح تحت بشاعة الحرب

عند هنادي ما هو افضل من وعد بمواهب لفظية ومشاهد نادرة: «شاحبة أنا/ مثل غيمة تنهضُ من قذيفة»، أو «حين تغدو هذه البلاد رماداً/ سنعبئ هذا الرماد في زجاجات/ نحملها معنا في حقائب الكتف ونغادر»، أو: «وأنا الغريبة/ لا أجيد الرقص/ ولدتُ لأرملة في غرفة ضيّقة/ تقضي الليل في البكاء/ فلم تُغن لي/ لأتعلّم الفرح».

قصائد هنادي موهوبة في تحريك الأشياء والمشاعر، ومصابيح الشعر الخفيّ، البسيط والغريب، والمثير للقلق.

ما يلفت في مجموعة الشاعرة، انصرافها عن المؤثرات العنيفة التي تُرخيها الحرب، فقد رفضت قصيدتها كل الأطر التي توقعها في فخ المباشرة والاستجابة لوحشية الخارج بمعنى أنها عاشتها بثقل الداخل الأكثر وقعاً. وهكذا نجد في عمل زرقة الجديد، تطوراً وختاماً لدائرة فقد الأم، وعنف الحرب وما يدور في يوميات مطلق مواطن سوري يرزح تحت بشاعتها، لتحّل السخرية المُرّة، والخيال الرحب الذي تتأكد من خلاله شخصية قصيدة زرقة، فهي متميزة في ابتداع «الصورة» أو المشهد، حتى نهاية المجموعة.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

منصف المزغنّي

عناقيد الفرح الخاوي

1

لم أغمضْ عينيّ ليلةَ صدور كتابي الأوّل «عناقيد الفرح الخاوي» إلاّ بعد أن وضعتُ نسخة من الكتاب أمامي فوق خزانة الملابس المقابل للسرير، بحيث يكون غلاف الكتاب هو أوّل منظر تراه عيناي في صباح الغد الذي صار ذكرى أمس جميل ليوم صدور الديوان في 18/3/1981، فقد قضيت كامل يومي وأنا أتلذّذ بملامسة جسد الكتاب الصغير (68 صفحة) وأضمُّ نسخةً إلى نسخةٍ وأقول لنفسي: «هذا هو حجمُ ما كتبتُ إنْ أصدرتُ كتابي الثاني الذي ينتظر النشر». وأتسلّى بضمّ خمس نسخ وأقول: «وهذا هو الجزء الأوّل من أعمالي الشعرية الكاملة».

2

مرَّ اليومُ الأوّلُ بعد صدور الديوان مزحوماً، توجّهتُ الى الناشر واستلمتُ منه نُسْخاً محدودةً معدودةً. فقد كان فرحاً بالحدث وحريصاً على البيع، وكنتُ مكتظاً بمشاعر شتّى سببها الأول ترحيب القرّاء بالديوان، وخوض تجربة البيع، فضلاً عن حكاية الإهداء والتوقيع على النسخ واستخدام عبارات من نوع: إلى الأخ العزيز، و«الأخت الفاضلة» وصولاً إلى «الصعلوك الثائر» و«المجنونة بحبّ الشعر لا بحب الشعراء»، وسمَّيْتُ كتابةَ الإهداء هذه «تجربة الكتابة على الصفحة الأولي».

> شكّل الكتاب في تونس حدثاً بين دواوين الشعر التي لا تكاد تباع في المكتبات

كنت خائفاً من التورّط في سرقة نفسي عبر هذا الغول الذي حدثني عنه بعض الكتاب الذين مروا بتجربة اسمها: إهداء كتابك للآخرين، وقررتُ أن أكون صارماً في موضوع الإهداء، وحتى حبيبتي (في ذلك الوقت) أهديتُها نسخةً، وبعتُها نسخةً أهدتْها بدورها لأخيها. كنتُ أشتري النسخَ من الناشر الذي كان يقتّرُها عليَّ، ولا يسمحُ بخروج نسخة بالمجّان إلّا بعلمه، فلا يهدي أيّ كتاب إلا للصحافي المشهور بالقراءة والمشهود له بالتميز في الكتابة.

3

حكاية النشر كانت عسيرة بفعل الرقابة وبالنظر إلى طبيعة ما كنتُ أكتبه من شعر يولدُ مشاكساً، فممنوعاً من النشر، ومرغوباً فيه من جمهور من الشباب والطلاب والعمال، وأعضاء الجامعة التونسية للسينمائيين الهواة، وجامعة نوادي السينما، وهاتان الجامعتان كانتا عشًّا لإيواء جماعات يسارية ممنوعة من الانتظام في حزب سياسيّ، وكانت ثقافة ذلك اليسار مُمثّلة في الترويج لأغاني الشيخ إمام، أشعار أحمد فؤاد نجم، ونجيب سرور ومظفر النواب، ولويس اراغون، وناظم حكمت، وبابلو نيرودا، وأغاني ليو فراي، وأفلام ايزنستاين، ومطبوعات دور النشر اللبنانية، مثل «الطليعة» و«الفارابي» و«ابن خلدون».

4

عُرِفَتْ أشعاري من خلال السماع وليس القراءة: لم تكن الجرائد التونسية في السبعينات في حكم الرئيس الحبيب بورقيبة تنشر لي، كما أني لم أكن أرسل لها نصوصي، ورؤساء تحرير الصحف تلك الأيام كانوا يستمعون إليَّ بصمت، ولا يطلبون مني أشعاراً للنشر، وكنت أفهمُ حَرَجَهم، وكانوا يفهمون أني أفهمُ وأتفهّمُ هذا الحَرَج/ الجُرْح.

5

«الكاسيت» صار وسيلتي في النشر، وكنتُ أزور المدن التونسية وأتحول إلى قراها وأريافها ليلاً، وأحياناً أتنقل في ظروف متسمة بالتكتّم والسرية، وكانت آلات التسجيل تنتصب أمامي، ولقد زرتُ بعض القرى ليلاً، وغادرتُها فجراً قبل أن أرى أهلها وحركة الناس في فضائها المعماري الحيّ. وعوّلتُ على الكاسيت في تلك السنوات، وكنت أراه وسيلة نقل شعري.

6

لم أفكر في نشر كتاب شعري إلى أن دعاني الأستاذ الجامعي والناقد اليساري توفيق بكار الذي حدثني عن إمكانية نشر كتابي بعدما صار الطقس السياسي يفوح بروائح الانفتاح الديموقراطي، وهو العهد الذي دشنه محمد مزالي الوزير الأول التونسي المثقف وصاحب مجلة «الفكر» الشهرية.

بناء على توصية من هذا الناقد، تأبطت أشعاري وذهبت إلى الناشر نور الدين بن خذر، وهو مثقف يساري وسجين سياسي سابق، وقرّر أن ينشر كتابي الأول عن دار «ديميتير»، فلم أصدِّقْ.

7

قال لي الناشر: خطُّك مقروء، ولتخفيض كلفة الكتاب، أرى أن تكتب كتابك بخطك الشخصيّ، بدل التنضيد الالكتروني (الذي كان مكلفاً في تلك الأعوام)، وللقيام بهذه العملية سلّمني الناشر أوراقاً بيضاء مقوّاة، وكانت مسطورة بالقلم الأخضر، وأوصاني بأن لا أتجاوز في الصفحة الواحدة عشرين سطراً، وأن أخطَّ الكتاب بالحبر الصيني. وأفهمني أنّ اللون الأخضر لا يظهر عند التحميض، وكان عليّ أن أمارس مهنة شاقة هي كتابة شعري بريشة مشبّكة وعليَّ أنْ أغْمِسَها في المحبرة ثلاث مرات لكتابة اسمي ولقبي (على سبيل المثال).

وطلب مني عناوين القصائد، وسلّمها للخطاط المحترف الفنان توفيق الرايس. وتحدثتُ معه عن تصوري للغلاف الخلفي، عبَّرْتُ له عن رغبتي في نشر صورتي أثناء قراءة الشعر وقد التقطها المصوّرُ سليم مزالي في سهرة الشعر الشعبي في افتتاح «مهرجان قرطاج» صيف 1980.

أمّا وجه الكتاب، فأرى أنه صورة عصفور أحمر يرفرفُ وجناحاهُ ريشٌ منتوفٌ منثور على قشور بيض فاسد.

ضحك الناشر وقال لي:

احْكِ، هذا الكلام لهذه الرسامة الفرنسية ماي إنجيلي، وقل لها ما تريدُ إنجازه، وكانت النتيجة أن تطابق الرسم المحفور مع ما في خيالي .

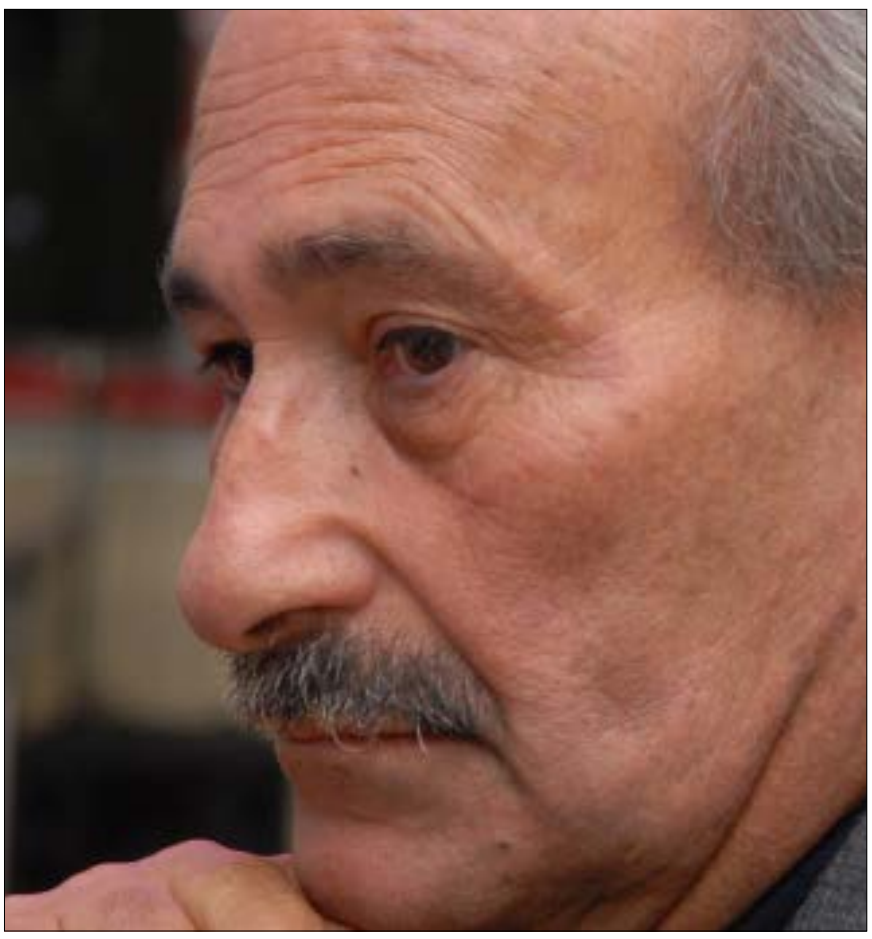

8

خلال أربعين يوماً، نفدت الطبعة التي سُحِبتْ في ثلاثة آلاف نسخة، وأعاد الناشر طبعة ثانية في أول مايو من السنة نفسها وسحب ألفَيْ نسخة. لقد بلغ مجموع النسخ المسحوبة خمسة آلاف نسخة، وهو رقم غير مألوف لديوان شاعر لا يعرفه القرّاء، ولكن يعرفه قسمٌ من المستمعين إلَيْه طيلة عشر سنوات عبر تجوال وتطواف بين قرى البلاد التونسية ومدنها التي كانت تستدعيني لقراءة الشعر في منتدياتها الأدبية، وحلقات الطلاب في كليات الطب والآداب العربية والفرنسية، ونوادي السينما والجامعة التونسية للسينمائيين الهواة، وكذلك من خلال أصدقاء نقابيين وحلقات يساريين يحبون أشعاري، وكذلك شعب من الطلاب التونسيين في باريس خاصة، وكان بعضهم يقرأ شعري لما فيه من حماس وسخرية.

9

شكّل «عناقيد الفرح الخاوي» في تونس حدثاً بين دواوين الشعر التي لا تكاد تباع في المكتبات، بل لا تباع في أُمَّة عربية (أُمَّةُ اقرأ التي ترفض أن تقرأ) وتدّعي أن الشعر هو فنّها الأوّل.

لم تبحث الصحافة عن السرّ في هذا الانتشار السريع الذي عرفه كتابي الشعري الأوّل! وأنا كنت أعرفه، وهو سياسيّ بالأساس، ولكن الإعلام أخذ المسألة على النحو الأسهل: الشعر يمكن أن يُباع، وهذا جعل الشعراء وغيرهم يتسابقون في نشر دواوينهم من دون تحقيق نجاح أو انتشار.

10

في مقهى «عند الزنوج» (الذي تحوّل إلى مصرف بنكي وكان يرتاده المثقفون والأدباء)، طلب مني الكاتبُ سمير العيادي (وهو مستشار وزير الثقافة) أن أهدي كتابي إلى وزير الثقافة الأستاذ البشير بن سلامة، فسلّمتُ لسمير نسخة للوزير الذي طلب مقابلتي ليسألني سؤالاً صريحاً: «أشكرك على الإهداء، وأنا طلبتُ مقابلتك ودعوتك لأني لا أعرفك، وأتعجب من شاعر يمكن أن يكون معروفاً من دون مرور بقنوات النشر التقليدية، مثل مجلة «الفكر» (لصاحبها محمد مزالي، وكان الوزير مدير تحريرها) كما أنّك لم تمرَّ بملحق جريدة «العمل» الثقافي (لسان الحزب الحاكم)». كان سؤال الوزير طريفاً وكان جوابي: «أنا لا أقيم حساب النشر والرقابة عند الكتابة، كما أعرف سلفاً أنّ أبواب النشر مغلقة، ولكن القصائد وصلت الآن بفضل سياسة الانفتاح التي انتهجها الوزير الأول صديقك محمد مزالي».

11

لم يكن الديوان يتجاوز أكثر من خمس قصائد مكتوبة بين 1974 و1986 في ظل نظام الرئيس الحبيب بورقيبة، وخلال رئاسة حكومة الوزير الأول الهادي نويرة، والقصائد ذات مناخات معادية للنظام، كما كان يقال، وأن تغلفت بالرموز.

ولقد وصلت سياسة الوزير الأول نويرة مع الحرية إلى طريق مسدود، فكان لا بد من وزير أول جديد ذي نغمة جديدة هو محمد مزالي الذي سوف ينادي بالانفتاح والديموقراطية. ومن هذا الباب أمكن لديوان مثل «عناقيد الفرح الخاوي» وأعمال فنية أخرى أن ترى النور.

12

بواسطة النشر الورقي، تسلل كتابي الأول إلى المستمعين وحوَّل بعضهم إلى قرّاء، ونقلني الكتاب من شاعر مسموع إلى شاعر مقروء من دون أن يعني هذا إنهاء للعهد الشفوي أو افتتاحاً لعهد كتابيٍّ، فالقصيدة المسموعة والمرئية هي مدى من الأمداء التي يمكن أن تصل اليه القصيدة بالصوت والصورة لتختبر القصيدة وهي مكتوبة وموثوقة على الورق.

13

وأما بعد، فالحقَّ أقول: ليس «عناقيد الفرح الخاوي» هو كتابي الأوّل، ولأني لا أحب أن أهرب من تاريخي كما يفعل بعض الشعراء الذين يجهضون ديونهم الأول، فقد سبق أن أصدرتُ كتاباً أول عنوانه «تقرير أعده شاهد عيان اسمه البوهالي» نسختُه يدويّاً سنة 1973، وصدر في خمس نسخ سرّيّة، وبدائية ومخطوطة بيدي. وبعدما غابت أسباب الرقابة التي منعته في عهدَيْ بورقيبة وبن علي، فإني سأنشر هذا الكتاب قانونياً في نهاية عام 2016 الموافق لصفاقس (مدينتي) عاصمة الثقافة العربية، وهذه حكاية أخرى.